الكتاب : معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع
المؤلف : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
القرن : الثاني
الناشر : دارالمصرية للتأليف والترجمة
مكان الطبع : مصر
عدد الأجزاء : 3
تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى
[ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]

(ومن «1» كفر صار منزله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد. فذلك قوله الَّذِينَ «2» يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ يقول : يرثون منازل الكفار ، وهو قوله : الَّذِينَ «3» خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ.
وقوله : وَاللَّهِ رَبِّنا (23) تقرأ «4» : ربّنا وربّنا خفضا ونصبا. قال الفرّاء : وحدّثنى الحسن بن عيّاش «5» أخو أبى بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبىّ عن علقمة «6» أنه قرأ وَاللَّهِ رَبِّنا قال : معناه : واللّه يا ربّنا. فمن قال رَبِّنا جعله محلوفا به.
وقوله : وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ ... (32)
جعلت الدار هاهنا اسما ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت فى غير هذا الموضع «7». ومثله ممّا يضاف إلى مثله فى المعنى قوله (إِنَّ «8» هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ والحق هو اليقين كما أنّ الدار هى الآخرة. وكذلك أتيتك بارحة الأولى ، والبارحة الأولى. ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس. يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين ، والدار [و«9»] الآخرة ، واليوم والخميس.
فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حقّ الحقّ ، ولا يقين اليقين لأنهم يتوهمون إذا

---
(1) سقط ما بين القوسين فى ج ، وثبت فى ش.
(2) آية 11 سورة المؤمنون.

(3) آية 15 سورة الزمر ، 45 سورة الشورى.
(4) النصب قراءة حمزة والكسائىّ وخلف ، والجر قراءة الباقين.
(5) هو أبو محمد الكوفىّ. روى عن الأعمش وغيره. مات سنة 172 ه. وأخوه أبو بكر مات سنة 193
(6) هو علقمة بن قيس النخعىّ. مات سنة 62
(7) كما فى الآية 109 سورة يوسف. على أن ابن عامر قرأ هنا : «و لدار الاخرة» بالإضافة.
(8) آية 95 سورة الواقعة.
(9) سقطت الواو فى ش ، ج. وما أثبتناه هو المناسب للمقام.

(1/330)

اختلفا فى اللفظ أنهما مختلفان فى المعنى. ومثله فى قراءة عبد اللّه وذلك «1» الدين القيّمة وفى قراءتنا دِينُ الْقَيِّمَةِ والقيّم والقيّمة بمنزلة قولك : رجل راوية وهّابة للأموال ووهّاب وراو ، وشبهه.
وقوله : فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ (33) قرأها العامّة بالتشديد.
قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع الأسدىّ عن أبى إسحاق السبيعىّ «2» عن ناجية «3» بن كعب عن علىّ أنه قرأ «4» يُكَذِّبُونَكَ مخفّفة.
ومعنى التخفيف - واللّه أعلم - : لا يجعلونك كذّابا ، وإنما يريدون أن ما جئت به باطل لأنهم لم يجرّبوا عليه صلى اللّه عليه وسلم كذبا فيكذّبوه وإنما أكذبوه «5» أي ما جئت به كذب لا نعرفه. والتكذيب «6» : أن يقال : كذبت. واللّه أعلم.
وقوله : فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ... (35)
فافعل «7» ، مضمرة ، بذلك. جاء التفسير ، وذلك معناه. وإنما تفعله العرب فى كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ألا ترى أنك تقول للرجل : إن استطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم معنا ، بترك الجواب لمعرفتك بمعرفته به « 8». فإذا جاء

---

(1) آية 5 سورة البينة.
(2) هو عمرو بن عبد اللّه الهمدانىّ الكوفىّ. توفى سنة

127 ه.
(3) صحابىّ جليل. توفى فى أيام معاوية.
(4) وهى قراءة نافع والكسائىّ. [.....]
(5) كذا فى ج. وهو يوافق عبارة اللسان. وفى ش : «يكذبوه».
(6) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب. والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلا ، وإن لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه.
(7) هذا جواب الشرط المحذوف.
(8) ثبت فى ج ، وسقط فى ش.

(1/331)

ما لا يعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته كقولك للرجل : إن تقم تصب خيرا ، لا بدّ فى هذا من جواب لأن معناه لا يعرف إذا طرح.
وقوله : وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ ... (38)
(الطائر) مخفوض. ورفعه «1» جائز (كما «2» تقول : ما عندى من) رجل ولا امرأة ، وامرأة من رفع قال : ما عندى من رجل ولا عندى امرأة. وكذلك قوله :
وَ ما «3» يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ ثم قال وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ ، وَلا أَكْبَرَ ، وَلا أَكْبَرَ إذا نصبت (أصغر) فهو فى نيّة خفض ، ومن رفع ردّه على المعنى.
وأمّا قوله وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ فإنّ الطائر لا يطير إلا بجناحيه. وهو فى الكلام بمنزلة قوله (له «4» تسع وتسعون نعجة [ولى نعجة] أنثى) ، وكقولك للرجل : كلّمته بفىّ ، ومشيت إليه على رجلىّ ، إبلاغا فى الكلام.
يقال : إنّ كل صنف من البهائم أمّة ، والعرب تقول صنف [وصنف «5»].
ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ حشرها : موتها ، ثم تحشر مع الناس فيقال لها :
كونى ترابا. وعند ذلك يتمنّى الكافر أنه كان ترابا مثلها.

---

(1) وبه قرأ الحسن وعبد اللّه بن أبى إسحاق.
(2) سقط ما بين القوسين فى ج ، وثبت فى ش.
(3) آية 61 سورة يونس ، وآية 3 سورة سبأ ، والقراءة

بالوجهين فى الآية الأولى. فقرأ حمزة ويعقوب وخلف بالرفع ، والباقون بالفتح. فأما فى آية سبأ فقد اتفق على الرفع إلا فى رواية عن المطوعى كما فى الإتحاف.
(4) آية 23 سورة ص. وهذه قراءة ابن مسعود كما فى البديع.
(5) زيادة يقتضيها السياق.

و قوله : قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ... (40)
العرب لها فى (أ رأيت) لغتان ، ومعينان.
أحدهما أن يسأل الرجل الرجل : أرأيت زيدا بعينك؟ فهذه مهموزة. فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت : أرأيتك على غير هذه الحال؟ تريد : هل رأيت نفسك على غير هذه الحال. ثم «1» تثنّى وتجمع ، فتقول للرجلين : أرايتما كما ، وللقوم :
أ رأيتموكم ، وللنسوة : أرأيتنّكنّ «2» ، وللمرأة : أرأيتك ، تخفض التاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك.
والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتك ، وأنت تريد : أخبرنى (وتهمزها) «3» وتنصب التاء منها وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحّدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع «4» فى] مؤنّثه ومذكّره. فتقول للمرأة : أرايتك زيدا هل خرج ، وللنسوة : أرايتكنّ زيدا ما فعل. وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ، فاكتفوا بذكرها فى الكاف ، ووجّهوا التاء إلى المذكّر والتوحيد إذ لم يكن الفعل واقعا. وموضع الكاف نصب وتأويله رفع كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف فى اللفظ خفضا وفى المعنى رفعا لأنها مأمورة.
والعرب إذا أوقعت فعل شىء على نفسه قد كنى فيه عن الاسم قالوا فى الأفعال التامّة غير ما يقولون فى الناقصة. فيقال للرجل : قتلت نفسك ، وأحسنت إلى

---

(1) سقط هذا الحرف فى ش ، وثبت فى ج.
(2) رسم فى اللسان (رأى) : «أرأتن كن» وظاهر أن «أرأتن» تحريف عن «أ رأيتن».
(3) فى عبارة اللسان : «فتهمزها».

(4) ثبت ما بين الجاصرين فى عبارة اللسان ، و
(4) هو عامر بن الحارث النميرىّ عند صاحب القاموس تبعا للصاغانىّ. وعند الجوهرى : المستورد.
وقد لقب جران العود لهذا الشعر. والعود : البعير المسنّ وجرانه مقدّم عنقه. كان له امرأتان لا ترضيانه ، فاتخذ من جران العود سوطا قدّه من جران عود نحره ، وهو أصلب ما يكون. فقوله : «يا جارتى» يريد زوجتيه.
(5) كذا فى ج. وفى ش : «لو لاك».
(6) آية 10 سورة المنافقين.

(1/333)

صفحة ناقصة
معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 334

(1/334)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 335
وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ] وكقوله : فَلَوْ لا «1» إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ [تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ] وكذلك (لوما) فيها ما فى لو لا : الاستفهام والخبر.
وقوله : فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ (44) يعنى أبواب الرزق والمطر وهو «2» الخير فى الدنيا لنفتنهم فيه.
وهو مثل قوله :
حَتَّى «3» إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً ومثله وَأَنْ «4» لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ والطريقة طريقة «5» الشرك أي لو استمرّوا عليها فعلنا ذلك بهم.
وقوله : فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ المبلس : اليائس المنقطع رجاؤه. ولذلك قيل للذى يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب : قد أبلس وقد قال الراجز «6» :
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه ، وأبلسا
أي لم يحر إلىّ جوابا.
وقوله : يَأْتِيكُمْ بِهِ (46) كناية عن ذهاب «7» السمع والبصر والختم على الأفئدة. وإذا كنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحّدت الكناية كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك

يؤذينى. وقد يقال : إن الهاء التي فى «8» بِهِ كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأوّل.

---

(1) آيتا 76 ، 77 سورة الواقعة.
(2) ثبت فى ج ، وسقط فى ش.
(3) آية 24 سورة يونس.
(4) آيتا 16 ، 17 سورة الجنّ
(5) هذا أحد وجهين فى تفسير الطريقة.
والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام. والنعمة والخير يكونان للكافر استدراجا ، وللمؤمن ابتلاه.
(6) هو العجاج. و«مكرسا» أي فيه الكرس - بكسر فسكون - أي أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض فى الدار.
(7) هذا تسمح فى التعبير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الذاهبين والأفئدة المختوم عليها.
(8) كذا فى ج. وفى ش : «به».

و قوله : وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ (51) يقول : يخافون أن يحشروا إلى ربهم علما بأنه سيكون. ولذلك «1» فسّر المفسرون يَخافُونَ : يعلمون.
وقوله : وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ (52) يقول القائل : وكيف يطرد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من يدعو ربه حتى ينهى عن ذلك؟ فإنه بلغنا أن عيينة بن حصن الفزارىّ دخل على النبىّ صلى اللّه عليه وسلم وعنده سلمان وبلال وصهيب وأشباههم ، فقال عيينة : يا رسول اللّه لو نحيّت هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا.
فأنزل اللّه تبارك وتعالى :
وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ.
وقوله : كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ (54) تكسر الألف من (أنّ) والتي بعدها «2» فى جوابها على الائتناف ، وهى قراءة «3» القرّاء «4».
وإن شئت فتحت الألف من (أنّ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل.
ولك فى (أنّ) التي بعد الفاء الكسر والفتح. فأمّا من «5» فتح فإنه يقول : إنما يحتاج الكتاب إلى (أنّ) مرة واحدة

ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت فى ابتداء

---

(1) كذا فى ش. وفى ج : «ذلك». [.....]
(2) ثبت هذا الحرف فى ج ، وسقط فى ش.
(3) كذا فى ج. وفى ش : «فى قراءة».
(4) الكسر فى إنّ الأولى وإنّ الثانية قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائىّ.
(5) الفتح فى الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب.

الكلام أعيدت إلى موضعها كما قال : أَيَعِدُكُمْ «1» أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ فلمّا كان موقع أنّ : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم دخلت فى أوّل الكلام وآخره. ومثله : كُتِبَ «2» عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ بالفتح. ومثله :
أَ لَمْ «3» يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ ولك أن تكسر «4» (إن) التي بعد الفاء فى هؤلاء الحروف على الاستئناف ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول :
«كتب أنه من تولاه فهو يضله» بالفتح. وكذلك «و أصلح فهو غفور رحيم» لو كان لكان صوابا. فإذا حسن دخول (هو) حسن الكسر.
وقوله : وليستبين سبيل المجرمين (55) ترفع (السبيل) بقوله : (وليستبين) لأنّ «5» الفعل له. ومن «6» أنّث السبيل قال :
وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ. وقد يجعل «7» الفعل للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم فتنصب «8» السبيل ، يراد به :
ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين.
وقوله : إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يقض الحقّ (57) كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام كما كتب سَنَدْعُ «9» الزَّبانِيَةَ بغير واو ، وكما كتب فَما «10» تُغْنِ النُّذُرُ بغير ياء على اللفظ. فهذه قراءة أصحاب «11»

---

(1) آية 35 سورة المؤمنون.
(2) آية 4 سورة الحج.

(3) آية 63 سورة التوبة.
(4) فتح الأولى وكسر الثانية قراءة نافع وأبى جعفر.
(5) وهذه القراءة بالياء فى الفعل ورفع السبيل قراءة أبى بكر وحمزة والكسائىّ وخلف.
(6) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص.
(7) كذا فى ش. وفى ج : «جعل».
(8) وهذه قراءة نافع وأبى جعفر.
(9) آية 18 سورة العلق.
(10) آية 5 سورة القمر. [.....]
(11) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائىّ ، فهى قراءة سبعية.

عبد اللّه. وذكر عن علىّ «1» أنه قال : (يَقُصُّ الْحَقَّ) بالصاد. قال حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى سفيان «2» بن عيينة عن عمرو «3» بن دينار عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ (يقضى بالحق) قال الفرّاء : وكذلك هى فى قراءة عبد اللّه.

وقوله : وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ (59) يجوز رفعها.

وقوله : قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً (63) يقال : خفية وخفية. وفيها لغة بالواو ، - ولا تصلح فى القراءة - : خفوة وخفوة كما قيل : قد حلّ حبوته وحبوته وحبيته.

وقوله : لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ (63) قراءة أهل الكوفة ، - وكذلك هى فى مصاحفهم - «أن «4» ج ى ن ألف» وبعضهم «5» بالألف (أنجانا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالتاء.

وقوله : قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ (65) كما فعل بقوم نوح : المطر والحجارة والطوفان أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ : الخسف أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً : يخلطكم شيعا ذوى أهواء.

---

(1) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم.
(2) كانت وفاته سنة 198
(3) هو أبو محمد المكىّ. توفى سنة 116
(4) رسمها هكذا ، يريد أنجانا بألف بعد الجيم ممالة ،

فرسمها ياء للدلالة على إمالتها. وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(5) أي بعض أهل الكوفة وهو عاصم.

(1/338)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 339
و قوله : وَلكِنْ ذِكْرى (69) فى موضع نصب أو رفع النصب بفعل مضمر (ولكن) نذكرهم (ذكرى) والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى).
وقوله : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً ... (70)
يقال : ليس من قوم إلّا ولهم عيد فهم يلهون فى أعيادهم ، إلا أمّة محمد صلى اللّه عليه وسلم فإن أعيادهم برّ وصلاة وتكبير وخير.
وقوله : وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ أي ترتهن «1» (والعرب « 2» تقول : هذا عليك بسل أي حرام. ولذلك قيل : أسد باسل أي لا يقرب) والعرب تقول : أعط الراقي بسلته ، وهو أجر الرقية.
وقوله : يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنا ... (71)
كان أبو بكر الصدّيق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام. فهو قوله : إِلَى الْهُدَى ائْتِنا أي أطعنا ، ولو كانت «إلى الهدى أن ائتنا» لكان صوابا كما قال : إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ «3» فى كثير من أشباهه ، يجىء بأن ، ويطرحها.
وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ ... (72)
مردودة على اللام التي فى قوله : وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ والعرب تقول : أمرتك لتذهب (وأن «4» تذهب) فأن فى موضع نصب بالردّ على الأمر. ومثله فى القرآن كثير.

---

(1) فى ش ، ج : «يرتهن».
(2) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش.
(3) آية 1 سورة نوح.
(4) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج.

(1/339)

و قوله : كُنْ فَيَكُونُ ... (73)
يقال إنّ قوله : فَيَكُونُ للصّور خاصّة ، أي يوم يقول للصّور : كُنْ فَيَكُونُ.
ويقال إن قوله : كُنْ فَيَكُونُ لقوله «1» هو الحقّ من نعت القول ، ثم تجعل فعله يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ يريد : يكون قوله الحقّ يومئذ. وقد يكون أن تقول :
وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ لكل شىء فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحقّ ، وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحقّ.
والعرب تقول : نفخ فى الصور ونفخ ، وفى قراءة عبد اللّه : كهيئة الطير فأنفخها فتكون طيرا بإذنى «2» وقال الشاعر :
لو لا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور «3»
و يقال : إن الصور قرن ، ويقال : هو جمع للصور «4» ينفخ فى الصور فى الموتى.
واللّه أعلم بصواب ذلك.
وقوله : وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ... (74)
يقال : آزر فى موضع خفض ولا يجرى لأنه أعجمىّ. وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارح ، فكأن آزر لقب له.
وقد بلغني أن معنى (آزر) فى كلامهم معوّج ، كأنه عابه بزيغه وبعوجه عن الحقّ. وقد قرأ بعضهم «5» لِأَبِيهِ آزَرَ بالرفع على النداء (يا) وهو وجه حسن. وقوله : أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً نصبت الأصنام بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة.

---

(1) يريد أن «قوله» فاعل «يكون». و«الحق» نعمت القول. وقوله : «هو» المناسب : «و».
(2) هذا فى الآية 110 سورة المائدة.
(3) القهندز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة فى وسط المدينة. وهو اسم لأربعة مواضع.
(4) كذا. والمراد أنه جمع مرادف للصور - بضم الصاد وفتح الواو - فى أنه جمع صورة. وقد يكون الأصل : «للصورة». [.....]
(5) هو يعقوب.

و قوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ... (76)
يقال : جنّ عليه الليل ، وأجنّ ، وأجنّه الليل وجنّه الليل وبالألف «1» أجود إذا ألقيت (على) وهى أكثر من جنّه الليل.
يقال فى قوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي قولان : إنما قال : هذا ربّى استدراجا للحجّة على قومه ليعيب «2» آلهتهم أنها ليست بشىء ، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة ويقال : إنه قاله على الوجه «3» الآخر كما قال اللّه تبارك وتعالى لمحمد صلى اللّه عليه وسلم : أَلَمْ «4» يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى واحتجوا هاهنا بقول إبراهيم : لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ.
وقوله : وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ (83) وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخبلك آلهتنا لسبّك إياها؟
فقال لهم :
أفلا تخافون أنتم ذلك منها إذ سوّيتم بين الصغير والكبير والذكر والأنثى أن يغضب الكبير إذ سوّيتم به الصغير. ثم قال لهم : أمن يعبد إلها واحدا أحقّ أن يأمن أم من يعبد آلهة شتىّ؟ قالوا : من يعبد إلها واحدا ، فغضبوا على أنفسهم. فذلك قوله : وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ.

---

(1) سقط حرف العطف فى ش ، وثبت فى ج.
(2) كذا فى ج. وفى ش : «يعيب».
(3) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولا ، يقولون : كان هذا فى صغره حيث لا يكون كفرو لا إيمان.
(4) آيتا 6 ، 7 سورة الضحى.

و قوله : وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... (84)
هذه الهاء لنوح : و(هدينا) من ذرّيته داود وسليمان. ولو رفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا كما تقول : أخذت صدقاتهم لكل مائة (شاة «1» شاة) وشاة.
وقوله : وَالْيَسَعَ ... (86)

يشدّد «2» أصحاب عبد اللّه اللام ، وهى أشبه بأسماء العجم من الذين «3» يقولون وَالْيَسَعَ لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يجرى مثل يزيد ويعمر إلا فى شعر أنشد بعضهم :

و جدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأحناء الخلافة كاهله «4»

و إنّما أدخل فى يزيد الألف واللام لمّا أدخلها فى الوليد. والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمسّت الحرف مدحا.

وقوله : فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ ... (89)

يعنى أهل مكّة فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً يعنى أهل المدينة لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ بالآية «5».

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ج ، وثبت فى ش.

(2) هؤلاء عندهم تشديد اللام مفتوحة وسكون الياء. وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.

(3) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم.

(4) من قصيدة لابن ميادة الرماح بن أبرد. والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموىّ وقد قتل سنة 126 وقوله : «بأحناء الخلافة» فالأحناء جمع الحنو وهو الجهة ، والجانب. ويروى : «بأعباء الخلافة».

(5) كذا فى ج ، وفى ش : «بالأمة».

و قوله : وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (91) ما عظّموه حقّ تعظيمه. وقوله تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ يقول : كيف قلتم : لم ينزل اللّه على بشر من شىء وقد أنزلت التوراة على موسى تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ والقرطاس «1» فى هذا الموضع صحيفة. وكذلك قوله : وَلَوْ «2» نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ يعنى : فى صحيفة.

تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً يقول : تبدون ما تحبون ، وتكتمون صفة محمد صلى اللّه عليه وسلم.

وقوله : قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ أمر محمد صلى اللّه عليه وسلم أن يقول قُلِ اللَّهُ أي : أنزله اللّه عليكم. وإن شئت قلت : قل (هو) اللّه.

وقد يكون قوله قُلِ اللَّهُ جوابا لقوله : مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى ، قُلِ اللَّهُ أنزله. وإنما اخترت رفع اللَّهَ

بغير الجواب لأن اللّه تبارك وتعالى الذي أمر محمدا صلى اللّه عليه وسلم أن يسألهم : مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه استفهام ، والاستفهام يكون له جواب.
وقوله : ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ لو كانت جزما لكان صوابا كما قال ذَرْهُمْ «3» يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا.

---
(1) كذا فى ج ، وفى ش : «القراطيس».
(2) آية 7 سورة الأنعام.
(3) آية 3 سورة الحجر.

و قوله : وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى ... (92)
يقال فى التفسير : إنّ «1» أمّ القرى مكّة.
وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ الهاء تكون لمحمد صلى اللّه عليه وسلم وللتنزيل.
وقوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... (93)
يقال : إنها نزلت فى مسيلمة الكذّاب ، وذلك أنه ادّعى النبوة.
وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ ومن فى موضع خفض. يريد : ومن أظلم من هذا ومن هذا الذي قال : سأنزل مثل ما أنزل اللّه. نزلت فى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح.
وذلك أنه كان يكتب لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فإذا قال النبي صلى اللّه عليه وسلم : وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ كتب سَمِيعٌ عَلِيمٌ أو عَزِيزٌ حَكِيمٌ فيقول له النبي صلى اللّه عليه وسلم : سواء حتى أملّ عليه قوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ «2» إلى قوله : ثُمَّ «3» أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فقال ابن أبى سرح فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ تعجّبا من تفصيل خلق الإنسان ، قال فقال له النبىّ صلى اللّه عليه وسلم : هكذا أنزلت علىّ ، فشكّ وارتدّ. وقال : لئن كان محمد صلى اللّه عليه وسلم صادقا لقد أوحى إلىّ (كما «4» أوحى إليه) ولئن كان كاذبا لقد قلت مثل ما قال ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى فيه : وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ.

---
(1) ثبت هذا الحرف فى ج ، وسقط فى ش. [.....]

(2) آية 12 سورة المؤمنون.
(3) آية 14 سورة المؤمنون.
(4) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ج.

و قوله : وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ ويقال : باسطو أيديهم بإخراج أنفس الكفار. وهو مثل قوله : يَضْرِبُونَ «1» وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ ولو كانت (باسطون) كانت (أيديهم) ولو كانت «باسطو أيديهم أن أخرجوا» كان صوابا. ومثله مما تركت فيه أن قوله : يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنا وإذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مضمر كقوله : وَلَوْ «2» تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يقولون : رَبَّنا.

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى ... (94)

و هو جمع. والعرب تقول : [قوم «3»] فرادى وفراد يا هذا فلا يجرونها ، شبهت بثلاث ورباع. وفرادى واحدها فرد ، وفرد ، وفريد وفراد «4» للجمع ، ولا يجوز فرد فى هذا المعنى. وأنشدنى بعضهم :

ترى النعرات الزرق تحت لبانه فراد ومثنى أصعقتها صواهله «5»

و قوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... (94)

قرأ حمزة ومجاهد بَيْنَكُمْ يريد وصلكم. وفى قراءة عبد اللّه لقد تقطع ما بينكم وهو وجه الكلام. إذا جعل الفعل لبين ترك نصبا كما قالوا : أتانى دونك من الرجال فترك نصبا وهو فى موضع رفع لأنه صفة. وإذا قالوا : هذا

---

(1) آية 50 سورة الأنفال.
(2) آية 12 سورة السجدة.
(3) زيادة من اللسان فى عبارة الفرّاء (فرد)
(4) كذا فى ج. وفى ش : «فردان» وهو يوافق عبارة اللسان. وكأن الصواب ما أثبت.
يريد أن (فراد) تأتى فى التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد.
(5) «فراد» كذا فى اللسان ، وهو المناسب. وفى ش ، ج : «فرادى». وتقدّم البيت.

دون من الرجال رفعوه فى موضع الرفع. وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد ، وبون بعيد إذا أفردته أجريته «1» فى العربية وأعطيته الإعراب.

وقوله : فالِقُ الْإِصْباحِ ... (96)

و الإصباح مصدر أصبحنا إصباحا ، والأصباح «2» صبح كل يوم بمجموع.

وقوله : وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْباناً الليل فى موضع نصب فى المعنى. فردّ الشمس والقمر على معناه لما فرق بينهما بقوله : سَكَناً فإذا لم تفرق بينهما بشىء آثروا الخفض. وقد يجوز أن ينصب وإن لم يحل بينهما بشىء أنشد بعضهم :

و بينا نحن ننظره أتانا معلّق شكوة وزناد راع «3»

و تقول : أنت أخذ حقّك وحقّ غيرك فتضيف فى الثاني وقد نوّنت فى الأوّل لأن المعنى فى قولك : أنت ضارب زيدا وضارب زيد سواء. وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشىء كما قال امرؤ القيس :

فظلّ طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قدير معجّل «4»

فنصب الصفيف وخفض القدير على ما قلت لك.

---

(1) ثبت فى ج ، وسقط فى ش.

(2) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر.

(3) نسبه سيبويه فى الكتاب 1/ 87 إلى رجل من قيس عيلان. وقوله : «ننظره» أي ننتظره.

والشكوة وعاء كالدلو أو كالقربة الصغيرة أو وعاء من أدم يبرد فيه الماء. وفى رواية «و فضة» فى مكان (شكوة) وهى خريطة كالجعبة من الجلد بحمل فيها الراعي متاعه وزاده.

(4) هذا من معلقته. يصف صيده وما فعل به. والصفيف : اللحم يشرح ، أو هو الذي يغلى إغلاءة ثم يرفع ، أو هو ما صف على الجمر ليشوى. والقدير : ما يطبخ فى القدر.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 347
و قوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ... (98)
يعنى فى الرحم «1» وَمُسْتَوْدَعٌ فى صلب الرجل. ويقرأ «2» فَمُسْتَقِرٌّ يعنى الولد فى الرحم وَمُسْتَوْدَعٌ فى صلب الرجل. ورفعها على إضمار الصفة كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا.
وقوله : فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ ... (99)
يقول : رزق كل شىء ، يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شىء. وكذا جاء التفسير ، وهو وجه الكلام. وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شىء وأنت تريد بكل شىء النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : إِنَّ «3» هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ واليقين هو الحقّ. وقوله : مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ الوجه الرفع فى القنوان لأن المعنى : ومن النخل قنوانه دانية. ولو نصب : وأخرج من النخل من طلعها قنوانا دانية لجاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب «4».
وقوله : وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض فى موضع النصب ، ولو رفعت «5» الجنات تتبع «6» القنوان كان صوابا.
وقوله : وَ«7» فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ الوجه فيه الرفع ، تجعلها تابعة للقطع. ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا.

---
(1) كذا فى ج. وفى ش : «الرجل».
(2) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. [.....]
(3) آية 95 سورة الواقعة.
(4) يريد الكتابة ورسم المصحف.
(5) قرأ به الأعمش ، ويروى عن عاصم.
(6) أي فى الإعراب لا فى حكمه «من النخل». والتقدير : لهم جنات أو ثم جنات.
(7) آية 4 سورة الرعد.

(1/347)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 348
و قوله : وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال :

وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ «1» يريد أهل القرية.
وقوله : انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ يقول : انظروا إليه أول ما يعقد (وينعه) : بلوغه وقد قرئت (وينعه «2» ، ويانعه «3»). فأما قوله : وَيَنْعِهِ فمثل نضجه ، ويانعه مثل ناضجه وبالغه.
وقوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ (100) إن «4» شئت جعلت الْجِنَّ تفسيرا للشركاء. وإن شئت جعلت نصبه على :
جعلوا الجنّ شركاء للّه تبارك وتعالى.
وقوله : وَخَرَقُوا : واخترقوا وخلقوا واختلقوا ، يريد : افتروا.
وقوله : ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (102) يرفع خالِقُ على الابتداء «5» ، وعلى أن يكون خبرا. ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع «6» كان صوابا ، وهو مثل قوله : غافِرِ «7» الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ. وكذلك : فاطِرِ «8» السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لو نصبته إذا كان قبله معرفة تامّة جاز ذلك لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخالق كل شىء ،

---

(1) آية 82 سورة يوسف.
(2) وهى قراءة ابن محيصن وابن أبى إسحق.
(3) وهى قراءة محمد بن السميفع.
(4) كذا فى ج. وفى ش : «و إن شئت».
(5) وخبره «ذلكم اللّه ربكم» وفى الطبري : «يقول - تعالى ذكره - ، الذي خلق كل شىء وهو بكل شى عليم هو اللّه ربكم».
(6) يريد نصبه على الحال.
(7) آية 3 سورة غافر.
(8) آية 1 سورة فاطر.

القابل التوب ، الشديد العقاب. وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد اللّه محدّث زيد ، تجعله معرفة وإن حسنت فيه الألف واللام إذا كان قد عرف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشىّ قاتل حمزة ، وبابن ملجم قاتل علىّ ، عرف به حتى صار كالاسم له.

وقوله : وَكَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ (105)
يقولون : تعلمت من يهود. وفى قراءة عبد اللّه وليقولوا درس يعنون محمدا صلى اللّه عليه وسلم. وهو كما تقول فى الكلام : قالوا لى : أساء ، وقالوا لى :
أسأت. ومثله : قُلْ «1» لِلَّذِينَ كَفَرُوا سيغلبون وسَتُغْلَبُونَ.
وقرأ بعضهم «2» (دارست) يريد : جادلت اليهود وجادلوك.
وكذلك قال ابن عباس. وقرأها مجاهد (دارست) وفسّرها : قرأت على اليهود وقرءوا عليك.
وقد قرئت «3» (درست) أي قرئت وتليت. وقرءوا (درست) وقرءوا (درست) يريد : تقادمت ، أي هذا الذي يتلوه علينا شىء قد تطاول ومرّبنا.
وقوله : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ (109) المقسمون الكفار. سألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التي نزلت فى الشعراء إِنْ «4» نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ

---

(1) آية 12 سورة آل عمران. وقراءة الياء (سيغلبون) قراءة حمزة والكسائي وخلف. وقراءة التاء للباقين.
وانظر ص 191 من هذا الجزء. [.....]
(2) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، ووافقهما ابن محيصن واليزيدي.
(3) هى قراءة قتادة والحسن وزيد بن على.
(4) آية 4.
والمراد بالآية فى هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا. والظاهر أن المراد هنا ما يقترحونه من الآيات ، وإن لم تكن ملجئة حتى تنسق مع ختام الآية.
وجرى على ذلك البيضاوي.

فسألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن ينزلها وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون :
يا رسول اللّه سل ربك ينزلها عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : قل للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون. فهذا وجه النصب فى أنّ وما يشعركم أنهم يؤمنون (و) نحن نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا ، وقرأ بعضهم :

(إنها) مكسور الألف (إذا جاءت) مستأنفة ، ويجعل قوله (وما يشعركم) كلاما مكتفيا. وهى فى قراءة عبد اللّه : وما يشعركم «1» إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون.
و(لا) فى هذا الموضع «2» صلة كقوله : وَحَرامٌ «3» عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا. ومثله : ما مَنَعَكَ «4» أَلَّا تَسْجُدَ معناه : أن تسجد. وهى فى قراءة أبىّ : لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون وللعرب فى (لعلّ) لغة بأن يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون :
ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أنّ) فى موضع لعل.
وقوله : وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ (111) هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال اللّه تبارك وتعالى : لو فعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ.
وقوله : (قبلا) جمع قبيل. والقبيل : الكفيل. وإنما اخترت هاهنا أن يكون القبل فى معنى الكفالة لقولهم : أَوْ تَأْتِيَ «5» بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا يضمنون «6»

---

(1) كذا فى ش. وفى ج : «يشعرهم». وهذه القراءة تؤيد قراءة الفتح فى «أنها».
(2) أي على القراءة الأولى.
(3) آية 95 سورة الأنبياء.
(4) آية 12 سورة الأعراف.
(5) آية 92 سورة الإسراء.
(6) كذا فى ج. وفى ش : «يمضون».

ذلك. وقد يكون (قبلا) : من قبل وجوههم كما تقول : أتيتك قبلا ولم آتك دبرا. وقد يكون القبيل «1» جميعا للقبيلة كأنك قلت : أو تأتينا باللّه والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة جماعة. ولو قرئت «2» قبلا على معنى : معاينة كان صوابا ، كما تقول :
أنا لقيته قبلا.
وقوله : وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ (112) نصبت العدوّ والشياطين بقوله : جعلنا.
وقوله : يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ فإن إبليس - فيما ذكر -

جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجنّ ، فإذا التقى شيطان «3» الإنسيّ وشيطان الجنىّ «4» قال : أضللت صاحبى بكذا وكذا ، فأضلل به صاحبك ، ويقول « 5» له (شيطان «6» الجنىّ) مثل ذلك. فهذا وحي بعضهم إلى بعض. قال الفرّاء : حدّثنى بذلك حيان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس.

وقوله : وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113) الاقتراف : الكسب تقول العرب : خرج فلان يقترف «7» أهله.

وقوله : مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114) من الشاكّين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك.

---

(1) كذا فى ج. وفى ش : «القبيلة».

(2) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر.

(3) كذا فى ج. وفى ش : «شياطين».

(4) كذا فى ج. وفى ش : «الجن».

(5) فى ش ، ج : «تقول». [.....]

(6) كذا فى ج. وفى ش : «شياطين الجن».

(7) فى الأساس : «يقترف لعياله». وفى اللسان : «يقترف لعياله». وكأن الحرف سقط هنا توسعا ، والأصل : لأهله ، وإلا فالاقتراف يتعدى إلى المال.

و قوله : وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ (116) فى أكل الميتة يُضِلُّوكَ لأن أكثرهم كانوا ضلّالا. وذلك أنهم قالوا للمسلمين : أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربّكم! فأنزلت هذه الآية وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ.

وقوله : هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ (117) (من) فى موضع «1» رفع كقوله : لِنَعْلَمَ «2» أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى إذا كانت (من) بعد العلم والنظر والدراية - مثل نظرت وعلمت ودريت - كانت فى مذهب أىّ. فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتها «3» كقولك : ما أدرى من قام ، ترفع (من) بقام ، وما أدرى من ضربت ، تنصبها بضربت.

وقوله : وَذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَباطِنَهُ (120) فأما ظاهره فالفجور والزنى ، وأما باطنه فالمخالّة : «4» أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها.

وقوله : وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ (121) يقول : أكلكم ما لم يذكر اسم اللّه عليه فسق أي كفر. وكنى عن الأكل ، كما قال : فَزادَهُمْ «5» إِيماناً يريد : فزادهم قول الناس إيمانا.

---

(1) على أنه اسم استفهام ، فهو مبتدأ ، وخبره جملة «يضل». وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب علق عنه العامل. وهذا مبنى على جواز عمل اسم التفضيل فى المفعول به. وهو مذهب كوفى.
والبصريون يأبونه ، ويجعلون «من» معمولا لفعل محذوف ، تقديره : «يعلم».
(2) آية 12 سورة الكهف.
(3) كذا فى ش. وفى ج : «نصبها».
(4) كذا فى ج. وفى ش : «فالمخالفة».
(5) آية 173 سورة آل عمران. يريد أن الضمير فى قوله : «و إنه لفسق». عائد على الأكل المفهوم من قوله : «و لا تأكلوا» كما فى آية آل عمران هذه ، فإن الضمير المستتر فى «فزادهم» يعود على القول المفهوم من قوله : «قال لهم الناس».

(1/352)

و قوله : أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ (122) أي كان ضالّا فهديناه.
وقوله : نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ يعنى إيمانه.
وقوله : الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ (124) أي من عند اللّه ، كذلك قال المفسرون. وهو فى العربية كما تقول : سيأتينى رزق عندك ، كقولك : سيأتينى الذي عند اللّه.
سيصيبهم «1» الصغار الذي عنده ، ولمحمد صلى اللّه عليه وسلم أن ينزله بهم. ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد ، وأنت تريد : من عند زيد.
وقد يكون قوله : صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ أنهم اختاروا الكفر تعزّزا وأنفة من اتباع محمد صلى اللّه عليه وسلم ، فجعل اللّه ذلك صغارا عنده.
وقوله : فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ (125) [من «2»] ومن فى موضع رفع بالهاء التي عادت : يخرج من بعضهما ، ومن أحدهما.

---

(1) فى ش ، ج : «الواحد».
(2) كذا فى ج. وفى ش : «تقول».
(3) وهى قراءة أبى بكر والنخعي.
(4) هى قراءة ابن كثير. ووافقه ابن محيصن. [.....]
(5) كأنه يريد : فارق حيه أو رفقته.
(6) أي سادتهم وكبراؤهم الذين يستعاذ بهم.
(7) آية 19 سورة الرحمن.
(8) آية 22 سورة الرحمن.

صفحة ناقصة

و قوله : ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ (131) إن شئت جعلت (ذلك) فى موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا. يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى.
وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل. ومثله :
ذلِكَ «1» بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وذلِكَ «2» بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ.
ومثله : ذلِكَ «3» لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، وذلِكُمْ «4» وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ الرفع والنصب فيه كله جائز.
وقوله : مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها غافِلُونَ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لمّا يأتهم رسول ولا حجّة. وقوله فى هود : وَما «5» كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتعاطون الحقّ فيما بينهم. هكذا جاء التفسير. وفيها وجه - وهو أحبّ إلىّ من ذا لأن الشرك أعظم الذنوب - والمعنى واللّه أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون.
وقوله : فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ (135) (من «6» تكون له) في موضع «7» رفع ، ولو نصبتها «8» كان صوابا كما قال اللّه تبارك وتعالى : وَاللَّهُ «9» يَعْلَمُ

الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ.

---
(1) آية 10 سورة الحج.
(2) آية 182 سورة آل عمران.
(3) آية 52 سورة يوسف.
(4) آية 18 سورة الأنفال.
(5) آية 117.
(6) ثبت فى ج. وسقط فى ش.
(7) على أنه اسم استفهام مبتدأ. والفعل معلق.
(8) على أنه اسم موصول.
(9) آية 220 سورة البقرة.

و قوله : مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ إذا «1» كان الفعل فى مذهب مصدر مؤنثا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعافية ، فإنك إذا قدّمت فعله قبله أنّثته وذكّرته كما قال اللّه عزّ وجلّ : فَمَنْ «2» جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ بالتذكير ، وقال « 3» : قَدْ «4» جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ بالتأنيث. وكذلك وَأَخَذَ «5» الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ وَأَخَذَتِ «6» فلا تهابنّ من هذا تذكيرا ولا تأنيثا.
وقوله : هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ (136) وبرعمهم ، وزعمهم ، ثلاث لغات. ولم يقرأ بكسر «7» الزاى أحد نعلمه. والعرب قد تجعل الحرف فى مثل هذا فيقولون : الفتك «8» والفتك والفتك ، والودّ والودّ والودّ ، فى أشباه لها. وأجود ذلك ما اختارته القرّاء الذين يؤثر عنهم القراءة. وفى قراءة عبد اللّه «و هذا لشركائهم» وهو كما تقول فى الكلام : قال عبد اللّه : إنّ له مالا ، وإنّ لى مالا ، وهو يريد نفسه. وقد قال الشاعر :
رجلان من ضبّة أخبرانا إنا رأينا رجلا عريانا
و لو قال : أخبرانا أنهما رأيا كان صوابا.

---
(1) يذكر الوجه فى قراءتى «يكون» و«تكون». والأولى قراءة حمزة والكسائي. والثانية قراءة الباقين. [.....]
(2) آية 275 سورة البقرة.
(3) كذا فى ج. وسقط هذا الفعل فى ش.
(4) آية 57 سورة يونس.

(5) آية 67 سورة هود.
(6) آية 94 سورة هود.
(7) وإنما قرى بفتحها وضمها. والضمّ قراءة الكسائي ويحيى بن وثاب والسلمى والأعمش ، وهو لغة بنى أسد. والفتح قراءة الباقين ، وهو لغة أهل الحجاز.
(8) هو مصدر فتك إذا ركب ما هتم به من الأمور ودعت إليه نفسه. وفى ش ، وج : «القتل» وهو تحريف.

و قوله : وَكَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ (137) وهم قوم كانوا يخدمون آلهتهم ، فزيّنوا لهم دفن البنات وهنّ أحياء. وكان أيضا أحدهم يقول : لئن ولد لى كذا وكذا من الذكور لأنحرنّ واحدا. فذلك قتل أولادهم. والشركاء رفع لأنهم الذين زيّنوا.
وكان بعضهم يقرأ : «و كذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم» فيرفع القتل إذا لم يسمّ فاعله ، ويرفع (الشركاء «1») بفعل ينويه كأنه قال : زيّنه لهم
شركاؤهم. ومثله قوله : يُسَبِّحُ «2» لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ ثم قال : رِجالٌ «3» لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ. وفى بعض «4» مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء ، فإن تكن مثبتة «5» عن الأوّلين فينبغى أن يقرأ (زيّن) وتكون الشركاء هم الأولاد لأنهم منهم فى النسب والميراث. فإن كانوا يقرءون (زيّن) فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا «6» ثم يقولون فى تثنية (الحمراء «7» :
حمرايان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : «زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم

---

(1) كذا فى ج. وسقط فى ش.
(2) آية 36 سورة النور. وفتح الباء فى «يسبح» قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم.
(3) آية 37 سورة النور.
(4) وعليها قراءة ابن عامر.
(5) كذا فى ج. وفى ش : «على».
(6) أي يبقون حرف العلة فى الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون بنيت بنايا لا بناء.

وانظر فى هذه اللغة اللسان (حمو). وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللغة ولما ذكر بعد من قولهم فى تثنية حمراء : حمرايان ينطق بالهمزة ياء. وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاى. ويحمل على هذا ما فى بعض مصاحف أهل الشام.
(7) فى ش : «أحمر أحمريان» وما هنا عن ج. [.....]

(1/357)

شركايهم» وإن شئت جعلت (زيّن) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء بإتباع الأولاد. وليس قول «1» من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :
فزججتها متمكّنا زجّ القلوص أبى مزاده «2»
بشىء. وهذا مما كان يقوله نحويّو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية.
وقوله : وَقالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا (139) وفى قراءة عبد اللّه «خالص لذكورنا» وتأنيثه لتأنيث الأنعام لأن ما فى بطونها مثلها فأنث لتأنيثها. ومن ذكّره فلتذكير (ما) وقد قرأ بعضهم «خالصه لذكورنا» يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لما. ولو نصبت الخالص «3»
والخالصة «4» على القطع وجعلت خبر ما فى اللام التي فى قوله (لذكورنا) كأنك قلت : ما فى بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصا وخالصة كما قال : «و له الدّين واصبا «5»»
والنصب فى هذا الموضع قليل لا يكادون يقولون : عبد اللّه قائما فيها ، ولكنه قياس.
وقوله : وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ إن شئت رفعت « 6» الميتة ، وإن شئت نصبتها «7» فقلت (ميتة) ولك أن تقول تكن «8» ويكن بالتاء والياء.

---

(1) قيل هذا فى توجيه قراءة ابن عامر ببناء «زين» للمفعول ، ورفع «قتل» ونصب «أولادهم» ، وجرّ «شركائهم».
(2) قيل المراد : زججت الكتيبة أي دفعتها. والقلوص : الناقة الفتية ، وأبو مزادة كنية رجل.
(3 ، 4) قرأ بنصب الخالص «خالصا» ابن جبير ، وبنصب الخالصة «خالصة» ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير فى رواية ، كما فى البحر.

(5) آية 52 سورة النحل. وقد ترك جواب لو. وهو محذوف أي لساغ مثلا.
(6) هو قراءة ابن عامر.
(7) هى قراءة الباقين بعد ابن عامر وأبى جعفر.
(8) هى قراءة ابن عامر وأبى جعفر.

و قد تكون الخالصة مصدرا لتأنيثها كما تقول : العاقبة والعافية. وهو مثل قوله :
إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ «1».
وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ (141) هذه الكروم ، ثم قال : وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشابِهاً فى لونه وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ فى طعمه ، منه حلو ومنه حامض.
وقوله : وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين.
وقوله : وَلا تُسْرِفُوا فى أن تعطوا كله. وذلك أن ثابت «2» بن قيس خلّى بين الناس وبين نخله ، فذهب «3» به كله ولم يبق لأهله منه شيء ، فقال اللّه تبارك وتعالى :
وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.
وقوله : وَمِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً (142) يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل :
و الفرش : الصغار. ثم قال :
و قوله : ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ (143) فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة. وإن شئت أضمرت لها فعلا «4».
وقوله : ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ الذكر زوج ، والأنثى زوج ، ولو رفعت «5» اثنين واثنين

---

(1) آية 46 سورة ص.
(2) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصارىّ الخزرجىّ ، خطيب الأنصار ، قتل فى وقعة اليمامة.
(3) كذا فى ش. وفى ج : «قد ذهب».
(4) أي أنشأ.
(5) وقد قرأ بذلك أبان بن عثمان.

لدخول (من) كان صوابا كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم ، وقاعدا وقائما.
والمعنى فى قوله : قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ يقول : أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين؟ فلو قالوا : من قبل الذكر حرم عليهم كل ذكر ، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى.
ثم قال : أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ يقول أم حرّم عليكم اشتمال الرحم؟ فلو قالوا ذلك لحرّم عليهم الذكر والأنثى لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى. و(ما) فى قوله : «أمّا اشتملت» فى موضع نصب ، نصبته بإتباعه «1» الذكرين والأنثيين.
وقوله : أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا (144) يقول : أوصّاكم اللّه بهذا معاينة؟
و قوله : قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً (145) ثم قال جلّ وجهه : إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً وإن شئت (تكون «2») وفى (الميتة) وجهان الرفع والنصب. ولا يصلح «3» الرفع فى القراءة لأنّ الدم منصوب بالردّ على الميتة وفيه ألف تمنع من جواز الرفع. ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة ، ثم تردّ «4» ما بعدها عليها.

---

(1) أي عطفه على ما ذكر.
(2) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر. [.....]
(3) بل يصلح الرفع ، وقرأ به ابن عامر. وقوله : «أو دما» عطف على موضع «أن يكون» أي على المستثنى.
(4) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى «ميتة» وإن عطف عليها «دما» المذكر ، وهذا كما تقول جاءت هند ومحمد.

و من رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها ، اكتفى بيكون بلا فعل «1». وكذلك (يكون) «2» فى كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل ، ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك ، وأخوك. وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم. فلما قيل :

قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة. ومن نصب : قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب ، فأضمروا فى كان اسما مجهولا ، وصيّروا الذي بعده فعلا لذلك المجهول. وذلك جائز فى كان ، وليس ، ولم يزل ، وفى أظنّ وأخواتها : أن تقول (أظنه زيد أخوك «3» و) أظنّه فيها زيد. ويجوز فى إنّ وأخواتها كقول اللّه تبارك وتعالى : يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ «4» وكقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ «5» فتذكّر الهاء وتوحّدها ، ولا يجوز تثنيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره. وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز فتقول : إنها ذاهبة جاريتك ، وإنه ذاهبة جاريتك.
فإن قلت : كيف جاز التأنيث مع الأنثى ، ولم تجز التثنية مع الاثنين؟
قلت : لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره ، فلما جاز وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ وَأَخَذَتِ جاز التأنيث ، والتذكير. ولما لم يجز :
قاما أخواك ولا قاموا قومك ، لم يجز تثنيتها ولا جمعها.
فإن قلت : أتجيز تثنيتها فى قول من قال : ذهبا أخواك؟
قلت : لا ، من قبل أنّ الفعل واحد ، والألف التي فيها كأنها تدلّ على صاحبى الفعل ، والواو فى الجمع

---

(1) أي خبر. يريد : جعلها تامة.
(2) جعل (يكون) فى الآية استثناء ، وجعل ضميرها الضمير المجهول ، وهو ما يسمى ضمير الشأن. وهذا مذهب كوفى. والبصريون يجعلون الضمير فى «يكون» للمطعوم ، ونحوه مما يفهم من المقام.
(3) سقط ما بين القوسين فى ج.
(4) آية 16 سورة لقمان.
(5) آية 9 سورة النمل.

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكنى عن فعل واسم فى عقدة ، فالفعل واحد أبدا لأن الذي فيه من الزيادات أسماء.
وتقول فى مسألتين منه يستدلّ بهما على غيرهما : إنها أسد جاريتك ، فأنثت لأن الأسد فعل «1» للجارية ، ولو

جعلت الجارية فعلا «2» للأسد ولمثله من المذكر لم يجز إلا تذكير الهاء. وكذلك كل اسم مذكّر شبهته بمؤنث فذكّر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيثها فهذه واحدة. ومتى ما ذكّرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ، (ثم «3» أدخلت عليه إنه) لم يجز إلا تذكيرها ، فتقول : إنه طال صلاتك فذكّرتها « 4» لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكّر الفعل.
وإذا رأيت الاسم مرفوعا بالمحالّ - مثل عندك ، وفوقك ، وفيها - فأنّث وذكّر فى المؤنث ولا تؤنث فى المذكر. وذلك أن الصفة لا يقدر فيها على التأنيث كما يقدر (فى «5» قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك. فلذلك كان فى الصفات الإجراء «6» على الأصل.
وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه «7» وتجعل له الفعل. وإن شئت أضمرت فيه مجهولا ونصبت ما بعده فقلت : إذا كان غدا فأتنا. وتقول :
اذهب فليس «8» إلا أباك ، وأبوك. فمن رفع أضمر أحدا كأنه قال : ليس أحد

---

(1) أي خبر عنها. وذلك يجعل «جاريتك» مبتدأ مؤخرا ، و«أسد» خبر مقدّم.
(2) بأن تكون خبرا عن «أسد» ويكون القصد مسبب ية الأسد بالجارية.
(3) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج.
(4) كذا فى ش. وفى ج : «ذكرتها».
(5) كذا فى ج. وفى ش : «مقام».
(6) كذا فى ج. وفى ش : «للإجراء».
(7) كذا فى ج. وفى ش : «تعرفه». [.....]
(8) سقط هذا الحرف فى ش.

إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت. ومن قال : إذا كان غدوة فأتنا لم يجز له أن يقول : إذا غدوة كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه. وإذا قرنت بالنكرة فى كان صفة فقلت :
إن كان بينهم شرّ فلا تقربهم ، رفعت. وإن بدأت بالشر

وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقربهم ، ويجوز النصب. قال وأنشدنى بعضهم :
فعينيّ هلّا تبكيان عفاقا إذا كان طعنا بينهم وعناقا «1»
فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع. وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله. فهذه على ما وصفت لك.
وقوله : وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما (146) حرّم عليهم الثّرب «2» ، وشحوم الكلى.
ثم قال : إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما و(ما) فى موضع نصب بالفعل بالاستثناء.
و(الحوايا) فى موضع رفع ، تردّها على الظهور : إلا ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا ، وهى المباعر «3» وبنات «4» اللبن. والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا كما قال : وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ ، يريد : واسأل أهل القرية.
وقوله : أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ وهى الألية. و(ما) فى موضع نصب.

---

(1) انظر ص 186 من هذا الجزء.
(2) هو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش.
(3) واحدها مبعر ومبعر بفتح الميم وكسرها. وهو حيث يجتمع البعر من الأمعاء.
(4) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء. وانظر اللسان (هو).

و قوله : قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً (151) إن شئت جعلت (لا تشركوا) نهيا أدخلت عليه (أن). وإن شئت جعلته خبرا و(تشركوا) فى موضع نصب كقولك : أمرتك ألّا تذهب (نصب) إلى زيد ، وأن لا تذهب (جزم) وإن شئت جعلت ما نسقته على (ألّا تشركوا به) بعضه جزما ونصبا بعضه كما قال : قُلْ «1» إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ ، فنصب أوله ونهى عن آخره كما قال الشاعر :
حجّ وأوصى بسليمى الأعبدا ألّا ترى ولا تكلم أحدا
و لا تمشّ بفضاء بعدا فنوى الخبر فى أوّله ونهى فى آخره. قال : والجزم فى هذه الآية أحبّ إلىّ لقوله :

وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ
. فجعلت أوّله نهيا لقوله : وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
.
وقوله : وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً (153) تكسر «2» إنّ إذا نويت الاستئناف ، وتفتحها من وقوع (أتل) عليها. وإن شئت جعلتها خفضا ، تريد ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ وأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ.
وقوله : وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ يعنى اليهودية والنصرانية. يقول : لا تتبعوها فتضلوا.

---

(1) آية 14 سورة الأنعام.
(2) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.

و قوله : ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ (154) تماما على المحسن. ويكون المحسن فى مذهب جمع كما قال : إِنَّ الْإِنْسانَ «1» لَفِي خُسْرٍ. وفى قراءة عبد اللّه تماما على الذين أحسنوا تصديقا لذلك.
وإن شئت جعلت (الذي) على معنى «2» (ما) تريد : تماما على ما أحسن موسى ، فيكون المعنى : تماما على إحسانه. ويكون (أحسن) مرفوعا «3» تريد على الذي هو أحسن ، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوى بها «4» الخفض لأن العرب تقول :
مررت بالذي هو خير منك ، وشرّ منك ، ولا يقولون :
مررت بالذي قائم لأن (خيرا منك) كالمعرفة إذ لم تدخل فيه الألف واللام. وكذلك يقولون : مررت بالذي أخيك ، وبالذي مثلك ، إذا جعلوا صلة الذي معرفة أو نكرة لا تدخلها الألف واللام جعلوها تابعة للذى أنشدنى الكسائىّ :

إن الزّبيرىّ الذي مثل الحلم مشّى بأسلابك فى أهل العلم «5»
و قوله : وَهذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ (155) جعلت مباركا من نعت الكتاب فرفعته. ولو نصبته على الخروج «6» من الهاء فى (أنزلناه) كان صوابا.

---

(1) آية 2 سورة العصر.

(2) يريد أن تكون مصدرية.
(3) وبه قرأ يحيى بن يعمر وابن أبى إسحق كما فى القرطبي.
(4) سقط فى ش. والخفض على أنه نعت للذى.
(5) الحلم واحده حلمة ، وهى الصغيرة من القردان أو دودة تقع فى الجلد فتأكله. يريد أن هذا الرجل الضعيف ابترك ثيابك وسلبك.
(6) يريد أن يكون حالا.

و قوله : أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ (156) (أن) فى موضع نصب من مكانين. أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل. والآخر من قوله : واتقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح فى موضع (أن) هاهنا كقوله : يُبَيِّنُ «1» اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا يصلح فيه لا تضلون كما قال : سَلَكْناهُ «2» فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لا يُؤْمِنُونَ بِهِ.
وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ (158) لقبض أرواحهم : أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ : القيامة أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ : طلوع الشمس من مغربها.
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ (159) قرأها علىّ «3» (فارقوا) ، وقال : واللّه ما فرّقوه ولكن فارقوه. وهم اليهود والنصارى. وقرأها الناس فَرَّقُوا دِينَهُمْ وكلّ وجه.
وقوله : لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ يقول من قتالهم فى شىء ، ثم نسختها :
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «4».
وقوله : فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها (160) من خفض يريد : فله عشر حسنات أمثالها. ولو قال هاهنا : فله عشر مثلها يريد عشر حسنات مثلها كان صوابا. ومن قال :

---

(1) آية 176 سورة النساء. [.....]
(2) آيتا 200 ، 201 سورة الشعراء.
(3) وهى قراءة حمزة والكسائي.
(4) آية 5 سورة التوبة.
.

عشر أمثالها جعلهنّ من نعت العشر. و(مثل) يجوز توحيده : أن تقول فى مثله من الكلام : هم مثلكم ، وأمثالكم قال اللّه تبارك وتعالى : إِنَّكُمْ «1» إِذاً مِثْلُهُمْ فوحّد ، وقال : ثُمَّ «2» لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ فجمع. ولو قلت : عشر أمثالها «3» كما تقول «4» : عندى خمسة أثواب لجاز.
وقوله : مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ : بلا إله إلا اللّه ، والسيئة : الشّرك.
وقوله : دِيناً قِيَماً (161) و«5» «قيّما». حدّثنا «6» محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن رجل عن عمران بن حذيفة قال : رآنى أبى حذيفة راكعا قد صوّبت رأسى ، قال ارفع رأسك ، دينا قيما. (دينا قيما) منصوب على المصدر. ومِلَّةَ إِبْراهِيمَ كذلك.
وقوله : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ (165) جعلت أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم خلائف كل الأمم وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ فى الرزق (ليبلوكم) بذلك (فيما آتاكم).

---

(1) آية 140 سورة النساء.
(2) آية 38 سورة محمد.
(3) أي بالرفع. وقد قرأ بذلك الحسن وسعيد بن جبير والأعمش.
(4) سقط فى ج.
(5) الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر. والثانية قراءة الباقين.
(6) هو محمد بن الجهم السمري راوى الكتاب.

ومن سورة الأعراف
قلت : «1» أرأيت ما يأتى بعد حروف الهجاء مرفوعا مثل قوله : المص كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ومثل قوله : الم «2» تَنْزِيلُ الْكِتابِ ، وقوله : الر «3» كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ وأشباه ذلك بم رفعت الكتاب فى هؤلاء الأحرف؟
قلت : رفعته بحروف الهجاء التي قبله كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطّع كتاب أنزل إليك مجموعا. فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والميم

والصاد يؤدّين عن جميع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف أو أربعة؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفا ، فتكتفى بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين. فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحروف الهجاء كما تقول : قرأت الحمد ، فصارت اسما لفاتحة الكتاب. قلت : إن الذي تقول ليقع فى الوهم ، ولكنك قد تقول : ابني فى ا ب ت ث ، ولو قلت فى حاط لجاز ولعلمت بأنه يريد : ابني فى الحروف المقطّعة. فلما اكتفي بغير أوّلها علمنا أن أوّلها ليس لها باسم وإن كان أوّلها آثر فى الذكر من سائرها. فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيعص) مختلفة ثم أنزلا «4» منزل با تا ثا وهنّ متواليات؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على أب ت ث

---

(1) كذا فى ش ، ج. يريد أن سائلا معينا وجه إليه هذا السؤال. وقد يكون الأصل : «فإن قلت» كما هو الشائع فى مثل هذا.
(2) أوّل سورة السجدة.
(3) أوّل سورة هود.
(4) أي مجموعنا (المص) و(كهيعص). والأنسب بالسياق : «أنزلن».

بعينها مقطّعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصل لا على المقطّع.
أنشدنى الحارثىّ :
تعلمت باجاد وآل مزامر وسوّدت أثوابى ولست بكاتب «1»
و أنشدنى بعض بنى أسد :
لمّا رأيت أمرها فى حطّى وفنكت فى كذب ولط «2»
أخذت منها بقرون شمط ولم يزل ضربى لها ومعطى
حتى على الرأس دم يغطى فاكتفى بحطى من أبى جاد ، ولو قال قائل : الصبى فى هوّز أو كلمن ، لكفى ذلك من أبى جاد.
وقد قال الكسائىّ : رفعت كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وأشباهه من المرفوع بعد الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه.
وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما

يرفعها قبلها لأنها لا تكون إلا ولها موضع.
قال : أفرأيت ما جاء منها ليس بعده «3» ما يرافعه مثل قوله : حم. عسق ، ويس ، وق ، وص ، مما يقلّ أو يكثر ، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع؟ قلت :

---

(1) مرامر هو ابن مرة أو ابن مروة. وهو من أهل الأنبار ، من أوّل من كتب بالعربية.
ويريد بآله حروف الهجاء لأنه اشتهر بتعليمها ، أو لأنه سمى أولاده الثمانية بأسماء جملها ، فسمى أحدهم أبجد وهكذا الباقي. وانظر اللسان فى مرر. [.....]
(2) كأنه يتحدّث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنقد له ولم تتقدّم ، كأنها تستمر فى أوّل وسائل تعلمها ، كالصبى لا يعدو فى تعلمه حروف الهجاء. وفنكت فى الكذب : لجت فيه وتمادت.
واللط : ستر الخبر وكتمه. والمعط : الشدّ والجذب.
والقرون الشمط : يريد خصل شعر رأسها المختلط فيه السواد والبياض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب. وقوله : على الرأس ، فعلى جارة. ويضح أن يقرأ : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و(الرأس) مفعول.
(3) فى ش ، ج : «قبله». وظاهر أنه سهو من الناسخ.

قبله ضمير «1» يرفعه ، بمنزلة قول اللّه تبارك وتعالى : بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ «2» المعنى واللّه أعلم : هذه براءة من اللّه. وكذلك سُورَةٌ أَنْزَلْناها «3» وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمر يرفعه مثل قوله : وَلا تَقُولُوا «4» ثَلاثَةٌ انْتَهُوا المعنى واللّه أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة ، وكذلك قوله :
سَيَقُولُونَ «5» ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ المعنى واللّه أعلم : سيقولون هم ثلاثة.
وقد قيل فى (كهيعص) : إنه مفسّر لأسماء اللّه. فقيل : الكاف من كريم ، والهاء من هاد ، والعين والياء من عليم ، والصاد من صدوق. فإن يك كذلك (فالذكر) مرفوع بضمير لا ب (كهيعص). وقد قيل فى (طه) إنه : يا رجل ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع لأن المنادى يرفع

بالنداء وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان ، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير فى طه.

وقوله : فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ (2) يقول : لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال اللّه تبارك وتعالى :

فَلَعَلَّكَ «6» باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا. وقد قيل : فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ : شك.

لِتُنْذِرَ بِهِ مؤخر ، ومعناه : المص كتاب أنزل إليك لتنذر به فلا يكن فى صدرك حرج منه.

وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ فى موضع نصب ورفع. إن شئت رفعتها على الردّ على الكتاب كأنك قلت : كتاب حقّ وذكرى للمؤمنين والنصب يراد به : لتنذر وتذكّر به المؤمنين.

---

(1) يريد مبتدأ محذوفا.
(2) آية 1 سورة التوبة.
(3) آية 1 سورة النور.
(4) آية 171 سورة النساء.
(3) آية 11 سورة النساء.
(4) أول سورة التحريم.
(5) آية 2 سورة التحريم.
(6) أي وقعت مكانها. ولو كان «خالفتها» كان المعنى أظهر. [.....]

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف فى مواضعها. وقوله : (أهلكناها فجاءها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها البأس بياتا.

وقوله : أَوْ هُمْ قائِلُونَ (4) ردّ الفعل إلى أهل القرية وقد قال فى أولها (أهلكناها) ولم يقل : أهلكناهم فجاءهم ، ولو قيل ، كان صوابا. ولم يقل : قائلة ، ولو قيل لكان صوابا.

وقوله : أَوْ هُمْ قائِلُونَ واو «1» مضمرة. المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا كما تقول فى الكلام :
أتيتنى واليا ، أو وأنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فأنت مضمو للواو.
وقوله : فَما كانَ دَعْواهُمْ (5) الدعوى في موضع نصب لكان. ومرفوع كان قوله : إِلَّا أَنْ قالُوا فأن فى موضع رفع. وهو الوجه فى أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا مثل قوله : فَكانَ «2» عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ وما كانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا « 3» أَنْ قالُوا. ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) فى موضع نصب كان صوابا كما قال اللّه تبارك وتعالى : لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا «4» وهى فى إحدى «5» القراءتين : ليس البر بأن تولوا.

---

(1) يريد : فيه واو ... أو هنا واو.
(2) آية 17 سورة الحشر.
(3) آية 25 سورة الجاثية.
(4) آية 77 سورة البقرة.
(5) نسبها فى البحر 2/ 2 إلى مصحف أبى وابن مسعود.

و قوله : وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ (8) وإن «1» شئت رفعت الوزن بالحقّ ، وهو وجه الكلام. وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ ، كأنك قلت : الوزن فى يوم القيامة حقّا ، فتنصب الحقّ وإن كانت فيه ألف ولام كما قال : فَالْحَقُّ «2» وَالْحَقَّ أَقُولُ الأولى منصوبة «3» بغير «4» أقول.
والثانية بأقول.
وقوله : فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ ولم يقل (فذلك) فيوحّد لتوحيد من ، ولو وحّد لكان صوابا. و(من) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع.
وهو كثير.
وقوله : وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ (10) لا تهمز لأنها - يعنى الواحدة - مفعلة ، الياء من الفعل ، فلذلك لم تهمز ، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة مثل مدينة ومدائن ، وقبيلة وقبائل لما كانت الياء لا يعرف لها أصل

ثم قارفتها «5» ألف مجهولة أيضا همزت ، ومثل معايش من الواو مما لا يهمز لو جمعت ، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت مناور. وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها لسكون الألف قبلها. وربما همزت العرب هذا وشبهه ، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها فى اللفظ وعدّة الحروف

---

(1) ثبتت الواو فى ش ، ج. والأولى حذفها.
(2) آية 84 سورة ص.
(3) أي فى غير قراءة عاصم وحمزة وخلف. أما هؤلاء فقراءتهم بالرفع.
(4) أي على أنه توكيد للجملة ، كما تقول أنت أخى حقا. ويقول أبو حيان فى رده فى البحر 7/ 411 : «و هذا المصدر الجائى توكيدا لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة. وذلك مخصوص بالجملة التي جزءاها معرفتان جامدتان جمودا محضا».
(5) فى ش ، ط : «فارقتها» وقد رأينا أنه مصحف عما أثبتنا. والقراف المخالطة.

كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ، شبّه بفعيل وهو مفعل. وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة شبهت بفعيلة لكثرتها فى الكلام.
وقوله : قالَ ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ (12) المعنى - واللّه أعلم - ما منعك أن تسجد. و(أن) فى هذا الموضع تصحبها لا ، وتكون (لا) صلة. كذلك تفعل بما كان فى أوّله جحد. و«1» ربما أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له كما قالوا :
ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرءوس فوالج وفيول «2»
و (ما) جحد و(إن) جحد فجمعتا للتوكيد. ومثله : وَما «3» يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ. ومثله : وَحَرامٌ «4» عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ. ومثله :
لِئَلَّا «5» يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ إلا أن معنى الجحد الساقط فى لئلا من أوّلها لا من آخرها المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون. وقوله : ما مَنَعَكَ (ما) فى موضع رفع. ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعا ، وقلت :

منعنى منك أنك بخيل. وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : (أنا خير منه) ولم يقل : منعنى من السجود أنى خير منه كما تقول فى الكلام : كيف بتّ البارحة؟ فيقول : صالح ، فيرفع أو تقول : أنا بخير ، فتستدلّ به على معنى الجواب ، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أي بتّ صالحا.

---

(1) الأظهر فى المعنى حذف الواو.
(2) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذو السنامين ، والفيول جمع الفيل للحيوان المعروف.
(3) آية 109 سورة الأنعام.
(4) آية 95 سورة الأنبياء. [.....]
(5) آية 29 سورة الحديد.

و قوله : لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ (16) المعنى - واللّه أعلم - : لأقعدن لهم على طريقهم أو فى طريقهم. وإلقاء الصفة «1» من هذا جائز كما قال : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق لأن الطريق صفة فى المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيك غدا أو آتيك فى غد.
وقوله : يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً (26) «و رياشا» «2». فإن شئت جعلت رياش جميعا واحده الريش ، وإن شئت جعلت الرياش مصدرا فى معنى الريش كما يقال لبس ولباس قال الشاعر «3» :
فلما كشفن اللّبس عنه مسحنه بأطراف طفل زان غيلا موشما
و قوله : وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى و«لباس «4» التقوى» يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ، ويجعل (ذلك) من نعته. وهى فى قراءة أبىّ وعبد اللّه جميعا : ولباس التقوى خير. وفى قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلىّ لأنه تابع الريش «5» ، (ذلك خير) فرفع خير بذلك.

---

(1) يريد بها الكوفيون الظرف.
(2) هذه القراءة نسبها أبو عبيد إلى الحسن. وفى القرطبي نسبتها إلى عاصم من رواية المفضل الضبي

وإلى أبى عمرو من رواية الحسين الجعفي.
(3) هو حميد بن ثور الهلالي. والبيت من ميمبته الطويلة. وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحي.
فقوله : كشفن أي الجواري. وقوله : عنه أي عن الفرس. ولبسه : ما عليه من الجل والسرج. وقوله بأطراف طفل أي بأطراف بنان ناعم. وقوله : غيلا يريد ساعدا أو معصما ممتلئا ، موشما أي مزينا بالوشم ، يريد بنان الجواري.
(4) أي بالنصب. وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائي. والضم قراءة الباقين.
(5) كذا فى ش. وفى ج : «الرياش».

(1/375)

و قوله : كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) يقول : بدأكم فى الخلق شقيا وسعيدا ، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :
و قوله : فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ (30) ونصب الفريق بتعودون ، وهى فى قراءة أبىّ : تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة. ولو كانا رفعا كان صوابا كما قال تبارك وتعالى :
كان «1» لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل اللّه وأخرى كافرةو «فئة» «2» ومثله : وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ «3». وقد يكون الفريق منصوبا بوقوع «هدى» عليه ويكون الثاني منصوبا بما «4» وقع على عائد ذكره من الفعل كقوله : يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً «5».
وقوله : وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (29) يقول : إذا أدركتك الصلاة وأنت عند مسجد فصلّ فيه ، ولا تقولن : آتى مسجد قومى. فإن كان فى غير وقت الصلاة صليت حيث شئت.
وقوله : قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ (32)

---

(1) آية 13 سورة آل عمران.
(2) يريد رفع فئة فى الآية ونصبها. ويجوز فى الآية أيضا خفض فئة بدلا من «فئتين». وانظر ص 192 من هذا الجزء.

(3) آية 7 سورة الشورى.
(4) يريد النصب على الاشتغال. والعامل هنا يقدر فى معني المذكور أي أضل.
(5) آية 31 سورة الإنسان.

نصبت خالصة على القطع «1» وجعلت الخبر فى اللام التي فى الذين ، والخالصة ليست بقطع من اللام «2» ، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة. والمعنى - واللّه أعلم - : قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا يقول : مشتركة ، وهى لهم فى الآخرة خالصة.
ولو رفعتها كان صوابا ، تردّها «3» على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك فى موضع رفع.
ومثله فى الكلام قوله : إنا بخير كثير «4» صيدنا. ومثله قول اللّه عز وجل : إِنَّ «5» الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً. إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً.. المعنى : خلق هلوعا ، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب لأنه نصب فى أوّل الكلام. ولو رفع لجاز إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه. وإنما نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب فى الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت ، ولا يأكلون اللحم والدسم ، فكانوا يطوفون بالبيت عراة ، الرجال نهارا والنساء ليلا ، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالحوف «6» ليواريها بعض المواراة ولذلك قالت العامرية :
اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله
قال المسلمون : يا رسول اللّه ، نحن أحق بالاجتهاد لربنا ، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ يعنى اللباس. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحللت لكم ، والإسراف هاهنا الغلوّ فى الدين.

---
(1) أي على الحال.
(2) يريد أنها ليست حالا من الجار والمجرور فى «للذين آمنوا فى الحياة الدنيا» بل يقدر جار ومجرور آخر هو خبر بعد خبر أي لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هذا حكما لهم فى حال غير الحال الأولى.

(3) يريد أن تكون خبرا ثانيا. [.....]
(4) كذا فى ش. وفى ج : «و كثير». وعلى النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شطر رجز.
(5) آيات 19 ، 20 ، 21 سورة المعارج.
(6) هو جلد يشقق كهيئة الإزار يلبسه الصبيان والحائض.

و قوله : قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ (33) (والإثم) ما دون الحدّ (والبغي) الاستطالة على الناس.
وقوله : أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ (37) يقال : ينالهم ما قضى اللّه عليهم فى الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين.
وهو قوله : وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ «1» ويقال هو ما ينالهم فى الدنيا من العذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قوله :
وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ «2» مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ.
وقوله : كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها (38) يقول : التي سبقتها ، وهى أختها فى دينها لا فى النسب. وما كان من قوله :
وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً «3» فليس بأخيهم فى دينهم ولكنه منهم.
وقوله : لا تُفَتَّحُ لَهُمْ (40) ولا يفتّح وتفتّح. وإنما يجوز التذكير والتأنيث فى الجمع لأنه يقع عليه التأنيث فيجوز فيه الوجهان كما قال : يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ «4» و«يشهد» فمن ذكّر قال : واحد الألسنة ذكر فأبنى على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدّم الأسماء المجموعة ، كما تقول ذهب القوم.

---

(1) آية 60 سورة الزمر.
(2) آية 21 سورة السجدة.
(3) آية 85 سورة الأعراف.
(4) آية 24 سورة النور. وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالتاء.

و ربما آثرت القراء أحد الوجهين ، أو يأتى ذلك فى الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز. ومما آثروا من التأنيث قوله : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ «1» فآثروا التأنيث. ومما آثروا فيه التذكير قوله : لَنْ «2» يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَلا دِماؤُها والذي أتى فى الكتاب بأحد الوجهين قوله : فُتِحَتْ «3» أَبْوابُها ولو أتى بالتذكير كان صوابا.
ومعنى قوله : لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ : لا تصعد أعمالهم. ويقال :
إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة فى صخرة تحت الأرض ، وهى التي قال اللّه تبارك وتعالى : كَلَّا «4» إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ.
وقوله : حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ الجمل هو زوج الناقة. وقد ذكر عن ابن عباس الجمّل يعنى الحبال «5» المجموعة. ويقال الخياط والمخيط ويراد الإبرة. وفى قراءة عبد اللّه (المخيط) ومثله يأتى على هذين المثالين يقال : إزار ومئزر ، ولحاف وملحف ، وقناع ومقنع ، وقرام «6» ومقرم.
وقوله : وَنادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ (48) وذلك أنهم على سور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة فيعرفونهم ببياض وجوههم ، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله :

---

(1) آية 106 سورة آل عمران. يريد أن القراء اختاروا التأنيث مع احتمال الرسم للتذكير ، كما أنهم فى الآيات التالية فى الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتأنيث. ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التلقي.
(2) آية 37 سورة الحج.
(3) آية 71 سورة الزمر.
(4) آية 7 سورة المطففين.
(5) فى القرطبي : «و هو حبل السفينة الذي يقال له الفلس. وهو حبال مجموعة».
(6) هو ثوب من صوف ملوّن يتخذ سترا.

يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ. وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصّرت بهم الحسنات عن الجنّة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم اللّه الجنة بفضل رحمته.
وقوله : وَلَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً (52) تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهاء فى فصّلناه. وقد تنصبهما على الفعل «1». ولو خفضته على الإتباع للكتاب كان صوابا كما قال اللّه تبارك وتعالى :
وَ هذا «2» كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فجعله رفعا بإتباعه للكتاب.
وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ (53) الهاء فى تأويله للكتاب. يريد عاقبته وما وعد اللّه فيه.
وقوله : فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا أَوْ نُرَدُّ ليس بمعطوف على (فيشفعوا) ، إنما المعنى - واللّه أعلم - : أو هل نردّ فنعمل غير الذي كنا نعمل.
ولو نصبت (نردّ) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتّى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبدا حتى نرد فنعمل «3» ، ولا نعلم قارئا «4» قرأ به.
وقوله : إِنَّ رَحْمَتَاللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56) ذكرت قريبا لأنه ليس بقرابة فى النسب. قال : ورأيت العرب تؤنث القريبة فى النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منّا قريب ، أو فلانة منك قريب

---

(1) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق. أي هدينا به هدى ورحمنا به رحمة. [.....]
(2) آية 92 سورة الأنعام.
(3) جواب لو محذوف ، أي لجاز.
(4) قرأ به ابن أبى إسحق ، كما فى مختصر البديع 44.

فى القرب والبعد ذكّروا وأنّثوا. وذلك أن القريب فى المعنى وإن كان مرفوعا فكأنه فى تأويل : هى من مكان قريب. فجعل القريب خلفا من المكان كما قال اللّه تبارك وتعالى : وَما «1» هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ وقال : وَما «2» يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ولو أنّث ذلك فبنى على

بعدت منك فهى بعيدة وقربت فهى قريبة كان صوابا حسنا. وقال عروة «3» :

عشيّة لا عفراء منك قريبة فتدنو ولا عفراء منك بعيد

و من قال بالرفع وذكّر لم يجمع قريبا [ولم] «4» يثنّه. ومن قال : إنّ عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنّى وجمع.

وقوله : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ نشرا (57) والنشر من الرياح : الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب. فقرأ بذلك أصحاب عبد اللّه. وقرأ غيرهم (بُشْراً) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى قيس بن الربيع الأسدىّ عن أبى إسحاق «5» الهمداني عن أبى «6» عبد الرحمن السلميّ عن علىّ أنه قرأ (بشرا) يريد بشيرة ، و(بشرا) كقول اللّه تبارك وتعالى : (يُرْسِلَ الرِّياحَ «7» مُبَشِّراتٍ).

---

(1) آية 73 سورة هود.

(2) آية 63 سورة الأحزاب.

(3) هو عروة بن حزام العذرى. والبيت ورد فى اللآلى 401 مع بيت آخر هكذا :

عشية لا عفراء منك بعيدة فتسلو ولا عفراء منك قريب

و إنى لتغشانى لذكراك فترة لها بين جلدى والعظام دبيب

و يرى أن ما أورده المؤلف رواية فى البيت غير ما ورد فى اللآلى. وفى الأغانى (الساسى) 20/ 156 ستة أبيات على روى الباء يترجح أن تكون من قصيدة بيت الشاهد على ما روى فى اللآلى.

(4) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج. والسياق يقتضيه.

(5) هو عمرو بن عبد اللّه السبيعىّ أحد أعلام النابعين ، توفى سنة 127

(6) هو عبد اللّه بن حبيب المقري الكوفىّ ، من ثقات التابعين ، مات سنة 85.

(7) آية 46 سورة الروم.

و قوله : فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى جواب «1» لأنزلنا فأخرجنا به. يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق فى النفخة الأولى. وبينها وبين الآخرة أربعون سنة. ويبعث اللّه المطر فيمطر أربعين يوما كمنىّ الرجال ، فينبتون فى قبورهم كما

ينبتون فى بطون أمّهاتهم. فذلك قوله :
كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة.
وقوله : وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً (58) قراءة «2» العامة وقرأ بعض «3» أهل المدينة : نكدا يريد : لا يخرج إلا فى نكد.
والنكد والنكد مثل الدنف والدنف. قال : وما أبعد أن يكون فيها نكد ، ولم أسمعها ، ولكنى سمعت حذر وحذر وأشر وأشر وعجل وعجل.
وقوله : ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ (59) تجعل «4» (غير) نعتا للإله. وقد يرفع : يجعل تابعا للتاويل فى إله ألا ترى أن الإله لو نزعت منه (من) كان رفعا. وقد قرى بالوجهين جميعا.
وبعض بنى أسد وقضاعة إذا كانت (غير) فى معنى (إلا) نصبوها ، تمّ الكلام قبلها أو لم يتم. فيقولون : ما جاءنى غيرك ، وما أتانى أحد غيرك. قال :
و أنشدنى المفضّل :

---
(1) يريد قوله تعالى : كذلك نخرج الموتى ، جعله جوابا لإنزال الماء فى الأرض المجدبة وترتب النبات وحياة الأرض عليه. كأنه يقول : إن كان من أمرنا أن ننزل الماء فنحيى به الأرض الجدبة فكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحييهم إذ الأمران متساويان.
(2) يريد : بكسر الكاف.
(3) هو أبو جعفر.
(4) هذا على كسر «غير» وهى قراءة الكسائي وأبى جعفر. [.....]

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت حمامة من سحوق ذات أوقال «1»
فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص. وقال الآخر :
لا عيب فيها غير شهلة عينها كذاك عتاق الطير شهلا عيونها «2»
فهذا نصب والكلام تامّ قبله.
وقوله : أَوَ عَجِبْتُمْ (63) هذه واو نسق أدخلت عليه ألف الاستفهام كما تدخلها على الفاء ، فتقول :

أفعجبتم ، وليست بأو ، ولو أريد بها أو لسكّنت الواو.
وقوله : أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ يقال فى التفسير : مع رجل.
وهو فى الكلام كقولك : جاءنا الخير على وجهك ، وهدينا الخير على لسانك ، ومع وجهك ، يجوزان جميعا.
وقوله : قالَ الْمَلَأُ (66) هم الرجال لا يكون فيهم امرأة. وكذلك القوم ، والنفر والرّهط.
وقوله : وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً (65) وقوله : وَإِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً (73) منصوب بضمير أرسلنا. ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا كما قال : فَبَشَّرْناها «3» بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ وقال أيضا : فَأَخْرَجْنا «4» بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها

---

(1) هو من قصيدة لأبى قيس بن الأسلت الأنصاري. وهو فى وصف ناقته. وسحوق يريد شجرة سحوقا أي طويلة. وأوقال جمع وقل وهو المقل أي الدوم إذا يبس. يريد أن الناقة كانت تشرب فلما سمعت صوت حمامة نفرت وكفت عن الشرب. يريد أنها يخامرها فزع من حدّة نفسها. وذلك محمود فيها.
وقوله : من سحوق ، كذا فى ش ، ج ، يريد أن سماعها الحمامة من قبل الشجرة وجهتها. والمعروف : فى غصون.
(2) الشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة. وقوله : شهلا فى اللسان (شهل) : «شهل».
(3) آية 71 سورة هود وقد قرأ «يعقوب» بالنصب وحفص وابن عامر وحمزة ، وقرأ الباقون بالرفع
(4) آية 27 سورة فاطر.

ثم قال : وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ فالوجه هاهنا الرفع لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار. ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال اللّه تبارك وتعالى : خَتَمَ «1» اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ أضمر لها جعل إذا نصبت كما قال : وَخَتَمَ «2» عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً والرفع فى غشاوة الوجه. وقوله : وَمِنَ «3» النَّاسِ وَالدَّوَابِّ

وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ ولم يقل :
ألوانهم ، ولا ألوانها. وذلك لمكان (من) والعرب تضمر من فتكتفى بمن من من ، فيقولون : منا من يقول ذلك ومنا لا يقوله. ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذى الرمّة :
فظلّوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثنى دمعة العين بالمهل «4»
و قوله : وَزادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا.
وقوله : وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ (68) يقول : قد كنت فيكم أمينا قبل أن أبعث. ويقال : أمين على الرسالة.
وقوله : فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ (78) والرجفة هى الزلزلة. والصاعقة هى النار. يقال : أحرقتهم.
وقوله : فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ يقول : رمادا جاثما.

---

(1) آية 7 سورة البقرة.
(2) آية 23 سورة الجاثية.
(3) آية 28 سورة فاطر.
(4) المهل : التؤدة والسكينة. وفى الديوان 485 : «بالهمل». وكأنها الصحيحة لقوله بعد :
و هل هملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مدنيك يا ميّ من أهلى

و قوله : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ (79) يقال : إنه لم يعذب أمّة ونبيّها فيها حتى يخرج عنها.
وقوله : أَخْرِجُوهُمْ (82) يعنى لوطا أخرجوه وابنتيه.
وقوله : إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتنزهون عنها.
وقوله : وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها (85)
وإصلاحها بعثة النبىّ صلى اللّه عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام.
فذلك صلاحها. وفسادها العمل - قبل أن يبعث النبىّ - بالمعاصي «1».
وقول شعيب : قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ لم يكن له آية إلا النبوّة. وكان لثمود الناقة ، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه.

وقوله : وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ (86) كانوا يقعدون لمن آمن بالنبيّ على طرقهم يتوعّدونهم بالقتل. وهو الإيعاد والوعيد. إذا كان مبهما فهو بألف ، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا كان بغير ألف كما قال تبارك وتعالى : النَّارُ «2» وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا.
وقوله : رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا (89) يريد : اقض بيننا ، وأهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتّاح.

(1) وهذا متعلق بقوله : «العمل» كما لا يخفى.
(2) آية 72 سورة الحج.

و قوله : أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ (100) ثم قال : وَنَطْبَعُ ولم يقل : وطبعنا ، ونطبع منقطعة عن جواب لو يدلّك على ذلك قوله : فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ألا ترى أنه لا يجوز فى الكلام : لو سألتنى لأعطيتك فأنت غنىّ ، حتى تقول : لو سألتنى لأعطيتك فاستغنيت. ولو استقام المعنى فى قوله : فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل فى جواب لو كما قال اللّه عز وجل : وَلَوْ «1» يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ فنذر مردودة على (لقضى) وفيها النون.
وسهّل ذلك أنّ العرب لا تقول : وذرت ، ولا ودعت ، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء ، فأوثرت على فعلت إذا جازت قال اللّه تبارك وتعالى : تَبارَكَ «2» الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ ثم قال : وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه (فعل «3» على يفعل) وإن قلته ينفعل جاز ، وعطف فعل على يفعل ويفعل على فعل جائز ، لأن التأويل كتأويل الجزاء.
وقوله : حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ (105) ويقرأ «4» : حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ. وفى قراءة عبد اللّه : حقيق بأن لا أقول على اللّه فهذه حجة من «5» قرأ (على) ولم يضف.
والعرب تجعل الباء فى موضع على رميت على القوس ، وبالقوس ، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة.

(1) آية 11 سورة يونس.

(2) آية 10 سورة الفرقان.
(3) سقط ما بين القوسين فى ج ، وثبت فى ش.
(4) وهى قراءة نافع. [.....]
(5) وهم أصحاب القراءة الأولى. وقوله : «و لم يضف» أي لم يجرّ بها ياء المتكلم كما فى قراءة نافع. وحروف الجر تسمى حروف الإضافة.

و قوله : فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ (107) هو الذكر وهو أعظم الحيّات.
وقوله : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ (110) فقوله : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ من «1» الملأ فَما ذا تَأْمُرُونَ من كلام فرعون. جاز ذلك على كلامهم إياه ، كأنه لم يحك وهو حكاية. فلو صرّحت بالحكاية لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فماذا تأمرون. ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب : قلت لجاريتك قومى فإنى قائمة (تريد «2» : فقالت :
إنى قائمة) وقلّما أتى مثله فى شعر أو غيره ، قال عنترة :
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمى «3»
فهذا شبيه بذلك لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية ألا ترى أنه أراد : الناذرين إذا لقينا عنترة لنقتلنّه « 4» ، فقال : إذا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ، وإنما ذكراه غائبا. ومعنى لقيتهما : لقيانى.

---

(1) أي صادر منهم إذ كان من كلامهم.
(2) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج.
(3) البيت من معلقته. وكان قتل ضمضما المري أبا الحصين وهرم ، فكانا ينالانه بالسب ، ويتوعدانه بالقتل. وقبل البيت :
و لقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
و بعده : إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم
(4) فى ش ، ج : «لقتلته». وهو محرف عما أثبتنا.

و قوله : أَرْجِهْ وَأَخاهُ (111) جاء التفسير : احبسهما عندك ولا تقتلهما ، والإرجاء تأخير الأمر. وقد جزم الهاء حمزة والأعمش «1». وهى لغة للعرب : يقفون على الهاء المكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها أنشدنى بعضهم :
أنحى علّى الدهر رجلا ويدا يقسم لا يصلح إلا أفسدا
فيصلح اليوم ويفسده غدا
و كذلك بهاء التأنيث فيقولون : هذه طلحه قد أقبلت ، جزم أنشدنى بعضهم :
لما رأى أن لادعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع «2»
و انشدنى القنانىّ :
لست إذا لزعبله إن لم أغيّر بكلتي إن لم أساو بالطول «3» بكلتي : طريقتى. كأنه «4» قال : إن لم أغيّر بكلتي حتى أساوى. فهذه لامرأة : امرأة طولى و[نساء «5»] طول.

---

(1) وهى أيضا قراءة حفص.
(2) هذا من رجز. وقبله :
يا رب أبّاز من العفر صدع تقبض الذئب إليه فاجتمع
يصف ظبيا أراده الذئب أن يفترسه فنجا منه. والأباز من وصف الظبى وهو الوثاب فعّال من أبز أي وثب. والعفر من الظباء ما يعلو بياضه حمرة. والصدع من الحيوان : الشاب القوىّ. وتقبض : جمع قوائمه ليثب على الظبى. والأرطاة شجرة يدبغ بقرظها. والحقف : المعوج من الرمل.
(3) زعبلة : اسم أبيها. وقد فسر البكلة بالطريقة. ويقول ابن برى - كما فى اللسان : بكل - :
«هذا البيت من مسدس الرجز جاء على التمام».
(4) الأولى : «كأنها» ، لجان الشعر لامرأة ، كما يذكر.
(5) زيادة يقتضيها السياق.

و قوله : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) أدخل (أن) فى (إما) لأنها فى موضع أمر بالاختيار. فهى فى موضع نصب فى قول القائل : اختر ذا أو ذا ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح فى موضع إمّا.
فإن قلت : إن (أو) في المعنى بمنزلة (إمّا وإمّا) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك لأن أول الاسمين فى (أو) يكون خبرا يجوز السكوت عليه ، ثم تستدرك الشكّ فى الاسم الآخر ، فتمضى الكلام على الخبر ألا ترى أنك تقبول : قام أخوك ، وتسكت ، وإن بدا لك قلت : أو أبوك ، فأدخلت الشكّ ، والاسم الأول مكتف يصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول : ضربت إمّا عبد اللّه وتسكت. فلمّا آذنت (إمّا) بالتخيير من أول الكلام أحدثت لها أن.
ولو وقعت إمّا وإمّا مع فعلين قد وصلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز فى موقع إمّا لم يحدث فيها أن كقول اللّه تبارك وتعالى : وَآخَرُونَ «1» مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ألا ترى أن الأمر لا يصلح هاهنا ، فلذلك لم يكن فيه أن. ولو جعلت (أن) فى مذهب (كى) وصيّرتها صلة ل (مرجون) يريد أرجئوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم ، صلح ذلك فى كل فعل تامّ ، ولا يصلح فى كان وأخواتها ولا فى ظننت وأخواتها. من ذلك أن تقول آتيك إما أن تعطى وإما أن تمنع.
وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى وإما أن تمنع ، ولا أصبحت إما أن تعطى وإما أن تمنع. ولا تدخلنّ «2» (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو). وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهّم فيقولون : عبد اللّه إما جالس أو ناهض ،

---

(1) آية 106 سورة التوبة.
(2) يريد : لا تجعل أحد الحرفين فى الموضع الذي يصلح له الآخر.

و يقولون : عبد اللّه يقوم وإما يقعد. وفى قراءة أبيّ : وإنا «1» وإيّاكم لإمّا على هدى أو فى ضلال فوضع أو فى

موضع إما. وقال الشاعر :
فقلت لهن امشين إمّا نلاقه كما قال أو نشف النفوس فنعذرا «2»
و قال آخر «3» :
فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماء هيض اندمالها
تهاض بدار قد تقادم عهدها وإمّا بأموات ألمّ خيالها
فوضع (وإمّا) فى موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول أو فرقت بينهما بشىء هنالك يجوز التوهم كما تقول : أنت ضارب زيد ظالما وأخاه حين فرقت بينهما ب (ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض. ومثله يا ذَا «4» الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً وكذلك قوله إِمَّا «5» أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى.
وقوله : تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ (117) وتَلْقَفُ «6». يقال لقفت»
الشيء فأنا ألقفه لقفا ، يجعلون مصدره لقفانا. وهى فى التفسير : تبتلع.

---

(1) آية 24 سورة سبأ. وفى قراءتنا : «و إنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين».
(2) «نلاقه» مجزوم فى جواب الأمر ، وكذا المعطوف عليه «نشف». وترى فى البيت أن :
«أو» خلفت «إما». [.....]
(3) هو الفرزدق. والشعر مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج. وقوله :
من دهماء أي من حب هذه المرأة. ويقال : هاض العظم : كسره بعد الجبر.
(4) آية 86 سورة الكهف.
(5) آية 65 سورة طه.
(6) والأولى - أي سكون اللام وتخفيف القاف - قراءة حفص عن عاصم. والثانية قراءة الباقين.
(7) كذا فى ج. وفى ش «تلقفت».

و قوله : فَوَقَعَ الْحَقُّ (118) معناه : أن السحرة قالوا : لو

كان ما صنع موسى سحرا لعادت حبالنا وعصيّنا إلى حالها الأولى ، ولكنها فقدت. فذلك قوله (فوقع الحق) : فتبين الحق من السحر.
وقوله : آمَنْتُمْ بِهِ (123) يقول : صدّقتموه. ومن قال : آمنتم له يقول : جعلتم له الذي أراد.
وقوله : ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ (124) مشدّدة ، و(لأصلبنّكم) بالتخفيف قرأها بعض «1» أهل مكة. وهو مثل قولك : قتلت القوم وقتّلتهم إذا فشا القتل جاز التشديد.
وقوله : وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ (127) لك فى (ويذرك) النصب على الصرف لأنها فى قراءة أبىّ (أ تذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف. والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوّله كما قال اللّه عز وجل مَنْ «2» ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ بالرفع «3». وقرأ ابن عباس (وإلا هتك) وفسّرها : ويذرك وعبادتك وقال : كان فرعون يعبد ولا يعبد.
وقوله : أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا (129) قال : فأمّا الأذى الأوّل فقتله الأبناء واستحياؤه النساء. ثم لمّا قالوا له :
أ تذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض قال : أعيد على أبنائهم القتل وأستحيى النساء كما كان فعل. وهو أذى بعد مجىء موسى.

---

(1) هو ابن محيصن.
(2) آية 245 سورة البقرة.
(3) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم ويعقوب. أما هؤلاء فقراءتهم النصب.

و قوله : وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ (130) أخذهم بالسنين : القحط والجدوبة عاما بعد عام.
وقوله : فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ (131) والحسنة هاهنا الخفض «1».
وقوله : لَنا هذِهِ يقولون : نستحقّها وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يعنى الجدوبة يَطَّيَّرُوا يتشاءموا بِمُوسى كما تشاءمت اليهود بالنبيّ صلى اللّه عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : غلت أسعارنا وقلّت أمطارنا مذ أتانا.

وقوله : فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ (133) أرسل اللّه عليهم السماء سبتا «2» فلم تقلع ليلا ونهارا ، فضاقت بهم الأرض من تهدّم بيوتهم وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل اللّه عليهم (الجراد) فأكل ما أنبتت «3» الأرض فى تلك السنة. وذاك أنهم رأوا من غبّ ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قطّ ، فقالوا : إنما كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذابا. وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع فى الأرض ، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا ، فكشف «4» اللّه عنهم وبقي لهم ما يأكلون ، فطغوا به وقالوا (لن نؤمن لك) فأرسل اللّه عليهم (القمل) وهو الدّبى «5» الذي لا أجنحة له ، فأكل كلّ ما كان أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل اللّه (الضفادع) فكان أحدهم يصبح وهو على فراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلمّا كشف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل اللّه عليهم

---

(1) كذا فى ش ، وفى ج : «الخصب». ومعناهما واحد.
(2) أي أسبوعا من السبت إلى السبت.
(3) كذا فى ج. وفى ش : «أنبت».
(4) كذا فى ش. وفى ج : «فكشفه».
(5) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دباة.

(الدم) فتحوّلت عيونهم وأنهارهم دما حتى موّتت الأبكار ، فضاقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا ، فلم يفعلوا ، وكان العذاب يمكث عليهم سبتا ، وبين العذاب إلى العذاب شهر ، فذلك قوله آياتٍ مُفَصَّلاتٍ ثم وعد اللّه موسى أن يغرق فرعون ، فسار موسى من مصر ليلا. وبلغ ذلك فرعون فأتبعه - يقال فى ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التي هو فيها ، ومجنّبتيه «1» - فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس. فضرب موسى البحر بعصاه فانفرج له فيه اثنا عشر طريقا. فلمّا خرجوا تبعه فرعون وأصحابه فى طريقه ، فلما كان أوّلهم يهمّ بالخروج وآخرهم فى البحر أطبقه اللّه تبارك وتعالى عليهم فغرّقهم. ثم سأل موسى أصحابه أن يخرج فرعون ليعاينوه ، فأخرج هو وأصحابه ، فأخذوا من الأمتعة

والسلاح ما اتخذوا به العجل.
وقوله : عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ (148) كان جسدا مجوّفا.
وجاء فى التفسير أنه خار مرة واحدة.
وقوله : وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ (149) من الندامة. ويقال : أسقط لغة. و(سقط فى أيديهم) أكثر وأجود. قالوا لئن لم ترحمنا ربّنا نصب «2» بالدعاء (لئن لم ترحمنا ربنا) ويقرأ (لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا) والنصب أحبّ إلىّ لأنها فى مصحف عبد اللّه (قالوا ربّنا لئن لم ترحمنا).
وقوله : أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ (150) تقول : عجلت الشيء : سبقته ، وأعجلته استحثثته «3».

---

(1) تثنية مجنبة. وهى فرقة من الجيش ، تكون فى إحدى جانبيه ، وللجيش مجنبتان : اليمنى واليسرى. [.....]
(2) وهى قراءة حمزة والكسائىّ وخلف.
(3) فى ش ، ج : «استحيته» وهو مصحف عما أثبتنا.

و قوله : وَأَلْقَى الْأَلْواحَ ذكر أنهما كانا لوحين. وجاز أن يقال الألواح للاثنين كما قال فَإِنْ «1» كانَ لَهُ إِخْوَةٌ وهما أخوان وكما قال إِنْ تَتُوبا «2» إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وهما قلبان.
وقوله تبارك وتعالى : قالَ ابْنَ أُمَّ يقرأ (ابن أمّ ، وأمّ) بالنصب والخفض «3» ، وذلك أنه كثر فى الكلام فحذفت العرب منه الياء. ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلّا قولهم : يا ابن عمّ ويا ابن أمّ. وذلك أنه يكثر استعمالهما فى كلامهم. فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا ابن أبى ، ويا ابن أخى ، ويا ابن خالتى ، فأثبتوا الياء. ولذلك قالوا : يا ابن أمّ ، ويا ابن عمّ فنصبوا كما تنصب المفرد فى بعض الحالات ، فيقال : حسرتا ، ويا ويلتا ، فكأنهم قالوا : يا أمّاه ، ويا عمّاه. ولم يقولوا ذلك فى أخ ، ولو قيل كان صوابا. وكان هارون أخاه لأبيه وأمّه. وإنما قال له (يا ابن أم) ليستعطفه عليه.
وقوله : فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ من أشمت ، حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنا سفيان بن عيينة عن رجل - أظنه الأعرج «4» - عن مجاهد أنه قرأ (فلا تشمت بي)

ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائىّ : ما أدرى لعلهم أرادوا (فلا تشمت بي الأعداء) فإن تكن صحيحة فلها نظائر ، العرب تقول فرغت : وفرغت. فمن قال فرغت قال : أنا أفرغ ، ومن قال فرغت قال أنا أفرغ ، وركنت وركنت وشملهم شر ، وشملهم ، فى كثير من الكلام.
و(الأعداء) رفع لأن الفعل لهم ، لمن قال : تشمت أو تشمت.

---

(1) آية 11 سورة النساء.
(2) آية 4 سورة التحريم.
(3) الخفض أي كسر الميم قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائىّ وخلف. والنصب قراءة الباقين.
(4) هو حميد بن قيس المكىّ القارئ توفى سنة 130 ه.

و قوله : وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا (155) وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا. وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (من) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم. فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا ، واخترت منكم رجلا.
وقد قال الشاعر «1» :
فقلت له اخترها قلوصا سمينة ونابا علينا مثل نابك فى الحيا
فقام إليها حبتر بسلاحه فللّه عينا حبتر أيّما فتى
و قال الراجز «2» :
تحت الذي اختار له اللّه الشجر
و قوله : أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا وذلك أن اللّه تبارك وتعالى أرسل على الذين معه - وهم سبعون - الرجفة ، فاحترقوا ، فظنّ موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل ، فقال : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى (أرنا اللّه جهرة).

---

(1) هو الراعي النميرىّ. والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا فى سنة مجدبة وكانت إبله بعيدة عنه ، فنحر ناقة من رواحلهم ، وجاءت إبله فى الغدوة

فأعطى رب الناقة ناقة مثلها ، وزاده أخرى. والبيت الثاني فى الشعر قبل الأوّل إذ يذكر فيه أن حبترا نحر ناقة الضيف بعد أن أومأ إليه الراعي بذلك سرا لئلا يشعر صاحبها به. فأما البيت الأوّل فهو فى وصف ما حدث حين جاءت إبله فى صبح تلك الليلة. والقلوص : الفتية من الإبل. والناب : المسنة ، والحيا : الشحم والسمن. وحبرّ ابن أخيه أو غلامه. وقوله : «و نابا» فى الحماسة وغيرها : «و ناب».
(2) هو العجاج. والرجز من أرجوزته الطويلة فى مدح عمر بن عبيد اللّه بن معمر.

و قوله (ثم اتخذوا «1» العجل) ليس بمردود على قوله (فأخذتهم الصاعقة) ثم اتخذوا هذا مردود على فعلهم الأوّل. وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا مستأنفا. وقد تستأنف العرب بثم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأوّل من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا فتكون (ثم) عطفا على خبر المخبر كأنه قال : أخبرك أنى زرتك اليوم ، ثم أخبرك أنى زرتك أمس.
وأمّا قول اللّه عزّ وجلّ خَلَقَكُمْ «2» مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها فإن فيه هذا الوجه لئلا يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق « 3» قبل الولد؟ فهذا الوجه المفسّر يدخل فيه هذا المعنى. وإن شئت جعلت (ثم) مردودة على الواحدة أراد - واللّه أعلم - خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها زوجها ، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده. فهذا ما فى ثم. وخلقة ثمّ أن يكون آخر. وكذلك الفاء. فأمّا الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأوّل والأوّل الآخر. فإذا قلت : زرت عبد اللّه وزيدا ، فأيّهما شئت كان هو المبتدأ بالزيادة ، وإذا قلت : زرت عبد اللّه ثم زيدا ، أو زرت عبد اللّه فزيدا كان الأوّل قبل الآخر ، إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر المخبر فتجعله أوّلا.

---

(1) يريد قوله تعالى فى الآية 153 من سورة النساء : (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد

سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا اللّه جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعد أن أخذتهم الصاعقة لسؤال الرؤية ، والواقع أن اتخاذ العجل سابق على هذا. فعنى المؤلف بتأويل الظاهر.
(2) آية 6 سورة الزمر.
(3) الأولى : مخلوقة فإن المراد بالزوج حوّاء.

و قوله : وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ (160) فقال : اثنتي عشرة والسبط ذكر لأن بعده «1» أمم ، فذهب التأنيث إلى الأمم.
ولو كان (إثنى عشر) لتذكير السبط كان جائزا.
وقوله : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَهَا (137) فتنصب مشارق ومغارب تريد : فى مشارق الأرض وفى مغاربها ، وتوقع «2» (وأورشا) على قوله الَّتِي بارَكْنا «3» فِيها. ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لأنهم قد أورثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا «4» ، وإن شئت جعلت (التي) نعتا للأرض فيكون خفضا.
وقوله : وَما ظَلَمُونا يقول : وما نقصونا شيئا بما فعلوا ، ولكن نقصوا أنفسهم.
والعرب تقول : ظلمت سقاءك إذا سقيته «5» قبل أن يمخض ويخرج زبده. ويقال ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا أنشدنى بعضهم :
يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه عن الشواهق فالوادى به شرق «6»
و يقال : إنه لأظلم من حيّة لأنها تأتى الجحر ولم تحفره فتسكنه. ويقولون :
ما ظلمك أن تفعل ، يريدون : ما منعك أن تفعل ، والأرض المظلومة : التي لم ينلها

---

(1) كذا فى الأصول ا ش ، ج. والأعرب : «أمما».
(2) كذا فى ا. وفى ش ، ج : «ترفع» وهو تصحيف.
(3) أي الأرض التي باركنا فيها. [.....]
(4) جواب لو محذوف ، أي لجاز.

(5) أي سقيت ما فيه من اللين ضيفا ونحوه.
(6) فى اللسان أن هذا فى وصف سيل. فقوله : يكاد يطلع أي السيل ، أي يكاد السيل يبلغ الشواهق أي الجبال المرتفعة ، ولكن الوادي يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يغص بالماء.

(1/397)

المطر ، وقال أبو الجراح : ما ظلمك أن تفيء ، لرجل شكا كثرة الأكل. ويقال «1» صعق الرجل وصعق إذا أخذته الصاعقة ، وسعد وسعد ورهصت الدابة ورهصت «2».
وقوله : وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ (163) والعرب تقول : يسبتون ويسبتون وسبت وأسبت. ومعنى اسبتوا : دخلوا فى السبت ، ومعنى يسبتون : يفعلون سبتهم. ومثله فى الكلام : قد أجمعنا ، أي مرّت بنا جمعة ، وجمّعنا : شهدنا الجمعة. قال وقال لى بعض العرب : أترانا «3» أشهرنا مذ لم نلتق؟ أراد : مرّ بنا شهر.
وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ منصوب بقوله : لا تَأْتِيهِمْ.
وقوله : قالُوا مَعْذِرَةً (164) إعذارا فعلنا ذلك. وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة. وقد آثرت القراء رفعها.
ونصبها جائز «4». فمن رفع قال : هى معذرة كما قال : إِلَّا ساعَةً «5» مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ.
وقوله : مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ (167) : الجزية إلى يوم القيامة.

---

(1) كأن هذا أملاء على قوله تعالى فى الآية 143 من هذه السورة : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» ، فأخر فى الكتابة إلى هذا الموضع. وكثيرا ما يحدث مثل هذا فى الكتاب ، فيذكر الشيء فى غير موضعه.
(2) الرهص أن يصيب الحجر حافرا أو منسما فيذوى باطنه.
(3) ثبت فى ش ، ج. وسقط فى ا.
(4) بل قرأ به حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف.
(5) آية 35 سورة الأحقاف.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 399
و قوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ (169) وخَلْفٌ»
أضاعُوا الصَّلاةَ أي قرن ، بجزم اللام. والخلف : ما استخلفته ، تقول : أعطاك اللّه خلفا مما ذهب لك ، وأنت خلف سوء ، سمعته من العرب.
وقوله : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ (170) ويقرأ يُمَسِّكُونَ « 2» بِالْكِتابِ ومعناه : يأخذون بما فيه.
وقوله : وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ (171) رفع الجبل على عسكرهم فرسخا فى فرسخ. نَتَقْنَا : رفعنا. ويقال : امرأة منتاق إذا كانت كثيرة الولد.
وقوله : وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ (176) : ركن إليها وسكن. ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف ، وهى قليلة.
ويقال للرجل إذا بقي سواد رأسه ولحيته : إنه مخلد ، وإذا لم تسقط أسنانه قيل :
إنه لمخلد.
وقوله : أَيَّانَ مُرْساها (187) المرسى فى موضع رفع.
ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه «3».
وقوله : كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
كأنك حفىّ عنها مقدّم ومؤخر ومعناه يسألونك عنها كأنك حفىّ بها. ويقال فى التفسير كأنك حفىّ أي كأنك عالم بها.

---
(1) آية 59 سورة مريم.
(2) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم.
(3) كذا فى الأصول. والأولى : «يعلموها».

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 400
و قوله : وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ (188) يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من السنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء فاستعددت له فى الرخص. هذا قول محمد صلى اللّه عليه وسلم.

وقوله : حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً (189) الماء خفيف على المرأة إذا حملت.
فَمَرَّتْ بِهِ فاستمرّت به : قامت به وقعدت.
فَلَمَّا أَثْقَلَتْ : دنت ولادتها ، أتاها إبليس فقال : ماذا فى بطنك؟ فقالت :
لا أدرى. قال : فلعله بهيمة ، فما تصنعين لى إن دعوت اللّه لك حتى يجعله إنسانا؟ قالت : قل ، قال : تسمّينه باسمي. قالت : وما اسمك؟ قال : الحرث.
فسمّته عبد الحارث ، ولم تعرفه أنه إبليس.
وقوله : جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ (190) إذ قالت : عبد الحارث ، ولا ينبغى أن يكون عبدا إلا للّه. ويقرأ «1» :
«شركا».
وقوله : أَيُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً (191) أراد الألهة ب (ما) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال.
وقال : وَهُمْ يُخْلَقُونَ ولا يملكون.
وقوله : وَلا يَسْتَطِيعُونَ (192) فجعل الفعل للرجال.

---

(1) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وأبى بكر عن عاصم.

و قوله : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى (193) يقول : إن يدع المشركون الآلهة إلى الهدى لا يتبعوهم.
وقوله : سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ ولم يقل : أم صمتّم.
وعلى هذا أكثر كلام العرب : أن يقولوا : سواء علىّ أقمت أم قعدت. ويجوز :
سواء علىّ أقمت أم أنت قاعد قال الشاعر :
سواء إذا ما أصلح اللّه أمرهم علينا أدثر ما لهم أم أصارم «1»
و أنشدنى الكسائي :
سواء عليك النفر أم بتّ ليلة بأهل القباب من نمير بن عامر «2»
و أنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر لأنك تقول : سواء عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء كما تقول : اضربه قام أو قعد.
ف (أو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو.

وقوله : وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ (198) يريد الآلهة : أنها صور لا تبصر. ولم يقل : وتراها لأن لها أجساما وعيونا. والعرب تقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر ، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر إذا كان بعضها بحذاء بعض.

---

(1) الدثر : المال الكثير. وأصارم جمع أصرام ، وأصله أصاريم فحذفت الياء لضرورة الشعر.
والأصرام واحده الصرم. والصرم كالصرمة الفريق القليل العدد. يريد القطعة من الإبل القليلة.
(2) (النفر) يريد النفر من منى. ويوم النفر هو اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو النفر الأوّل.
والنفر الآخر فى اليوم الثالث. [.....]

و قوله : إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ (201) وقرأ إبراهيم النخعي « 1» (طيف) وهو اللمم والذنب فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ أي منتهون إذا أبصروا.
وقوله : وَإِخْوانُهُمْ (202) إخوان المشركين يَمُدُّونَهُمْ فى الغىّ ، فلا يتذكّرون ولا ينتهون. فذلك قوله : ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ يعنى المشركين وشياطينهم. والعرب تقول : قد قصر عن الشيء وأقصر عنه. فلو قرئت (يقصرون «2») لكان صوابا.
وقوله : وَإِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها (203) يقول : هلا افتعلتها. وهو من «3» كلام العرب جائز أن يقال : اختار الشيء ، وهذا اختياره.
وقوله : وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا (204) قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة ، فيأتى الرجل القوم فيقول :
كم صليتم؟ فيقول : كذا وكذا. فنهوا عن ذلك ، فحرم الكلام فى الصلاة لما أنزلت هذه الآية.

---

(1) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائي ويعقوب.
(2) وهى قراءة عيسى بن عمر كما فى القرطبي.
(3) يريد أن الاجتباء فى الأصل الاختيار ، وأريد به هنا الاختلاق والافتعال. وأراد أن يذكر أن هذا معروف فى كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء إذا اختلقه

واستحدثه. ومن هذا يعرف أن هنا سقطا فى الكلام من النساخ. والأصل : «جائز أن يقال : اختار الشيء وهذا اختياره : إذا اختلقه» كما يؤخذ من الطبري. وفيه : «و حكى عن الفرّاء أنه كان يقول : اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته : إذا افتعلته من قبل نفسك».

ومن سورة الأنفال

و قوله : يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ (1) نزلت فى أنفال أهل بدر. وذلك أن النبي صلى اللّه عليه وسلم لمّا رأى قلّة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا ، ومن أسر أسيرا فله كذا.

فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ «1» فقال : يا رسول اللّه إن نفّلت هؤلاء ما سمّيت لهم بقي كثير من المسلمين بغير شىء ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى :

قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ : يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفى أنفسهم من ذلك كراهية.

وهو قوله : كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ (5) على كره منهم ، فامض لأمر اللّه فى الغنائم كما مضيت على مخرجك وهم كارهون.

ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تعلمنا قتالا فنستعدّ «2» له.

فذلك قوله : يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ (6) وقوله : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ أمر المسلمين أن يتآسوا «3» فى الغنائم بعد ما أمضيت لهم ، أمرا ليس بواجب «4».

---

(1) هو سيد الأوس. شهد بدرا وأحدا ، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبي صلى اللّه عليه وسلم : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».

(2) كذا فى ا. وفى ج : «فيستعدّ».

(3) أي يؤاسى بعضهم بعضا أي ينيله مما ناله ولا يضنّ عليه.

(4) كذا فى ا ، ج. وفى ش : «بجواب».

معاني القرآن ، ج 1 ،ص : 404
و قوله : وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، ثم قال «1» أَنَّها لَكُمْ فنصب (إحدى «2» الطائفتين) ب «يعد» ثم كرّها على أن يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم كما «3» قال : فَهَلْ يَنْظُرُونَ «4» إِلَّا السَّاعَةَ ثم قال : أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فأن فى موضع نصب كما نصبت الساعة وقوله : وَلَوْ لا « 5» رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ رفعهم ب «لو لا» ، ثم قال : أَنْ تَطَؤُهُمْ فأن فى موضع رفع ب «لولا».
وقوله : بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) ويقرأ (مردفين) « 6» فأما (مردفين) فمتتابعين ، و(مردفين) فعل بهم.
وقوله : وَما جَعَلَهُ اللَّهُ (10) هذه الهاء للإرداف : ما جعل اللّه الإرداف إِلَّا بُشْرى .
وقوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ (11) بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجنبين ، فوسوس إليهم الشيطان فقال : تزعمون أنكم على دين اللّه وأنتم على غير الماء وعدوّكم على الماء تصلّون مجنبين ، فأرسل اللّه عليهم السماء «7» وشربوا واغتسلوا وأذهب اللّه عنهم رجز الشيطان يعنى وسوسته ، وكانوا فى رمل تغيب فيه الأقدام فشدّده المطر حتى اشتدّ عليه الرجال ، فذلك قوله : وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ.

(1 ، 2) سقط ما بين القوسين فى ا.
(3) سقط فى ا.
(4) آية 18 سورة محمد.
(5) آية 25 سورة الفتح.
(6) أي بفتح الدال : وهى قراءة نافع وأبى جعفر ويعقوب ، والكسر قراءة الباقين.
(7) كذا فى ا. وفى ش ، ج : «الماء».

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 405
و قوله : إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا (12) كان الملك يأتى الرجل من أصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلم فيقول : سمعت «1» هؤلاء القوم - يعنى أبا سفيان وأصحابه - يقولون : واللّه لئن حملوا علينا لننكشفنّ ، فيحدّث المسلمون بعضهم بعضا بذلك

فتقوى أنفسهم. فذلك وحيه إلى الملائكة.
وقوله : فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ علّمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الرءوس والأيدى «2» والأرجل.
فذلك قوله : وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ.
وقوله : ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ (14) خاطب المشركين.
ثم قال : وَأَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ فنصب (أنّ) من جهتين.
أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فألقيت الباء فنصبت. والنصب الآخر أن تضمر فعلا مثل قول الشاعر :
تسمع للأحشاء منه لغطا ولليدين جسأة وبددا «3»
أضمر (وترى لليدين) كذلك قال ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ واعلموا أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ. وإن شئت جعلت (أن) فى موضع رفع تريد : ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وذلكم (أنّ

---

(1) سقط فى ش. [.....]
(2) هذا من ضرب البنان. والبنان جمع بنانة وهى أطراف أصابع اليدين والرجلين.
(3) اللغط : الأصوات المبهمة. والجسأة الصلابة والغلظ والخشونة. والبدد : تباعد ما بين اليدين.

للكافرين عذاب النّار) ومثله فى كتاب اللّه تبارك وتعالى : خَتَمَ «1» اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ قرأها عاصم فيما حدّثنى المفضل ، وزعم أن عاصما أخذها عليه مرتين بالنصب. وكذلك قوله : وَحُورٌ عِينٌ «2».
وقوله : ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ (18) ومُوهِنُ. فإن شئت أضفت ، وإن شئت نوّنت ونصبت «3» ، ومثله : إِنَّ «4» اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ ، وبالغ أمره وكاشِفاتُ «5» ضُرِّهِ ، وكاشفات ضرّه.
وقوله : وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى (17) دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم بدر بكفّ من تراب فحثاه فى وجوه القوم ، وقال : شاهت الوجوه ، أي قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزمهم «6».
وقوله : إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ (19) (قال «7»

أبو جهل يومئذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقّه بالنصر ، فقال اللّه تبارك وتعالى إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ يعنى النصر.

---

(1) آية 7 سورة البقرة.
(2) الآية 22 من سورة الواقعة. ويريد المؤلف قراءة أبى وعبد اللّه بن مسعود (وحورا عينا) على معنى : ويعطون هذا كله وحورا عينا كما فى البحر 8/ 206
(3) الإضافة والتنوين فى الوصفين من فعّل وأفعل وقرى بكل هذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهن.
(4) آية 3 سورة الطلاق. وقراءة حفص بالإضافة والباقين بالتنوين ونصب أمره.
(5) آية 38 سورة الزمر. قرأ بالتنوين أبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقون بغير تنوين.
(6) كذا فى ش ، ج. وفى ا : «هزيمتهم».
(7) سقط ما بين القوسين فى ا.

و قوله «1» : وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ قال : كسر ألفها أحب إلىّ من فتحها لأن فى قراءة عبد اللّه : (وإن اللّه لمع المؤمنين) فحسّن هذا كسرها بالابتداء. ومن فتحها أراد وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ يريد : لكثرتها ولأن اللّه مع المؤمنين ، فيكون موضعها نصبا لأن الخفض يصلح فيها.
وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ (24) يقول : استجيبوا للّه وللرّسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم.
وقوله : وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ يحول بين المؤمن وبين المعصية ، وبين الكافر وبين الطاعة و(أنه) مردود على (واعلموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا.
وقوله : وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ (25) أمرهم ثم نهاهم ، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهيا. ومثله قوله يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ «2» أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويل الجزاء.
وقوله : وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ (26) نزلت فى

المهاجرين خاصّة.
وقوله : فَآواكُمْ يعنى إلى المدينة ، وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ أي قوّاكم.

---

(1) الفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص ، والكسر قراءة الباقين.
(2) آية 18 سورة النمل.

و قوله : لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ (27) إن شئت جعلتها «1» جزما على النهى ، وإن شئت جعلتها صرفا ونصبتها قال «2» :
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
و فى إحدى القراءتين (ولا تخونوا أماناتكم) فقد يكون أيضا هاهنا جزما ونصبا.
وقوله : إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً (29) يقول : فتحا ونصرا. وكذلك قوله يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ يوم الفتح والنصر.
وقوله : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ (30) اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون فى محمد (صلى اللّه عليه وسلم) ويدخل إبليس عليهم فى صورة رجل من أهل نجد ، فقال عمرو بن هشام «3» : أرى أن تحبسوه فى بيت وتطيّنوه عليه وتفتحوا له كوّة وتضيّقوا عليه حتى يموت. فأبى ذلك إبليس وقال : بئس الرأى رأيك ، وقال أبو البخترىّ بن هشام : أرى أن يحمل على بعير ثم يطرد به حتى يهلك «4» أو يكفيكموه بعض العرب ، فقال إبليس : بئس الرأى! أتخرجون عنكم رجلا قد أفسد عامّتكم فيقع إلى غيركم! فعلّه يغزوكم بهم.
قال الفاسق أبو جهل : أرى أن نمشى إليه برجل من كل فخذ من قريش فنضر به بأسيافنا ، فقال إبليس : الرأى ما رأى هذا «5» الفتى ، وأتى جبريل عليه السلام إلى

---

(1) أي تخونوا فى قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفا على المجزوم بلا الناهية ، ويحتمل أن يكون منصوبا بأن مضمرة بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف.

(2) المشهور أن القائل هو أبو الأسود الدؤلي من قصيدة طويلة. وانظر الخزانة 3/ 618
(3) هو أبو جهل. [.....]
(4) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «يهم».
(5) سقط فى أ.

(1/408)

النبىّ صلى اللّه عليه وسلم بالخبر ، فخرج من مكّة هو وأبو بكر. فقوله (ليثبتوك) :
ليحبسوك فى البيت. (أو يخرجوك) على البعير «1» (أو يقتلوك).
وقوله : وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ (32) فى (الحق) النصب والرفع «2» إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو. وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق. وكذلك فافعل فى أخوات كان ، وأظنّ وأخواتها كما قال اللّه تبارك وتعالى وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ «3» تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت. وكل موضع صلحت فيهارفع «1» فتقول « 2» : رأيت زيدا هو قائم ورأيت عمرا هو جالس. وقال الشاعر :
أجدّك لن تزال نجىّ همّ تبيت الليل أنت له ضجيع
و يجوز النصب فى (ليت) بالعماد ، والرفع لمن «3» قال : ليتك قائما. أنشدنى الكسائىّ :
ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البديء الأوّل «4»
و نصب فى (ليت) على العماد ورفع فى كان على الاسم. والمعرفة والنكرة فى هذا سواء.
وقوله : إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ (16) هو استثناء والمتحيز غير من. وإن شئت جعلته من صفة «5» من ، وهو على مذهب قولك : إلا أن يوليهم يريد الكرّة ، كما تقول فى الكلام : عبد اللّه يأتيك إلّا ماشيا ، ويأتيك إلا أن تمنعه الرحلة. ولا يكون (إلا) هاهنا على معنى قوله إلى «6» طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ لأن (غير) فى مذهب (لا) ليست فى مذهب (إلا).

---

(1) فى ج : «فارتفع».

(2) فى ا : «فأقول».
(3) هذا راجع للنصب.
(4) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر ، والبديء : الأوّل.
(5) يريد بصفتها ما بعدها من فعل الشرط ، وهو (يولهم) ، يريد الضمير فى الفعل.
(6) آية 53 سورة الأحزاب.

و قوله : وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (41) دخلت (أنّ) فى أوّله وآخره لأنه جزاء بمنزلة قوله كُتِبَ «1» عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وبمنزلة قوله أَلَمْ « 2» يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ ويجوز فى (أنّ) الآخرة أن تكسر ألفها لأن سقوطها يجوز ألا ترى أنك لو قلت :
(أعلموا أنّ ما غنمتم من شىء فللّه خمسه) تصلح ، فإذا صلح سقوطها صلح كسرها.
وقوله : وَلِذِي الْقُرْبى : قرابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ : يتامى الناس ومساكينهم ، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينهم.
وقوله : إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا (42) والعدوة : شاطئ الوادي الدُّنْيا مما يلى المدينة ، والْقُصْوى مما يلى مكّة.
وقوله وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ يعنى أبا سفيان والعير ، كانوا على شاطئ البحر.
وقوله أَسْفَلَ مِنْكُمْ نصبت يريد : مكانا أسفل منكم. ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفّلا لجاز ورفع.
وقوله وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ كتابتها على الإدغام بياء واحدة ، وهى أكثر قراءة القراء. وقد قرأ بعضهم «3» (حيى عن بيّنة) بإظهارها. وإنما أدغموا الياء مع الياء وكان ينبغى لهم ألا يفعلوا لأن الياء الآخرة لزمها النصب فى فعل ، فأدغموا لمّا التقى حرفان متحرّكان من جنس

واحد. ويجوز الإدغام فى الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة ، فتقول للرجلين : قد حيّا ، وحييا. وينبغى للجمع ألا يدغم لأنّ ياءه

---

(1) آية 4 سورة الحج. [.....]
(2) آية 63 سورة التوبة.
(3) هم نافع والبزىّ عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، وأبو جعفر ويعقوب وخلف.

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور ، فينبغى لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع. وربما أظهرت العرب الإدغام فى الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشدّدة.
فقالوا فى حييت حيّوا ، وفى عييت عيّوا أنشدنى بعضهم :
يحدن بنا عن كلّ حىّ كأننا أخاريس عيّوا بالسلام وبالنّسب «1»
يريد النّسب. وقال الآخر :
من الذين إذا قلنا : حديثكم عيّوا ، وإن نحن حدّثناهم شغبوا «2»
و قد اجتمعت العرب على إدغام التحيّة والتحيّات بحركة الياء الأخيرة فيها كما استحبّوا إدغام عىّ وحىّ بالحركة اللازمة فيها. وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء فى يحيا ويعيا وهو أقل من الإدغام فى حىّ لأن يحيا يسكن ياؤها إذا كانت في موضع رفع ، فالحركة فيها ليست لازمة.
وجواز ذلك أنك «3» إذا نصبتها كقول اللّه تبارك وتعالى أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى «4» استقام إدغامها هاهنا ثم نؤلّف الكلام ، فيكون فى رفعه وجزمه بالإدغام فتقول (هو يحىّ ويميت) أنشدنى بعضهم :
و كأنها بين النساء سبيكة تمشى بسدّة بيتها فتعىّ «5»
و كذلك يحيّان ويحيّون.

---

(1) كأنه يصف إبلا سافروا عليها وتجنبوا الأحياء فى طريقهم. وأخاريس كأنه جمع أخرس ، جمعه على أفاعل وأشبع الكسرة فتولدت الياء ، وقد ذهب به مذهب الاسم فجمعه هذا الجمع ، ولو لا هذا لقال : خرس.

(2) «قلنا : حديثكم» أي هاتوا حديثكم أو حدّثوا حديثكم. يرميهم بالعيّ والشغب.
(3) سقط فى ش ، ج. وثبت فى أ.
(4) آية 40 سورة القيامة.
(5) سدة البيت : فناؤه. يصف امرأة أنها منعمة يثقل عليها المشي ، فلو مشت بفناء بيتها لحقها الإعباء والكلال.

و قوله : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَقالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ (48) هذا إبليس تمثل فى صورة رجل من بنى كنانة يقال له سراقة بن جعشم.
قال الفرّاء : وقوله وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ «1» من قومى بنى كنانة ألّا يعرضوا لكم ، وأن يكونوا معكم على محمد (صلّى اللّه عليه وسلّم) فلمّا عاين الملائكة عرفهم ف «نكص على عقبيه» ، فقال له الحرث «2» بن هشام : يا سراقة أفرارا من غير قتال! فقال (إنى أرى ما لا ترون).
وقوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ وَذُوقُوا (50) يريد : ويقولون ، مضمرة كما قال : وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا «3» يريد يقولون : (ربّنا).
وفى قراءة عبد اللّه وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ «4» يقولان رَبَّنا.
وقوله : وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (51) (أنّ) فى موضع نصب إذا جعلت (ذلك) نصبا وأردت : فعلنا ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وب أَنَّ اللَّهَ. وإن شئت جعلت (ذلك) فى موضع رفع ، فتجعل (أن) فى موضع رفع كما تقول : هذا ذاك.
وقوله : كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ (52) يريد : كذّب هؤلاء كما كذّب آل فرعون ، فنزل بهم كما نزل بآل فرعون.

---

(1) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «بين».
(2) هو أخو أبى جهل. أسلم يوم الفتح. واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : فى طاعون عمواس.
(3) آية 12 سورة السجدة.
(4) آية 127 سورة البقرة

و قوله : فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ (57) يريد : إن أسرتهم يا محمد فنكّل بهم من خلفهم ممن تخاف نقضه للعهد فَشَرِّدْ بِهِمْ.
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فلا ينقضون العهد. وربما قرئت (من خلفهم) بكسر (من) «1» ، وليس لها معنى أستحبّه مع التفسير.
وقوله : وَإِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً (58) يقول : نقض عهد فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ بالنقض عَلى سَواءٍ يقول : افعل كما يفعلون سواء. ويقال فى قوله : عَلى سَواءٍ : جهرا غير سرّ. وقوله : تَخافَنَّ فى موضع جزم. ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة فى الجزاء حتى يصلوها ب (ما) ، فإذا وصلوها آثروا التنوين. وذلك أنهم وجدوا ل (إما) «2» وهى جزاء شبيها ب (إما) من التخيير ، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء كذلك جاء التنزيل قال : فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ ، فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ «3» ثم قال : فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ فأختيرت الفاء لأنهم إذا نوّنوا فى (إمّا) جعلوها صدرا للكلام ولا يكادون يؤخرّونها. ليس من كلامهم : اضربه إمّا يقومنّ إنما كلامهم أن يقدّموها ، فلما لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط ، فاستحبوا الفاء فيها وآثروها ، كما استحبّوها فى قولهم : أمّا أخوك فقاعد ، حين ضارعتها.
وقوله : ولا تحسبنّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ (59) بالتاء لا اختلاف فيها. وقد قرأها حمزة «4» بالياء. ونرى أنه اعتبرها بقراءة عبد اللّه.
وهى فى قراءة عبد اللّه ولا يحسبنّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون

---

(1) نسب فى البحر 3/ 509 هذه القراءة إلى أبى حيوة وإلى الأعمش بخلاف عنه.
(2) فى ا : «إما».
(3) آية 77 سورة غافر. [.....]
(4) وكذلك ابن عامر وحفص.

فإذا لم تكن فيها (أنّهم) لم يستقم للظنّ ألّا يقع على شىء. ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام «1» ، ويجعل لا (صلة) كقوله : وَحَرامٌ «2» عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ يريد : أنهم يرجعون. ولو كان مع (سبقوا) (أن) استقام ذلك ، فتقول : ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا.
فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب ، وأريد أقوم معك ، و(أن) فيهما مضمرة ، فكيف لا يجوز أن تقول : أظن أقوم ، وأظن قمت؟ قلت :
لو فعل ذلك فى ظننت إذا كان الفعل للمذكور أجزته وإن كان اسما مثل قولهم : عسى «3» الغوير أبؤسا ، والخلقة لأن «4» ، فإذا قلت ذلك قلته فى أظن فقلت : أظن أقوم ، وأظن قمت لأن الفعل لك ، ولا يجوز أظن يقوم زيد ، ولا عسيت يقوم زيد ولا أردت يقوم زيد وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصلت به وهى منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائما والقيام لك. ولا تقول أريد قائما زيد ، ومن قال هذا القول قال مثله فى ظننت. وقد أنشدنى بعضهم لذى الرّمّة :
أظنّ ابن طرثوث عتيبة ذاهبا بعاديّتى تكذابه وجعائله «5»

---
(1) فيكون «أنهم لا يعجزون» سدّ مسدّ مفعولى «يحسبن». وجملة «سبقوا» حال.
(2) آية 95 سورة الأنبياء.
(3) الغوير تصغير غار ، والأبؤس جمع بأس وهو العذاب ، أو بؤس وهو الشدّة. وهو مثل. وأصله أن قوما حذروا عدوّا لهم فاستكنوا منه فى غار ، فقال بعضهم مشفقا : عسى الغوير أبؤسا ، أي لعل البلاء يجىء من قبل الغار ، فكان كذلك فقد احتال العدوّ حتى دخل عليهم من صدع كان بالغار ، فأسروهم.
وقيل : إن الغار انهار عليهم. وقد قيل فى المثل غير هذا.
(4) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخلقة فى الخبر والطبيعة فيه لأن.
(5) العادية : البئر القديمة. والجعائل جمع جعالة : وهى هنا الرشوة. كان ذو الرمة اختصم هو وابن طرثوث فى بئر وأراد أن يقضى له بها. ورواية الديوان 473 : «لعل ابن طرثوث».

فهذا مذهب لقراءة حمزة يجعل (سبقوا) فى موضع نصب : لا يحسبن الذين كفروا سابقين. وما أحبها لشذوذها «1».
وقوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ (60) يريد إناث الخيل. حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنا ابن «2» أبى يحيى رفعه إلى النبىّ صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : القوة : الرمي.
وقوله تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ.
ولو جعلتها «3» نصبا من قوله : وأعدّوا لهم ولآخرين من دونهم كان صوابا كقوله : وَالظَّالِمِينَ «4» أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمىّ : (ترهبون به عدوّا للّه وعدوّكم) كما قرأ بعضهم «5» فى الصفّ (كونوا أنصارا للّه).
وقوله : وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها (61) إن شئت جعلت (لها) كناية عن السلم لأنها مؤنثة. وإن شئت جعلته للفعلة كما قال إِنَّ «6» رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ولم يذكر قبله إلا فعلا ، فالهاء للفعلة.

---

(1) إن كان يريد الشذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح فإنها قراءة سبعية متواترة. وإن أراد الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياسى. وقد خرجت على أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم أو فريق المؤمنين. وهذا غير ما ذكر المؤلف.
(2) هو محمد بن أبى يحيى الأسلمىّ المدني. مات سنة 146
(3) ظاهر الأمر عطف «و آخرين» على «عدوّ اللّه». وأبدى المؤلف وجها آخر : أن يكون هذا موصولا فى المعنى بقوله : «أعدوا لهم» فيكون العامل فيه فعلا مقدّرا من معنى الكلام السابق.
والتقدير : راقبوا آخرين بما تعدونه لهم من سلاح.
(4) آية 31 سورة الإنسان.
(5) هم من عدا ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائي وخلفا ويعقوب. وهذا فى الآية 14 من سورة الصف.
(6) آية 153 سورة الأعراف. والفعل السابق قوله : «ثم تابوا من بعدها».

و قوله : وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ (63) : بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج كانت بينهم حرب ، فلمّا دخل المدينة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أصلح اللّه به وبالإسلام ذات بينهم.
وقوله : يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ (64) جاء التفسير : يكفيك اللّه ويكفى من اتبعك فموضع الكاف فى (حسبك) خفض. و(من) فى موضع نصب على التفسير كما قال الشاعر :
إذا كانت الهيجاء وانشقّت العصا فحسبك والضّحاك سيف مهنّد «1»
و ليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب أخيك ، ولكنا أجزناه لأن فى (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه «2» على تأويل الكاف لا على لفظها كقوله إِنَّا «3» مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ فردّ الأهل على تأويل الكاف.
وإن شئت جعلت (من) فى موضع رفع ، وهو أحبّ الوجهين إلىّ لأن التلاوة تدلّ على معنى «4» الرفع ألا ترى أنه قال :
إن يكن منكم عشرون صبرون يغلبوا مائتين (65) فكان النبىّ صلى اللّه عليه وسلم يغزى أصحابه على أنّ العشرة للمائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شقّ عليهم أن يقرن «5» الواحد للعشرة فنزل :

---
(1) نسبه فى ذيل الأمالى 140 إلى جرير. وقال فى السمط 899 : «نسبه القالي لجرير. وعليه العهدة».
(2) أي رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة إذ هى فى معنى المفعول ، فكأنه قيل : يكفيك. ولم يرد على لفظ الكاف فإن لفظها خفض بالإضافة. [.....]
(3) آية 33 سورة العنكبوت.
(4) وهو أن المؤمنين بإعانة اللّه يكفون الرسول عليه الصلاة والسلام غوائل الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن للقليل من المؤمنين النصرة على من يزيد عليهم أضعافا فى العدد من المشركين.
(5) يقال. أقرن الشيء : أطاقه وقدر عليه.

الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ (66) فبين اللّه قوّتهم أوّلا وآخرا. وقد قال هذا القول الكسائي ورفع (من).

و قوله : ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى (67) معناه : ما كان ينبغى له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ : حتى يغلب على كثير من فى الأرض. ثم نزل :

قوله : لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ (68) فى فداء الأسرى والغنائم. وقد «1» قرئت (أسارى) ، وكلّ صواب. وقوله أَنْ يَكُونَ بالتذكير «2» والتأنيث كقوله يشهد «3» عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ و(تشهد).

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ (72) ثم قال : أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ فى المواريث ، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر. وذلك قوله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ يريد : من مواريثهم.

وكسر «4» الواو فى الولاية أعجب إلىّ من فتحها لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

---

(1) وكلتا القراءتين سبعية.

(2) قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتأنيث ، والباقون بالتذكير.

(3) آية 24 سورة النور. وقراءة حمزة والكسائي وخلف بالياء ، وقراءة الباقين بالتاء.

(4) وهو قراءة حمزة والأعمش.

فى معنى النصرة ، وكان الكسائىّ يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه «1» علم التفسير. ويختارون فى وليته ولاية الكسر ، وقد سمعنا هما بالفتح والكسر فى معنا هما جميعا ، وقال الشاعر :

دعيهم فهم ألب علىّ ولاية وحفرهم أن يعلموا ذاك دائب

«2»
ثم نزلت بعد :
وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ (75) فتوارثوا ، ونسخت هذه الآخرة الآية التي قبلها. وذلك أنّ قوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ (73) : إلا تتوارثوا «3» على القرابات تكن فتنة. وذكر أنه فى النصر : إلا تتناصروا «4» تكن فتنة.

---

(1) لأن الولاية هنا فى الميراث لا فى النصرة ، وإلا تعارض مع قوله : «و إن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر».
(2) ألب : أي مجتمعون ، وقوله : علىّ ولاية : أي مجتمعون بالنصرة ، يريد أنهم تألبوا وتناصروا عليه.
وقوله. «حفرهم» كذا فى أ. وفى ش ، ج : «خفرهم».
(3) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «يتوارثوا».
(4) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «يتناصروا».

ومن سورة براءة
ومن سورة براءة «1» قوله : بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مرفوعة ، يضمر لها (هذه) ومثله قوله : سُورَةٌ «2» أَنْزَلْناها. وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار (هذا) و(هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميل واللّه ، تريد : هذا جميل.
والمعنى فى قوله (براءة) أن العرب كانوا قد أخذوا ينقضون عهودا كانت بينهم وبين النبىّ صلى اللّه عليه وسلم ، فنزلت عليه آيات من أوّل براءة ، أمر فيها بنبذ عهودهم إليهم ، وأن يجعل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر. فمن كانت مدّته أكثر من أربعة أشهر «3» حطّه إلى أربعة. ومن كانت مدّته أقلّ من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة. وبعث فى ذلك أبا بكر وعليا رحمهما اللّه ، فقرأها علىّ على الناس.
وقوله : فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ (2) يقول : تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدّتكم.
وقوله : وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (3) تابع لقوله (براءة).

وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا. وكل ذلك من يوم النحر.

---

(1) كذا فى ش ، ج. وفى ا : «التوبة».
(2) أوّل سورة النور.
(3) سقط فى أ. وثبت فى ش ، ج. [.....]

(1/420)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 421
و قوله : فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ (5) عن الذين أجلهم خمسون ليلة. فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ومعنى الأشهر الحرم : المحرّم وحده. وجاز أن يقول : الأشهر الحرم للمحرم وحده لأنه متّصل بذي الحجة وذى القعدة وهما حرام كأنه قال : فإذا انسلخت الثلاثة.
وقوله : إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ (4) استثناء فى موضع نصب. وهم قوم من بنى كنانة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر.
قال اللّه تبارك وتعالى : فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ يقول : لا تحطّوهم إلى الأربعة.
وقوله : فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ (5) فى الأشهر الحرم وغيرها فى الحلّ والحرم.
وقوله : وَاحْصُرُوهُمْ وحصرهم أن يمنعوا من البيت الحرام.
وقوله : وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ يقول : على طرقهم إلى البيت فقام رجل من الناس حين قرئت (براءة) فقال : يا ابن أبى طالب ، فمن أراد منا أن يلقى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد؟ قال علىّ :
بلى ، لأن اللّه تبارك وتعالى قد أنزل :
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ (6) يقول : ردّه إلى موضعه ومأمنه.

(1/421)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 422
و قوله : وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فى موضع جزم

وإن فرق بين الجازم والمجزوم ب (أحد). وذلك سهل فى (إن) خاصّة دون حروف الجزاء لأنها شرط وليست باسم ، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور فى الكلام فلا تعمل ، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب. فأما المنصوب فمثل قولك : إن أخاك ضربت ظلمت. والمرفوع مثل قوله : إِنِ «1» امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ولو حوّلت (هلك) إلى (إن يهلك) لجزمته ، وقال الشاعر «2» :

فان أنت تفعل فللفاعلي ن أنت المجيزين تلك الغمارا

و من فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع تقول : إن عبد اللّه يقم يقم أبوه ، ولا يجوز أبوه يقم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوبا بجواب الجزاء. فخطأ أن تقول : إن تأتنى زيدا تضرب. وكان الكسائىّ يجيز تقدمة النصب فى جواب الجزاء ، ولا يجوّز تقدمة المرفوع ، ويحتجّ بأن الفعل إذا كان للأول عاد فى الفعل راجع ذكر الأول ، فلم يستقم إلغاء الأوّل. وأجازه فى النصب لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه ، فقال : كأن المنصوب لم يكن فى الكلام. وليس ذلك كما قال لأن الجزاء له جواب بالفاء. فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يلق باسم ،

---

(1). 176 سورة النساء.

(2) هو الكميت بن زيد من قصيدته فى مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. يقول :

إن تفعل هذه المكارم فأنت منسوب للفاعلين الأجواد.

والغمار جمع الغمرة وهى الشدة. و«المجيزين» وصف من أجاز بمعنى جاز.

إلا أن يضمر فى ذلك الاسم الفاء. فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب فى منصوب الأسماء ومرفوعها لا غير. واحتجّ بقول الشاعر «1» :

و للخيل أيّام فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

فجعل (الخير) منصوبا ب (تعقب). (والخير) فى هذا

الموضع نعت للايام كأنه قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب. ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا ب (تعقب) لرفع (تعقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه.
وقوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ (7) على التعجب كما تقول : كيف يستبقى مثلك أي لا ينبغى أن يستبقى. وهو فى قراءة عبد اللّه (كيف يكون للمشركين عهد عند اللّه ولا ذمة) فجاز دخول (لا) مع الواو لأن معنى أوّل الكلمة جحد ، وإذا استفهمت بشىء من حروف الاستفهام فلك أن تدعه استفهاما ، ولك أن تنوى به الجحد. من ذلك قولك : هل أنت إلّا كواحد منّا؟! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا ، وكذلك تقول : هل أنت بذاهب؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب. وقال الشاعر :
يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم «2»
و قال الشاعر :
فاذهب فأىّ فتى فى الناس أحرزه من يومه ظلم دعج ولا جبل «3»

---

(1) هو طفيل الغنوي. والبيت من قصيدة عدتها 76 بيتا ، قالها فى غارة له على طيء أكثرها فى وصف الخيل. يقول : إن الخيل تنفع فى الغارات والدفاع عن الذمار وتبلى البلاء الحسن ، فمن يعرف هذا لها ويصبر على العناية بها أعقبته الخير ودفعت عنه الضير. وأنظر الخزانة 3/ 642
(2 ، 3) انظر ص 164 من هذا الجزء.

فقال : ولا جبل ، للجحد وأوّله استفهام ونيّته الجحد معناه ليس يحرزه من يومه شىء. وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو منى ، فهذه اللام إنما تدخل ل (ما) التي يراد بها الجحد كقوله : ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا «1» ، وَما كُنَّا «2» لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ.
وقوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ (8) اكتفى ب (كيف) ولا فعل معها لأن المعنى فيها قد تقدّم فى قوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر «3» :

و خبرتمانى أنما الموت فى القرى فكيف وهذى هضبة وكثيب
و قال الحطيئة :
فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظم ولا أديمكم قدّوا «4»

____
(1) آية 111 سورة الأنعام.
(2) آية 43 سورة الأعراف.
(3) هو كعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثى فيها أخاه أبا المغوار ، وقد ذكره فى قوله :
و داع دعا : يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبى المغوار منك قريب
يقول : إن الناس تعتقد أن فى الريف الوباء والمرض ، وفى البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات أخوه وهو فى حر البادية بين هضبة وقليب ، أي بئر لا نهر يجرى فى القرى. وورد الشطر الثاني فى اللسان (الألف اللينة) :
فكيف وهاتا روضة وكثيب
.
(4) من قصيدته فى مدح بنى شماس بن لأى من بنى سعد. والمعظم بفتح الظاء وكسرها : الأمر العظيم.
يقول : إن بنى شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسدهم قومهم. وقدّ الأديم : شقه.
يقول : لا يقدح فى عرضكم ولا يفسد أمركم.

و قال آخر :
فهل إلى عيش يا نصاب وهل فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأوّل.
وقوله : فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ (11) ثم قال : فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ معناه : فهم إخوانكم. يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضمر له اسمه مكنّيا عنه. ومثله فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ «1» أي فهم إخوانكم.
وفى قراءة أبىّ إن تعذّبهم فعبادك «2» أي فهم عبادك.
وقوله : فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ (12) يقول : رءوس الكفر

إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ : لا عهود لهم. وقرأ الحسن «3» (لا إيمان لهم) يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم. وقد يكون معنى الحسن على : لا أمان لهم ، أي لا تؤمنوهم فيكون مصدر قولك : آمنته إيمانا تريد أمانا.
وقوله : وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ (13) ذلك أن خزاعة كانوا حلفاء للنبيّ صلى اللّه عليه وسلم ، وكانت الديل بن بكر حلفاء لبنى عبد شمس ، فاقتتلت الديل وخزاعة ، فأعانت قريش الديل على خزاعة ، فذلك قوله : بَدَؤُكُمْ أي قاتلوا «4» حلفاءكم.

---

(1) آية 5 سورة الأحزاب.
(2) آية 118 سورة المائدة. وفى قراءتنا : «إن تعذبهم فإنهم عبادك».
(3) وهى قراءة ابن عامر أيضا.
(4) كذا فى أ. وفى ش. ج : «قاتلوكم».

و قوله : قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ (14) ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز فى كلهن النصب والجزم والرفع.
ورفع قوله : وَيَتُوبُ اللَّهُ لأن معناه ليس من شروط الجزاء إنما هو استئناف كقولك للرجل : ايتني أعطك ، وأحبّك بعد ، وأكرمك ، استئناف ليس بشرط للجزاء. ومثله قول اللّه تبارك وتعالى : فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ «1» تمّ الجزاء هاهنا ، ثمّ استأنف فقال : وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ.
وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ (16) من الاستفهام الذي يتوسّط فى الكلام فيجعل ب (أم) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذي لم يتّصل بكلام. ولو أريد به الابتداء لكان إمّا بالألف وإما ب (هل) كقوله : هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ «2» وأشباهه.
و قوله : وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً والوليجة : البطانة من المشركين يتّخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم ، ويعلمونهم أمورهم. فنهوا عن ذلك.
وقوله : ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ (17) وهو يعنى المسجد الحرام وحده. وقرأها مجاهد «3»

وعطاء بن أبى رباح :
(مسجد اللّه). وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع ، وبالجمع إلى الواحد ألا ترى الرجل على البرذون فتقول : قد أخذت فى ركوب البراذين ، وترى الرجل كثير الدراهم

---

(1) آية 24 سورة الشورى. وقد رسم «يمح» دون واو فى المصحف مع نيتها ، وقد دل على هذا قوله : «و يحق» بالرفع.
(2) أوّل سورة الإنسان. [.....]
(3) وقرأها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

فتقول : إنه «1» لكثير الدرهم. فأدّى الجماع عن الواحد ، والواحد عن الجمع. وكذلك قول العرب : عليه أخلاق نعلين وأخلاق ثوب أنشدنى أبو الجرّاح العقيلىّ :
جاء الشتاء وقميصى أخلاق شراذم يضحك منه التوّاق «2»
و قوله : أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ (19) ولم يقل : سقاة الحاجّ وعامرى ... كمن آمن ، فهذا مثل قوله : وَلكِنَّ «3» الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ يكون المصدر يكفى من الأسماء ، والأسماء من المصدر إذا كان المعنى مستدلّا عليه بهما أنشدنى الكسائىّ :
لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كلّ فتى ندى
فجعل خبر الفتيان (أن). وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم ، وإنما الشعر زهير.
وقوله : الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا (20) ثم قال : أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ فموضع الذين رفع بقوله : «أعظم درجة». ولو لم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردودا بالخفض على قوله (كمن آمن). والعرب تردّ الاسم إذا كان معرفة على (من) يريدون التكرير «4». ولا يكون نعتا لأن (من) قد تكون معرفة ، ونكرة ، ومجهولة ، ولا تكون نعتا كما أن (الذي) قد يكون نعتا

---

(1) سقط فى ش ، ج. وثبت فى أ.
(2) ثوب أخلاق : بال. والتوّاق : ابن الراجز. ويروى النوّاق بالنون. وانظر اللسان (توق) والخزانة فى الشاهد الرابع

والثلاثين.
(3) آية 177 سورة البقرة.
(4) أي أن يكون بدلا من «من».

(1/427)

للأسماء فتقول : مررت بأخيك الذي قام ، ولا تقول : مررت بأخيك من قام.
فلمّا لم تكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها كقول الشاعر «1» :
لسنا كمن جعلت إياد دارها تكريت تنظر حبّها أن تحصدا
إنما أراد تكرير الكاف على إياد كأنه قال : لسنا كإياد.
وقوله : لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ (25) نصبت المواطن لأن كلّ جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو لا يجرى «2» مثل صوامع ، ومساجد ، وقناديل ، وتماثيل ، ومحاريب. وهذه الياء بعد الألف لا يعتدّ بها لأنها قد تدخل فيما ليست هى منه ، وتخرج ممّا هى منه ، فلم يعتدّوا بها «3» إذ لم تثبت كما ثبت غيرها.
وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شىء من الأسماء المفردة ، وأنه غاية للجماع إذا انتهى الجماع إليه فينبغى له ألّا يجمع. فذلك أيضا منعه من الانصراف ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات ، ولا دنانيرات ، ولا مساجدات. وربّما اضطرّ إليه الشاعر فجمعه. وليس يوجد فى الكلام ما يجوز فى الشعر. قال الشاعر :
فهنّ يجمعن حدائداتها «4» فهذا من المرفوض إلا فى الشعر.
ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلّا جرى. فلذلك قال : (كثيرة).

---

(1) هو الأعشى. وإياد قبيلة كبيرة من معدّ كانوا نزلوا العراق واشتغلوا بالزرع. وتكريت : بلدة بين بغداد والموصل. وقوله : «تحصدا» المعروف : يحصدا. والحب جنس للحبة يصح تذكيره وتأنيثه. وانظر الخصائص (الدار) ج 2 ص 402.
(2) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتنوينه ، وعدم إجرائه منع صرفه.
(3) فى ا : «إذا».

(4) فى القرطبي :
فهنّ يعلكن حدائداتها
و نسبه فى اللسان (حدد) إلى الأحمر. وهو فى وصف الخيل.

(1/428)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 429
و قوله : وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وحنين واد بين مكة والطائف. وجرى (حنين) لأنه اسم لمذكّر. وإذا سمّيت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكّر لا علّة فيه أجريته.
من ذلك حنين ، وبدر ، وأحد ، وحراء ، وثبير ، ودابق «1» ، وواسط «2». وإنما سمّى واسطا بالقصر الذي بناه الحجّاج بين الكوفة والبصرة. ولو أراد البلدة أو اسما مؤنّثا لقال :
واسطة. وربما جعلت العرب واسط وحنين وبدر ، اسما لبلدته التي هو بها فلا يجرونه وأنشدنى بعضهم :
نصروا نبيّهم وشدّوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال «3»
و قال الآخر «4» :
ألسنا أكرم الثّقلين رجلا وأعظمه ببطن حراء نارا
فجعل حراء اسما للبلدة التي هو بها ، فكان مذكرا يسمى به مؤنّث فلم يجر.
وقال آخر :
لقد ضاع قوم قلّدوك أمورهم بدابق إذ قيل العدوّ قريب
رأوا جسدا ضخما فقالوا مقاتل ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب «5»
و لو أردت ببدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدر يا هذا.

---
(1) دابق : قرية قرب حلب.
(2) بلد بين البصرة والكوفة بناه الحجاج.
(3) البيت لحسان بن ثابت.
(4) هو جرير كما فى معجم البلدان. ولم نجده فى ديوانه. وقوله : «رجلا» فهو بتسكين الجيم مخفف رجل بضمها. والأقرب أن يكون : رحلا بالحاء المهملة أي منزلا. ويروى : «طرا».
(5) «جسدا» فى معجم البلدان لياقوت : «رجلا».
و«نخيب» : جبان من النخب - بسكون الخاء - وهو الجبن.
[.....]

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 430
و قوله : إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ (28) لا تكاد العرب تقول : نجس إلا وقبلها رجس. فإذا أفردوها قالوا : نجس لا غير ولا يجمع ولا يؤنث. وهو مثل دنف «1». ولو أنّث هو ومثله كان صوابا كما قالوا : هى : ضيفته وضيفه ، وهى أخته سوغه «2» وسوغته ، وزوجه وزوجته.
وقوله : إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ. قال يومئذ رجل من المسلمين : واللّه لا نغلب ، وكره ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وكان المسلمون يؤمئذ عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثنى عشر ألفا ، فهزموا هزيمة شديدة.
وهو قوله : وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ والباء هاهنا بمنزلة فى كما تقول : ضاقت عليكم الأرض فى رحبها وبرحبها. حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء ، قال : وحدّثنى المفضل عن أبى إسحاق قال قلت للبراء «3» بن عازب : يا أبا عمارة أفررتم عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم حنين؟ قال : نعم واللّه حتى ما بقي معه منا إلا رجلان : أبو سفيان «4» بن الحرث آخذا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذا بثفره «5». قال فقال لهم النبي صلى اللّه عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر : شاهت الوجوه ،
أنا النبىّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب
قال : فمنحنا اللّه أكتافهم.

---

(1) هو فى الأصل المرض الملازم ، ويوصف به.
(2) أي ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد.
(3) هو من فضلاء الأوس. شهد أحدا والمشاهد. ونزل الكوفة ، توفى سنة 71 أو 72.
(4) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى اللّه عليه وسلم.
(5) المروي أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان فى هذا اليوم راكبا بغلة. فقوله : آخذا بثفره أي بثفر مركوبه. والثفر : السير فى مؤخر السرج. والذي فى سيرة ابن هشام أن الذي كان آخذا بالثفر أبو سفيان. فأما العباس فكان آخذا بحكمة البغلة. والحكمة - بالتحريك - طرفا اللجام.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 431
و قوله : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً (28) يعنى فقرا. وذلك لمّا نزلت : إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة. فأنزل اللّه عز وجل : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً. فذكروا أن تبالة «1» وجرش أخصبتا ، فأغناهم اللّه بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.
وقوله : وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ (30) قرأها الثقات «2» بالتنوين وبطرح التنوين. والوجه أن ينوّن لأن الكلام ناقص (وابن) فى موضع خبر لعزير. فوجه العمل فى ذلك أن تنوّن ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن. فإذا اكتفى دون بن ، فوجه الكلام ألا ينون. وذلك مع ظهور اسم أبى الرجل أو كنيته. فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنىّ عنه مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون فى التامّ منه والناقص. وذلك أن حذف النون إنما كان فى الموضع الذي يجرى فى الكلام كثيرا ، فيستخفّ طرحها فى الموضع الذي يستعمل. وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجرى كثيرا بغير ذلك. وربما حذفت النون وإن لم يتمم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا ، فحذفت استثقالا لتحريكها. قال : من ذلك قراءة القرّاء : (عزيز ابن اللّه). وأنشدنى بعضهم :
لتجدّنى بالأمير برّا وبالقناة مدعسا مكرّا «3»
إذا غطيف السلمىّ فرّا

---

(1) تبالة : بلدة من أرض تهامة فى طريق اليمن. وجرش مخلاف أي إقليم من مخاليف اليمن.
(2) قرأ بالتنوين من العشرة عاصم والكسائي ويعقوب ، وقرأ الباقون بطرح التنوين.
(3) المدعس : المطاعن. والمكر : الذي يكر فى الحرب ولا يفر.

و قد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ.
فيحذفون النون من (أحد). وقال آخر «1» :
كيف نومى على الفراش ولمّا تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن خدام العقيلة العذراء
أراد : عن خدام ، فحذف النون للساكن إذ استقبلتها.
وربما أدخلوا النون فى التمام مع ذكر الأب أنشدنى بعضهم :
جارية من قيس ابن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهبه «2»
و قال آخر «3» :
و إلا يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل
و كان سبب قول اليهود : عزير ابن اللّه أن بخت نصّر قتل كلّ من كان يقرأ التوراة ، فأتى بعزير فاستصغره فتركه. فلمّا أحياه اللّه أتته اليهود ، فأملى عليهم التوراة عن ظهر لسانه. ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبى ذكر أن التوراة مدفونة فى بستان له ، فاستخرجت وقو بل بها ما أملى عزيز فلم يغادر منها حرفا.
فقالت اليهود : ما جمع اللّه التوراة فى صدر عزير وهو غلام إلا وهو ابنه - تعالى اللّه عمّا يقولون علوّا كبيرا - .

---

(1) هو عبيد اللّه بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش. ويريد بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان. وقوله : «خدام العقيلة». فى الديوان : «براها العقيلة» والخدام جمع الخدمة وهى الخلخال. والبرى جمع البرة - فى وزان كرة - الخلخال أيضا.
(2) هذا مطلع أرجوزة للأغلب العجلى. وأراد بجارية امرأة اسمها كلبة كان يهاجيها وانظر الخزانة 1/ 332
(3) هو الحطيئة يمدح زيد الخيل الطائىّ.

و قوله : وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. وذكر أن رجلا دخل فى النصارى وكان خبيثا منكرا فلبّس عليهم ، وقال : هو هو. وقال : هو ابنه ، وقال : هو ثالث ثلاثة. فقال اللّه تبارك وتعالى فى قولهم ثالث ثلاثة :

يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فى قولهم : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى.
وقوله : اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ (31) قال : لم يعبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية.
وقوله : وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ (32) دخلت (إلّا) لأن فى أبيت طرفا من الجحد ألا ترى أن (أبيت) كقولك :
لم أفعل ، ولا أفعل ، فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد.
ولو لا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملا لضميره «1» لم تجز دخول إلّا كما أنك لا تقول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك. وكذلك قال الشاعر «2» :
و هل لى أمّ غيرها إن تركتها أبى اللّه إلا أن أكون لها ابنما
و قال الآخر :
إيادا وأنمارها الغالبين إلّا صدودا وإلا ازورارا
أراد : غلبوا إلا صدودا وإلا ازورارا ، وقال الآخر :
و اعتلّ إلا كل فرع معرق مثلك لا يعرف بالتلهوق «3»

---

(1) أي لمعناه. فكأن أبى ونحوه متضمن لمعنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمر.
(2) هو المتلمس. والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عيره أمه ، مطلعها :
تعيرنى أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما
و هى فى مختارات ابن الشجري.
(3) التلهوق : التملق. ويقال أيضا للتكلف. [.....]

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال فى المنع كالإباء. ولو أراد علّة صحيحة لم تدخل إلا لأنها ليس فيها معنى جحد. والعرب تقول : أعوذ باللّه إلا منك ومن مثلك لأن الاستعاذة كقولك : اللهم لا تفعل ذا بي.
وقوله : وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ (34) ولم يقل : ينفقونهما. فإن شئت وجّهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك. وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه كما قال :
وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها «1» فجعله للتجارة ، وقوله : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً

«2» فجعله - واللّه أعلم - للإثم ، وقال الشاعر «3» فى مثل ذلك :
نحن بما عندنا وأنت بما عن دك راض والرأى مختلف
و لم يقل : راضون ، وقال الآخر :
إنى ضمنت لمن أتانى ما جنى وأبى وكان وكنت غير غدور
و لم يقل : غدورين ، وذلك لاتفاق المعنى يكتفى بذكر الواحد. وقوله : وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ «4» إن شئت جعلته من ذلك : مما اكتفى ببعضه من بعض ، وإن شئت جعلت اللّه تبارك وتعالى فى هذا الموضع ذكر لتعظيمه ، والمعنى للرسول صلى اللّه عليه وسلم كما قال : وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ «5» ألا ترى أنك قد تقول لعبدك «6» : قد أعتقك اللّه وأعتقتك ، فبدأت باللّه تبارك وتعالى تفويضا إليه وتعظيما له ، وإنما يقصد قصد نفسه.

---

(1) آية 11 سورة الجمعة.
(2) آية 112 سورة النساء.
(3) هو قيس بن الخطيم.
(4) آية 62 سورة التوبة.
(5) آية 37 سورة الأحزاب.
(6) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «لعبد».

و قوله : مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (36) جاء التفسير : فى الاثني عشر. وجاء (فيهن) : فى الأشهر الحرم وهو أشبه بالصواب - واللّه أعلم - ليتبين بالنهى فيها عظم حرمتها كما قال : حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ «1» ثم قال : وَالصَّلاةِ الْوُسْطى فعظّمت ، ولم يرخص فى غيرها بترك المحافظة. ويدلّك على أنه للأربعة - واللّه أعلم - قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها). وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول : لثلاث ليال خلون ، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جزت العشرة قالوا : خلت ، ومضت. ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هنّ) و(هؤلاء) فإذا جزت العشرة قالوا (هى ، وهذه) إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير.
ويجوز فى كل واحد ما جاز فى صاحبه أنشدنى أبو

القمقام الفقعسىّ :
أصبحن فى قرح وفى دارتها سبع ليال غير معلوفاتها « 2»
و لم يقل : معلوفاتهن وهى سبع ، وكل ذلك صواب ، إلا أن المؤثر ما فسّرت لك.
ومثله : وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ «3» فذكّر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال. ومنه قوله : فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ «4» ولم يقل : انسلخت ، وكلّ صواب. وقال اللّه تبارك وتعالى : إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ «5» لقلّتهن ولم يقل (تلك) ولو قيلت كان صوابا.

---

(1) آية 238 سورة البقرة.
(2) قرح : سوق وادي القرى ، وهو واد بين المدينة والشام. وقوله : «أصبحن» فى اللسان (قرح) : «حبسن».
(3) آية 30 سورة يوسف.
(4) آية 5 سورة التوبة.
(5) آية 36 سورة الإسراء.

و قوله : الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً (36) يقول : جميعا. والكافّة لا تكون مذكّرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول : كافّين ، أو كافّات للنسوة ، ولكنها (كافّة) بالهاء والتوحيد «1» فى كل جهة لأنها وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها فى مذهب مصدر مثل الخاصّة ، والعاقبة ، والعافية.
ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى المصدر. وهى فى مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ألا ترى أن الألف واللام قد رفضت فى قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها فى أجمعين وأكتعين وكلهم إذ كانت فى ذلك المعنى. فإن قلت : فإن العرب قد تدخل الألف واللام فى الجميع ، فينبغى لها أن تدخل فى كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع على مذهبين ، أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذي شبّه عليك. فإذا أردت الجميع الذي فى معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام مثل قوله : وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ «2» ، وقوله : سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ «3»

وأما الذي فى معنى معا وكافّة فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قمن جميعا ، فهذا فى معنى كلّ وأجمعين ، فلا تدخله ألفا ولا ما كما لم تدخل فى أجمعين.
وقوله : إِنَّمَا النَّسِي ءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ (37) كانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا الصدر عن منّى قام «4» رجل من بنى كنانة يقال له (نعيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يردّ لي قضاء.
فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أخّر عنّا حرمة المحرم

---

(1) كذا فى ش ، ج. وفى أ: «على».
(2) آية 56 سورة الشعراء.
(3) آية 45 سورة القمر. [.....]
(4) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «قدم».

و اجعلها فى صفر ، وأحلّ المحرم ، فيفعل ذلك. وإنما دعاهم إلى ذاك توالى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاما ، ثم يرجع إلى المحرم فيحرّمه ويحلّ صفرا ، فذلك الإنساء.
تقول إذا أخرت الرجل بدينه : أنسأته ، فإذا زدت فى الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت فى أيامك وفى أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسأ اللّه فى أجلك لأن الأجل مزيد فيه. ولذلك قيل للّبن (نسأته) لزيادة الماء فيه ، ونسئت المرأة إذا حبلت أي جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء فى اللبن ، وللناقة : نسأتها ، أي زجرتها ليزداد سيرها.
والنسيء المصدر ، ويكون المنسوء مثل القتيل والمقتول.
وقوله : يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا قرأها ابن مسعود «1» يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وقرأها زيد بن ثابت «2» (يضلّ) يجعل الفعل لهم ، وقرأ الحسن البصري «3» (يضلّ به الذين كفروا) ، كأنه جعل الفعل لهم يضلّون به الناس وينسئونه لهم.
وقوله : (لِيُواطِؤُا عِدَّةَ) يقول : لا يخرجون من تحريم

أربعة.
وقوله : ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ (38) معناه واللّه أعلم : (تثاقلتم) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء فى الثاء لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفا لم يكن ليبنوا الحرف على الإدغام فى الابتداء والوصل.
وكأن إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء ، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

---
(1) وكذلك قرأها حفص وحمزة والكسائي وخلف.
(2) وقرأها كذلك الحرميان نافع وابن كثير وأبو عمرو.
(3) قرأها كذلك يعقوب.

(1/437)

و المبتدأ لا يكون إلا متحركا. وكذلك قوله : حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً «1» ، وقوله : وَازَّيَّنَتْ «2» المعنى - واللّه أعلم - : تزينت ، وقالُوا اطَّيَّرْنا «3» معناه : تطيرنا. والعرب تقول : (حتى إذا اداركوا) تجمع بين ساكنين : بين التاء من تداركوا وبين الألف من إذا. وبذلك كان يأخذ أبو عمرو «4» بن العلاء ويردّ الوجه الأوّل ، وأنشدنى الكسائي :
تولى الضجيع إذا ما استافها «5» خصرا عذب المذاق إذا ما اتّابع القبل
و قوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى (40) فأوقع (جعل) على الكلمة ، ثم قال : وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا على الاستئناف ، ولم ترد بالفعل. وكلمة الذين كفروا الشرك باللّه ، وكلمة اللّه قول (لا إله إلا اللّه).
ويجوز (وكلمة «6» اللّه هى العليا) ولست أستحبّ ذلك لظهور اللّه تبارك وتعالى لأنه لو نصبها - والفعل فعله - كان أجود الكلام أن يقال : «و كلمته هى العليا» ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك. وقال الشاعر فى إجازة ذلك :
متى تأت زيدا قاعدا عند حوضه لتهدم ظلما حوض زيد تقارع
فذكر زيدا مرّتين ولم يكن عنه فى الثانية ، والكناية وجه الكلام.

(1) آية 38 سورة الأعراف.
(2) آية 24 سورة يونس.
(3) آية 47 سورة النمل.
(4) إنما روى هذا الوجه عن أبى عمرو عصمة الفقيمي. وليس ممن تعتبر روايته. وانظر تفسير القرطبي 7/ 204
(5) استافها. شمها. والخصر : البارد. يريد ريقها.
(6) وقد قرأ بهذا يعقوب والحسن والأعمش فى رواية المطوّعى.

و قوله : انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالًا (41) يقول «1» : لينفر منكم ذو العيال والميسرة ، فهؤلاء الثقال. والخفاف : ذوو العسرة وقلّة العيال. ويقال : انْفِرُوا خِفافاً : نشاطا (وثقالا) وإن ثقل عليكم الخروج.
وقوله : وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ (47) الإيضاع : السير بين القوم. وكتبت»
بلام ألف وألف بعد ذلك ، ولم يكتب فى القرآن لها نظير. و«3» ذلك أنهم لا يكادون يستمرون فى الكتاب على جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا فَما تُغْنِ النُّذُرُ «4» بغير ياء ، وَما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ «5» بالياء ، وهو من سوء هجاء الأوّلين. ولا أوضعوا مجتمع عليه فى المصاحف.
وأما قوله : أو لا أذبحنّه «6» فقد كتبت بالألف وبغير الألف. وقد كان ينبغى للألف أن تحذف من كله لأنها لام زيدت على ألف كقوله : لأخوك خير من أبيك ألا ترى أنه لا ينبغى ان تكتب بألف بعد لام ألف. وأما قوله

(1) سقط فى ش ، ج. وثبت فى أ.
(2) هذا على ما فى أكثر المصاحف. وقد كتبت فى بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا الوجه. فقوله بعد : «و لأوضعوا مجتمع عليه فى المصاحف» غير المروي عن أصحاب الرسم. والإجماع على «لأ اذبجنه» فتراه انعكس عليه الأمر : وفى المقنع 47 : «و قال نصير : اختلفت المصاحف فى الذي فى التوبة ، واتفقت على الذي فى النمل».
(3) قال فى الكشاف : زيدت ألف فى الكتابة لأن الفتحة

كانت تكتب ألفا فى الخط العربي ، والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن ، وقد بقي من ذلك الألف أثر فى الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحتها ألفا أخرى ، ونحوها : أو لا أذبحنه فى سورة النمل ، ولا آتوها فى الأحزاب ولا رابع لها فى القرآن.
(4) آية 5 سورة القمر. [.....]
(5) آية 101 سورة يونس.
(6) آية 21 سورة النمل.

(لا انفصام لها) «1» فتكتب بالألف لأن (لا) فى (انفصام) تبرئة ، والألف من (انفصام) خفيفة. والعرب تقول : أوضع الراكب ووضعت الناقة فى سيرها.
وربما قالوا للراكب وضع قال الشاعر :
إنى إذا ما كان يوم ذو فزع ألفيتنى محتملا بذي أضع «2»
و قوله : (يبغونكم الفتنة) المعنى : يبغونها لكم. ولو أعانوهم على بغائها لقلت :
أبغيتك الفتنة. وهو مثل قولك : أحلبنى واحلبنى.
وقوله : وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي (49) وذلك لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال لجدّ «3» بن قيس : هل لك فى جلاد بنى الأصفر؟ - يعنى الروم - وهى غزوة تبوك ، فقال جدّ : لا ، بل تأذن لى ، فأتخلف فإنى رجل كلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر. وإنما سمى الأصفر لأن حبشيا «4» غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا «5». فقال اللّه تبارك وتعالى ألا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا فى التخلف عنك «6». وقد عذل المسلمون فى غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعد الشقة «7» ، وكان أيضا زمان عسرة وأدرك الثمار وطاب الظل ، فأحبّوا الإقامة ، فوبّخهم اللّه.

---

(1) آية 256 سورة البقرة.
(2) محتملا على صيغة اسم المفعول من احتمل إذا غضب واستخفه الغضب. وقوله : بذي كأنه يريد : بذي الناقة أو بذي الفرس. وقد يكون المراد : محتملا رحلى - على صيغة اسم الفاعل - بالبعير الذي أضعه. فذى هنا موصول

على لغة الطائيين.
(3) كان سيد بنى سلمة من الأنصار. وكان ممن يرمى بالنفاق ومات فى خلافة عثمان.
(4) فى ا : «جيشا».
(5) جمع لعساء. وهى التي فى لونها سواد ، وتكون مشربة بحمرة.
(6) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «عندك».
(7) كذا فى ش ، ج. وفى ا : «المشقة».

فقال عز وجل : (يا أَيُّهَا «1» الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ).
ووصف «2» المنافقين فقال : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتّبعوك).
وقوله : لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ (45) أي لا يَسْتَأْذِنُكَ بعد غزوة تبوك فى جهاد الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ به.
ثم قال : إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ بعدها الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ
و قوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ (52) : الظفر أو الشهادة ، فهما الحسنيان. والعرب تدغم اللام من (هل) و(بل) عند التاء خاصة. وهو فى كلامهم عال كثير يقول : هل تدرى ، وهتّدرى. فقرأها القراء على ذلك ، وإنما استحبّ فى القراءة خاصّة تبيان ذلك ، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد ، وإنما بنى القرآن على الترسّل والترتيل وإشباع الكلام فتبيانه أحب إلىّ من إدغامه ، وقد أدغم القرّاء «3» الكبار ، وكلّ صواب.
وقوله : أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً (53) وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى لأنه أخبرهم أنه لن يتقبّل منهم. وهو فى الكلام بمنزلة إن فى الجزاء كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك. ومثله اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ «4» ليس بأمر ، إنما هو على تأويل الجزاء. ومثله قول الشاعر «5» :
أسيئي بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقليّة إن تقلّت

---

(1) سبق ذكر لهذه الآية.
(2) يريد أنهم وصفوا بما فى الآية الآتية. وهى فى الآية 42 من السورة.

(3) هم حمزة والكسائىّ وخلف فى رواية هشام.
(4) آية 80 سورة التوبة.
(5) هو جميل فى قصيدة يتغزل فيها بثينة. [.....]

و قوله : وَما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا (54) (أنهم) فى موضع رفع لأنه اسم للمنع كأنك قلت : ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذاك. و(أن) الأولى فى موضع «1» نصب. وليست بمنزلة قوله : وَما أَرْسَلْنا «2» قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ هذه فيها واو مضمرة ، وهى مستأنفة «3» ليس لها موضع. ولو لم يكن فى جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة كما تقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه ليحسن ، وإلّا إنه يحسن. يعرّف أنها مستأنفة أن تضع (هو) فى موضعها فتصلح وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك. فدلّت (هو) على استئناف إنّ.

وقوله : فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا (55) معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا. هذا معناه ، ولكنه أخّر ومعناه التقديم - واللّه أعلم - لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد اللّه ليعذبهم بها فى الآخرة. وقوله وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ أي تخرج أنفسهم وهم كفّار. ولو جعلت الحياة الدنيا مؤخّرة «4» وأردت :
إنما يريد اللّه ليعذبهم بالإنفاق كرها ليعذبهم بذلك فى الدنيا ، لكان وجها حسنا.

---

(1) إذ المصدر المؤول فيها مفعول ثان لمنع.
(2) آية 20 سورة الفرقان.
(3) يريد أنها فى صدر جملة وليست فى موضع المفرد. وجملتها فى موضع النصب لأنها حال.
(4) أي غير منوىّ تقديمها ، كما فى الرأى السابق.

و قوله : لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً - أى حرزا - أَوْ مَغاراتٍ (57) وهى الغيران واحدها غار فى الجبال أَوْ مُدَّخَلًا يريد : سربا فى الأرض.
لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ مسرعين الجمح هاهنا : الإسراع.
وقوله : وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ (58) يقول : بعيبك ، ويقولون : لا يقسم بالسّويّة.
فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا فلم يعيبوا.
ثم إن اللّه تبارك وتعالى بيّن لهم لمن الصدقات.
فقال : إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ (60) وهم أهل صفّة «1» رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، كانوا لا عشائر لهم ، كانوا يلتمسون الفضل بالنهار ، ثم يأوون إلى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فهؤلاء الفقراء.
وَ الْمَساكِينِ : الطوّافين على الأبواب وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وهم السعاة.
وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وهم أشراف العرب ، كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يعطيهم ليجترّبه إسلام قومهم.
وَ فِي الرِّقابِ يعنى المكاتبين وَالْغارِمِينَ : أصحاب الدّين الذين ركبهم فى غير إفساد.

---

(1) هى موضع مظلل من المسجد.

وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الجهاد وَابْنِ السَّبِيلِ : المنقطع به ، أو الضيف.
(فريضة من اللّه) نصب على القطع. والرفع فى (فريضة) جائز لو قرئ «1» به.
وهو فى الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة وهبة ، وهو عليك صدقة وصدقة ، والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شقّ الشعرة وشقّ ....
وقوله : وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ (61) اجتمع قوم على عيب «2» النبي صلى اللّه عليه وسلم فيقول رجل منهم : إن هذا يبلّغ محمدا - صلى اللّه عليه وسلم - فيقع بنا ، ف يَقُولُونَ : إنما هُوَ أُذُنٌ سامعة إذا أتيناه صدّقنا ، فقولوا ما شئتم. فأنزل اللّه عز وجل قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ أي كما تقولون ، ولكنه لا يصدّقكم ، إنما يصدّق المؤمنين.

وهو قوله : يُؤْمِنُ بِاللَّهِ : يصدق باللّه. وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ : يصدّق المؤمنين. وهو كقوله : لِلَّذِينَ «3» هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ أي يرهبون ربهم.
وأما قوله : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فمتصل بما قبله.
وقوله : وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا إن شئت خفضتها «4» تتبعها لخير ، وإن شئت «5» رفعتها أتبعتها الأذن. وقد «6» يقرأ : قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ كقوله : قل أذن أفضل لكم و(خير) إذا خفض فليس على معنى أفضل إذا خفضت (خير) فكأنك قلت : أذن صلاح لكم ، وإذا قلت : (أذن خير لكم) ، فإنك قلت : أذن أصلح لكم. ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا. ولو نصبت الرحمة على

---

(1) قرأ به إبراهيم بن أبى عبلة كما فى القرطبي.
(2) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «غيب».
(3) آية 154 سورة الأعراف.
(4) والخفض قراءة حمزة.
(5) سقط فى أ.
(6) قرأ بهذا الحسن.

غير هذا الوجه كان صوابا : (يؤمن باللّه ويؤمن للمؤمنين ، ورحمة) يفعل ذلك. وهو كقوله : إِنَّا «1» زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ. وَحِفْظاً.
وقوله : وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ (62) وحّد «2» (يرضوه) ولم يقل : يرضوهما لأن المعنى - واللّه أعلم - بمنزلة قولك :
ما شاء اللّه وشئت إنما يقصد بالمشيئة قصد الثاني ، وقوله : «ما شاءَ اللَّهُ» تعظيم للّه مقدّم قبل الأفاعيل كما تقول لعبدك : قد أعتقك اللّه وأعتقتك. وإن شئت أردت : يرضوهما فاكتفيت بواحد كقوله :
نحن بما عندنا وأنت بما عن دك راض والرأى مختلف
و لم يقل : راضون.
وقوله : إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً (66) والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل فى ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم والقرآن ،

وضحك إليهما آخر ، فنزل إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ يعنى الواحد الضاحك نُعَذِّبْ طائِفَةً يعنى المستهزئين. وقد جاء وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ «3» يعنى واحدا. ويقرأ : «إن يعف عن طائفة منكم تعذّب طائفة».
و«إن يعف ... يعذّب طائفة».
وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ (67) : يمسكون عن النفقة على النبي صلى اللّه عليه وسلم.

---

(1) آيتا 5 ، 6 من سورة الصافات.
(2) كذا فى ش. وفى ا : «جديرأن».
(3) آية 2 سورة النور. [.....]

و قوله : كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (69) أي فعلتم كأفعال الذين من قبلكم.
وقوله : فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ. يقول : رضوا بنصيبهم فى الدنيا من أنصبائهم فى الآخرة.
وقوله : فَاسْتَمْتَعْتُمْ أي أردتم ما أراد الذين من قبلكم.
وقوله : وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا يريد : كخوضهم الذي خاضوا.
وقوله : وَالْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ (70) يقال : إنها قريات قوم لوط وهود وصالح. ويقال : إنهم أصحاب لوط خاصّة.
جمعوا بالتاء على قوله : وَالْمُؤْتَفِكَةَ «1» أَهْوى . وكأنّ جمعهم إذ قيل الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ على الشيع والطوائف كما قيل : قتلت الفديكات ، نسبوا إلى رئيسهم أبى فديك»
.
وقوله : وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ (72) رفع بالأكبر ، وعدل عن أن ينسق على ما قبله وهو مما قد وعدهم اللّه تبارك وتعالى ، ولكنه أوثر بالرفع لتفضيله كما تقول فى الكلام : قد وصلتك بالدراهم والثياب ، وحسن رأيى خير لك من ذلك.
وقوله : وَما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ (74) هذا تعيير لهم لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قدم على أهل المدينة وهم محتاجون ، فأثروا من الغنائم ، فقال : وما

نقموا إلا الغنى ف (أن) فى موضع نصب.

---
(1) آية 53 سورة النجم.
(2) هو من رءوس الخوارج.

(1/446)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 447
و قوله : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ (79) يراد به : المتطوعين «1» فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة. وكذلك (ومن «2» يطّوّع خيرا) ، (والمطّهّرين) «3».
ولمزهم إياهم : تنقّصهم وذلك أن النبي صلى اللّه عليه وسلم حثّ الناس على الصدقة ، فجاء عمر بصدقة وعثمان بن عفّان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ يعنى المهاجرين وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ.
يعنى أبا عقيل. والجهد لغة أهل الحجاز والوجد ، ولغة غيرهم الجهد والوجد.
وقوله : فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ (83) من الرجال ، خلوف وخالفون ، والنساء خوالف : اللاتي يخلفن فى البيت فلا يبرحن. ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا.
وقوله : وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ (90) وهم الذين لهم عذر. وهو فى المعنى المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعا (ذالا) مشدّدة ، كما قيل يذّكّرون ويذّكّر.
وهو مثل (يخصّمون) «4» لمن فتح الخاء ، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار فى العين كانت - واللّه أعلم -

---
(1) حكى فى الإعراب المفسر : المطوعين. ولو لا هذا لقال : المتطوعون.
(2) فى الآية 158 من سورة البقرة. ويريد المؤلف قراءة حمزة والكسائي. وقراءة العامة : تطوع

(3) آية 108 سورة التوبة.
(4) فى آية 49 سورة يس.

المعتذرون. وأما المعذّر على جهة المفعّل فهو الذي يعتذر بغير عذر حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى أبو بكر بن عيّاش عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس ، وأبو حفص الخرّاز عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ «1» :
(المعذرون) ، وقال : لعن اللّه المعذّرين ذهب إلى من يعتذر بغير عذر ، والمعذر :
الذي قد بلغ أقصى العذر. والمعتذر قد يكون فى معنى المعذر ، وقد يكون لا عذر له.
قال اللّه تبارك وتعالى فى الذي لا عذر له :
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ (94) ثم قال : (لا تعتذروا) لا عذر لكم. وقال لبيد فى معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :
و قوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
يريد : فقد أعذر.
وقوله : حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا (92) (يجدوا) فى موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعا على أن يجعل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنا أن ليس يجدون ما ينفقون ، ومثله. قوله : أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا «2». وقوله : وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ «3».
وكلّ موضع صلحت (ليس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذي بعد (لا) وتنصبه.

(1) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «قال».
(2) آية 89 سورة طه.
(3) آية 71 سورة المائدة.

و قوله : الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً (97) نزلت فى طائفة من أعراب أسد وغطفان وحاضرى المدينة. و(أجدر) كقولك : أحرى ، وأخلق.
وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا موضع (أن) نصب. وكل موضع دخلت فيه (أن) والكلام الذي قبلها مكتف بما خفضه أو رفعه أو نصبه ف (أن) فى موضع نصب كقولك : أتيتك أنّك محسن ، وقمت أنك مسىء ، وثبتّ عندك أنك صديق وصاحب. وقد تبين لك أن (أن) فى موضع نصب لأنك تضع فى موضع (أن) المصدر فيكون نصبا ألا ترى أنك تقول : أتيتك إحسانك ، فدلّ الإحسان بنصبه على نصب أن. وكذلك الآخران.
وأما قوله : وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا فإن وضعك المصدر فى موضع (أن) قبيح لأن أخلق وأجدر يطلبن الاستقبال من الأفاعيل فكانت ب (أن) تبين المستقبل ، وإذا وضعت مكان (أن) مصدرا لم يتبيّن استقباله ، فلذلك قبح. و(أن) فى موضع نصب على كل حال ألا ترى أنك تقول : أظن أنك قائم فتقضى على (أن) بالنصب ، ولا يصلح أن تقول : أظن قيامك ، فأظن نظير لخليق ولعسى (وجدير) «1» وأجدر وما يتصرف منهن فى (أن).
وقوله : وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ (98) يعنى : الموت والقتل. يقول اللّه تبارك وتعالى : عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام ، وقراءة أكثر القرّاء. وقد رفع مجاهد «2» السين فى موضعين : هاهنا وفى

---
(1) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج. وثبت فى أ.
(2) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو.

سورة الفتح «1». فمن قال : «دائِرَةُ السَّوْءِ» فإنه أراد المصدر من سؤته سوءا ومساءة ومسائية وسوائية ، فهذه مصادر. ومن رفع السين جعله اسما كقولك : عليهم دائرة البلاء والعذاب. ولا يجوز ضم السين فى قوله : ما «2» كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ولا فى قوله : وَظَنَنْتُمْ «3» ظَنَّ السَّوْءِ لأنه ضدّ لقولك : هذا رجل صدق ، وثوب صدق. فليس للسوء هاهنا معنى فى عذاب ولا بلاء ، فيضمّ.

وقوله : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ (100) إن شئت خفضت الأنصار تريد : من المهاجرين ومن الأنصار. وإن شئت رفعت (الأنصار) تتبعهم قوله : (والسابقون) ، وقد قرأ بها الحسن البصرىّ.
وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ : من أحسن من بعدهم إلى يوم القيامة. ورفعت (السابقون والذين اتبعوهم) بما عاد من ذكرهم فى قوله : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.
وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ (101) : مرنوا عليه وجرؤوا عليه كقولك : تمردوا.
وقوله : سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ. يقال : بالقتل وعذاب القبر.
وقوله : خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً (102) يقول : خرجوا إلى بدر فشهدوها. ويقال : العمل الصالح توبتهم من تخلّفهم عن غزوة تبوك.

---

(1) فى الآية 6. والكلام فى «دائرة السوء» فقط.
(2) آية 28 سورة مريم.
(3) آية 6 سورة الفتح. [.....]

وَ آخَرَ سَيِّئاً : تخلّفهم يوم تبوك عَسَى اللَّهُ عسى من اللّه واجب إن شاء اللّه. وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسوارى المسجد ، وحلفوا ألّا يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم ، فلمّا نزلت قالوا : يا رسول اللّه خذ أموالنا شكرا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى ينزل بذلك علىّ قرآن.
فأنزل اللّه عز وجل :
قوله : خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً (103) فأخذ بعضا.
ثم قال : تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ : استغفر لهم فإن استغفارك لهم تسكن إليه قلوبهم ، وتطمئن بأن قد تاب اللّه عليهم. وقد «1» قرئت (صلواتك).
والصلاة أكثر.
وقوله : وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ (106) هم ثلاثة نفر مسمّون ، تخلّفوا عن النبي صلى اللّه عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فلما رجع قال : (ما عذركم)؟ قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة ، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم فى قوله : لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ (117) وقوله : وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا (118) وهم كعب

بن مالك ، وهلال بن أميّة ، ومرارة.

____
(1) وهى قراءة غير حفص وحمزة والكسائي وخلف.

و قوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً (107) هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بنوا مسجدهم ضرارا لمسجد قباء.
ومسجد قباء أول مسجد بنى على التقوى. فلمّا قدم النبي صلى اللّه عليه وسلم من غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه.
ثم قال : لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً (108) يعنى مسجد بنى عمرو. ثم انقطع الكلام فقال : لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ. ثم قال : فِيهِ رِجالٌ الأولى صلة لقوله :
(تقوم) والثانية رفعت الرجال.
وقوله : أَسَّسَ (104) وأَسَّسَ «1» ، ويجوز أساس ، وآساس. ويخيّل إلىّ أنى قد سمعتها فى القراءة.
وقوله : لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ (110) يعنى مسجد النفاق (ريبة) يقال : شكّا (إلا أن تقطّع) و(تقطّع) «2» معناه : إلا أن يموتوا. وقرأ الحسن (إلى أن تقطّع) بمنزلة حتّى ، أي حتى تقطّع. وهى فى قراءة عبد اللّه ولو قطّعت قلوبهم حجة لمن قال إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ بضم التاء.

____
(1) وهى قراءة نافع وابن عامر. والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقين.
(2) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب كذلك إلا أنهم فتحوا التاء (تقطع قلوبهم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) مخفف القاف مبنيا لما لم يسم فاعله. وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أي أنت تفعل ذلك بهم (من تفسير القرطبي).

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 453
و قوله : فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ (111) قراءة أصحاب عبد اللّه يقدّمون المفعول به قبل الفاعل. وقراءة العوام «1» : (فيقتلون ويقتلون).
وقوله : وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا خارج من قوله : بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ وهو كقولك :
علىّ ألف درهم عدّة صحيحة ، ويجوز الرفع لو قيل.
وقوله : التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ (112) استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، فحسن الاستئناف.
وهى فى قراءة عبد اللّه «التائبين العابدين» فى موضع خفض لأنه نعت للمؤمنين :
اشترى من المؤمنين التائبين. ويجوز أن يكون (التائبين) فى موضع نصب على المدح كما قال :
لا يبعدن قومى الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر «2»
النازلين بكل معترك والطيّبين معاقد الأزر
و قوله : وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ (115) سأل المسلمون النبىّ صلى اللّه عليه وسلم عمّن مات من المسلمين وهو يصلّى إلى القبلة الأولى ، ويستحلّ الخمر قبل تحريمها ، فقالوا : يا رسول اللّه أمات إخواننا ضلّالا؟ فأنزل اللّه تبارك وتعالى : وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى ، ولم ينزل عليهم تحريم الخمر.

---

(1) يريد غير حمزة والكسائي وخلف أصحاب القراءة الأولى.
(2) انظر ص 105 من هذا الجزء. وقد ضبط فيه «الجزر» و«الأزر» بضم ما قبل الروى.
والصواب تسكينها كما هنا.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 454
و قوله : مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ (117) وكاد تزيغ «1». [من] «2» قال : كادَ يَزِيغُ جعل فى (كاد يزيغ) اسما «3» مثل الذي فى قوله : عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ «4» وجعل (يزيغ) به ارتفعت القلوب مذكّرا كما قال اللّه تبارك وتعالى : لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها «5» ولا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ «6» ومن قال (تزيغ) جعل فعل القلوب مؤنّثا كما

قال : نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا «7» وهو وجه الكلام ، ولم يقل (يطمئن) وكل فعل كان لجماع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنّثت فعله إذا قدمته ، وإن شئت ذكّرته.
وقوله : وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً
(120) يريد بالموطئ الأرض وَلا يَقْطَعُونَ وادِياً فى ذهابهم ومجيئهم إلا كتب لهم.
وقوله : وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً (122) لمّا عيّر المسلمون بتخلفهم عن غزوة تبوك جعل النبي صلى اللّه عليه وسلم يبعث السريّة فينفرون جميعا ، فيبقى النبي صلى اللّه عليه وسلم وحده ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً يعنى «8» : جميعا ويتركوك وحدك.
ثم قال : فَلَوْ لا نَفَرَ معناه : فهلّا نفر مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ ليتفقّه الباقون الذين تخلّفوا ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي صلى اللّه عليه وسلم من القرآن.

---

(1) قراءة الياء لحفص وحمزة. وقراءة التاء للياقين.
(2) زيادة خلت منها الأصول.
(3) كأنه يريد : ضمير الشأن والحديث. وهذا تأويل البصريين.
(4) آية 11 سورة الحجرات.
(5) آية 37 سورة الحج.
(6) آية 52 سورة الأحزاب.
(7) آية 113 سورة المائدة.
(8) كذا فى ش ، ج. وفى ا : «يريد».

وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ يقول : ليفقّهوهم. وقد قيل فيها : إن أعراب أسد قدموا على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المدينة ، فغلت الأسعار وملئوا الطرق بالعذرات ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : فَلَوْ لا نَفَرَ يقول : فهلّا نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تعلّموا.
وقوله : يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ (123) يريد : الأقرب فالأقرب.
وقوله : وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ (124) يعنى : المنافقين يقول بعضهم لبعض : هل زادتكم هذه

إيمانا؟
فأنزل اللّه تبارك وتعالى «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً ... وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ» والمرض هاهنا النفاق.
وقوله : أَوَ لا يَرَوْنَ (126) (وترون) «1» بالتاء. وفى قراءة عبد اللّه «أو لا ترى أنهم» والعرب تقول : ألا ترى للقوم وللواحد كالتعجّب ، وكما قيل «ذلك أزكى لهم ، وذلكم» وكذلك (ألا ترى) و(ألا ترون).
وقوله : وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ (127) فيها ذكرهم وعيبهم قال بعضهم لبعض هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ إن قمتم ، فإن خفى لهم القيام قاموا.
فذلك قوله : ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ دعاء عليهم.

---
(1) قراءة الخطاب لحمزة ويعقوب ، وقراءة الغيبة للباقين. [.....]

(1/455)

و قوله : لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (128) يقول : لم يبق بطن من العرب إلّا وقد ولدوه. فذلك قوله مِنْ أَنْفُسِكُمْ.
وقوله : عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ (ما) فى موضع رفع معناه : عزيز عليه عنتكم. ولو كان نصبا : عزيزا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيما ، كان صوابا ، على قوله لقد جاءكم كذلك. والحريص الشحيح أن يدخلوا النار.

(1/456)

ومن سورة يونس
قوله : أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا (2) نصبت (عجبا) ب (كان) ، ومرفوعها أَنْ أَوْحَيْنا وكذلك أكثر ما جاء فى القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل : أن يجعلوا الرفع فى (أن) ، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا.
وقوله : إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا (4) رفعت المرجع ب (إليه) ، ونصبت قوله (وعد اللّه حقّا) بخروجه

منهما «1».
ولو كان رفعا كما تقول : الحقّ عليك واجب وواجبا كان صوابا. ولو استؤنف (وعد اللّه حق) «2» كان صوابا.
(إنه يبدأ الخلق) مكسورة لأنها مستأنفة. وقد فتحها بعض القرّاء «3». ونرى أنه جعلها اسما للحق وجعل (وعد اللّه) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال :
«حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ» ف (أنه) فى موضع رفع كما قال الشاعر :
أ حقّا عباد اللّه أن لست لاقيا بثينة أو يلقى الثريا رقيبها «4»
و قال الآخر :
أ حقا عباد اللّه جرأة محلق علىّ وقد أعييت عادا وتبّعا «5»

---

(1) يريد أنه مصدر مؤكد للجملة السابقة.
(2) وقرأ بهذا إبراهيم بن أبى عبلة.
(3) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش.
(4) رقيب الثريا النجم الذي لا يطلع حتى تغيب الثريا. وهو الإكليل. فقوله : أو يلقى الثريا كناية عن الاستحالة ، يقول : إنه لا يلقاها أبدا.
(5) كأن محلقا رجل بعينه. وترى المصدر فى البيت صريحا ، وما قبله المصدر فيه مؤول.

و قوله : جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنازِلَ (5) ولم يقل : وقدّرهما. فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصّة لأنّ به تعلم الشهور. وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعا ، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه كما قال الشاعر «1» :
رمانى بأمر كنت منه ووالدي بريئا ومن جول الطوىّ رمانى
و هو مثل قوله وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ «2» ولم يقل : أن يرضوهما.
وقوله : وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ (11) يقول : لو أجيب الناس فى دعاء أحدهم على ابنه وشيهه بقولهم : أماتك اللّه ، ولعنك اللّه ، وأخزاك اللّه

لهلكوا. و(استعجالهم) منصوب بوقوع الفعل : (يعجل) كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك ، والمعنى : ضربت كضربتك ، وليس المعنى هاهنا كقولك : ضربت ضربا لأن ضربا لا تضمر الكاف فيه لأنك لم تشبهه بشىء ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف.
وقوله لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ويقرأ : (لقضى إليهم أجلهم) «3». ومثله فَيُمْسِكُ «4» الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ و(قضى عليها الموت).

---

(1) هو ابن أحمر ، أو هو الأزرق بن طرفة كما قال ابن برىّ. والطوىّ : البئر ، وجولها : جدارها.
وقوله : من جول الطوىّ رمانى مثل. يريد أن ما رمانى به يعود قبحه عليه ، فإن من كان فى البئر ورمى بشىء من جدارها عاد عليه ما رمى به إذ ينجذب إلى أسفل. ويروى : «و من أجل الطوى» وهو الصحيح لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه منازعة فى بئر. وانظر اللسان فى جال.
(2) آية 62 سورة التوبة.
(3) وهى قراءة ابن عامر ويعقوب. وما قبله قراءة الباقين.
(4) آية 42 سورة الزمر. وقد قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالبناء للفاعل ونصب الموت.

و قوله : مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ (12) يقول : استمرّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء.
وقوله : قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ (16) وقد ذكر عن الحسن أنه قال : «و لا أدرأتكم به» فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعلّ الحسن ذهب إليها. وأمّا أن تصلح من دريت أو أدريت فلا لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف مثل قضيت ودعوت.
ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها لأنها تضارع درأت الحدّ وشبهه.
وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز سمعت امرأة من طيئ تقول :

رثأت زوجى بأبيات. ويقولون لبّأت بالحج وحلّأت السويق فيغلطون لأن حلّأت قد يقال فى دفع العطاش من الإبل ، ولّبأت ذهب إلى اللبأ «1» الذي يؤكل ، ورثأت زوجى ذهبت إلى رثيئة اللبن وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب.
وقوله : وَإِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذا لَهُمْ مَكْرٌ (21) العرب تجعل (إذا) تكفى من فعلت وفعلوا. وهذا الموضع من ذلك :
اكتفى ب (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا.
وهو فى الكلام والقرآن كثير. وتقول : خرجت فإذا أنا بزيد. وكذلك يفعلون ب (إذ) كقول الشاعر «2» :
بينما هنّ بالأراك معا إذ أتى راكب على جمله

---

(1) هو أول اللبن عند الولادة.
(2) هو جميل بن معمر العذرىّ. وقوله : «بينماهن» فى رواية الخزانة 4/ 199 : «بينما نحن».

(1/459)

و أكثر الكلام فى هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :
بينا تبغيه العشاء وطوفه وقع العشاء به على سرحان «1»
و معناهما واحد ب (إذ) وبطرحها «2».
وقوله : الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ (22) قراءة العامّة. وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر «3» المدنىّ كذلك. وكلّ صواب إن شاء اللّه.
وقوله : جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ يعنى الفلك فقال : جاءتها ، وقد قال فى أوّل الكلام وَجَرَيْنَ بِهِمْ ولم يقل : وجرت ، وكلّ صواب تقول : النساء قد ذهبت ، وذهبن. والفلك تؤنث وتذكر ، وتكون واحدة وتكون جمعا.
وقال فى يس فِي الْفُلْكِ «4» الْمَشْحُونِ فذكّر الفلك ، وقال هاهنا : جاءتها ، فأنث.
فإن شئت جعلتها هاهنا واحدة ، وإن شئت : جماعا. وإن شئت جعلت الهاء فى (جاءتها) للريح كأنك قلت : جاءت الريح الطيّبة ريح عاصف. واللّه أعلم بصوابه. والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح ، وعصفت.
وبالألف لغة لبنى أسد أنشدنى بعض بنى دبير :
حتى إذا أعصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته

زجل «5»

---

(1) التبغى : الطلب. والسرحان : الذئب. والطوف : الطواف. يريد أنه حين طلب الخير لنفسه أصابه الهلاك ، وقد ضرب له مثلا من يبغى العشاء فيصادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لهم قال فى مجمع الأمثال : «يضرب فى طلب الحاجة يؤدّى صاحبها إلى التلف». وفى أصله أقاويل مختلفة.
(2 ، 3) وكذلك ابن عامر.
(4) فى الآية 41 [.....]
(5) مزعزعة : شديدة تحريك الأشجار : وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وسال من المطر.
وزجل : مصوّت.

و قوله : يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ (23) إن شئت جعلت خبر (البغي) فى قوله (على أنفسكم) «1» ثم تنصب «2» (متاع الحياة الدنيا) كقولك : متعة فى الحياة الدنيا. ويصلح الرفع «3» هاهنا على الاستئناف كما قال لَمْ «4» يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ أي ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياة الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر فى المتاع. وهو وجه الكلام.
وقوله : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى (26) فى موضع رفع. يقال إن الحسنى الحسنة. (وزيادة) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى أبو الأحوص سلّام «5» بن سليم عن أبى إسحاق السبيعىّ عن رجل عن أبى بكر الصدّيق رحمه اللّه قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى. ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حسنة مثل «6» حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله فَلَهُ «7» عَشْرُ أَمْثالِها.
وقوله : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها (27) رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء «8» السيئة بمثلها كما قال فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ «9» وفَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ «10» والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه فدية. وإن شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله : جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها والأوّل أعجب إلىّ.

(1) فى ش ، ج قبلها : «إن شئت» وهى زيادة من الناسخ.
(2) وهى قراءة حفص وابن أبى اسحق.
(3) وهو قراءة العامة غير حفص.
(4) آية 45 سورة الأحقاف.
(5) هو الكوفي أحد الأثبات الثقات. توفى سنة 179 كما فى شذرات الذهب.
(6) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «من».
(7) آية 160 سورة الأنعام.
(8) سقط فى أ
(9 ، 10) آية 196 سورة البقرة.

و قوله : كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً و(قطعا) «1».
والقطع قراءة العامّة.
وهى فى مصحف أبى كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف. وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قطع قطعا «2» من الليل ، وإن شئت جعلت المظلم نعتا للقطع ، فإذا قلت قطعا كان قطعا من الليل خاصة.
والقطع ظلمة آخر الليل فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ «3».
وقوله : فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ (28) ليست من زلت إنما هى من زلت ذا من ذا : إذا فرّقت أنت ذا من ذا.
وقال فَزَيَّلْنا لكثرة الفعل. ولو قلّ لقلت : زل ذا من ذا كقولك : مز ذا من ذا. وقرأ بعضهم فزايلنا بينهم وهو مثل قوله يُراؤُنَ
و يرءّون «4» وَلا تُصَعِّرْ «5» ، ولا تصاعر والعرب تكاد توفّق بين فاعلت وفعّلت فى كثير من الكلام ، ما لم ترد فعلت بي وفعلت بك «6» ، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت. فإذا أردت : عاهدتك وراءيتك وما يكون الفعل فيه مفردا فهو الذي يحتمل فعلت وفاعلت. كذلك يقولون : كالمت فلانا وكلّمته ، وكانا متصارمين فصارا يتكالمان ويتكلّمان.

---

(1) هذه قراءة ابن كثير والكسائي ويعقوب.

(2) يريد أن يكون المظلم حالا من الليل ، وكذا فى الوجه الآتي فى المتحرك. ولو كان «نعتا» كان أظهر ، ويكون المراد بالنعت الحال.
(3) آية 81 سورة هود.
(4) آية 142 سورة النساء. وقد قرأ بتشديد الهمزة ابن أبى إسحق. [.....]
(5) آية 18 سورة لقمان. قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وخلف «تصاعر» والباقون «تصعر».
(6) يعنى إذا كان الفعل بين اثنين.

و قوله : هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ (30) قرأها عبد اللّه بن مسعود : (تتلو) «1» بالتاء. معناها - واللّه أعلم - : تتلو أي تقرأ كلّ نفس عملها فى كتاب كقوله وَنُخْرِجُ «2» لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً وقوله فَأَمَّا «3» مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ. وقوله اقْرَأْ «4» كِتابَكَ قوّة لقراءة عبد اللّه. وقرأها مجاهد «5» (تبلو كل نفس ما أسلفت) أي تخبره وتراه. وكلّ حسن. حدّثنا محمد قال حدّثنى الفرّاء قال حدّثنا محمد بن عبد العزيز التيمي عن مغيرة عن مجاهد أنه قرأ (تبلو) بالباء. وقال الفرّاء : حدّثنى بعض المشيخة عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس : (تبلو) تخبر ، وكذلك قرأها ابن عباس.
وقوله وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ (الحقّ) تجعله من صفات اللّه تبارك وتعالى. وإن شئت جعلته نصبا تريد : ردّوا إلى اللّه حقا. وإن شئت :
مولاهم حقا.
وكذلك قوله : فَذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ (32) فيه ما فى الأولى.
وقوله تعالى : كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ (33) وقد يقرأ (كَلِمَةُ رَبِّكَ) و(كلمات ربك). قراءة أهل المدينة على الجمع.
وقوله : عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ : حقّت عليهم لأنهم لا يؤمنون ، أو بأنهم لا يؤمنون ، فيكون موضعها نصبا إذا ألقيت الخافض. ولو كسرت فقلت :

---

(1) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(2) آية 13 سورة الإسراء.

(3) آية 19 سورة الحاقة.
(4) آية 14 سورة الإسراء.
(5) هى قراءة غير حمزة والكسائي وخلف.

«إنهم» كان صوابا على الابتداء. وكذلك قوله آمَنْتُ «1» أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وكسرها أصحاب» عبد اللّه على الابتداء.
وقوله : أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى (35) يقول : تعبدون ما لا يقدر على النقلة من مكانه ، إلا أن يحوّل وتنقلوه.
وقوله : وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى (37) المعنى - واللّه أعلم - : ما كان ينبغى لمثل هذا القرآن أن يفترى. وهو فى معنى :
ما كان هذا القرآن ليفترى. ومثله وَما كانَ «3» الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً أي ما كان ينبغى لهم أن ينفروا لأنهم قد كانوا نفروا كافّة ، فدلّ المعنى على أنه لا ينبغى لهم أن يفعلوا مرّة أخرى. ومثله وَما كانَ «4» لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ أي ما ينبغى لنبىّ أن يغلّ ، ولا يغل «5». فجاءت (أن) على معنى ينبغى كما قال ما لَكَ «6» أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ والمعنى : منعك ، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ كان معناها : ما منعك. ويدلّ على أن معناهما واحد أنه قال له فى موضع : (ما منعك) «7» ، وفى موضع (مالك) وقصّة إبليس واحدة.
وقوله : إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ (44) للعرب فى (لكن) لغتان : تشديد النون وإسكانها. فمن شدّدها نصب بها الأسماء ، ولم يلها فعل ولا يفعل. ومن خفّف نونها وأسكنها لم يعملها فى شىء اسم

---
(1) آية 90 سورة يونس.
(2) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(3) آية 122 سورة التوبة.
(4) آية 161 سورة آل عمران.
(5) يشير إلى القراءتين فى الآية. وانظر ص 246 من هذا الجزء.
(6) آية 32 سورة الحجر.
(7) كما فى الآية 12 من سورة الأعراف. [.....]

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 465
و لا فعل ، وكان الذي يعمل فى الاسم الذي بعدها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه من ذلك قوله وَلكِنَّ «1» النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَلكِنَّ «2» اللَّهَ رَمى (وَ لكِنَّ «3» الشَّياطِينَ كَفَرُوا) رفعت هذه الأحرف بالأفاعيل التي بعدها. وأمّا قوله ما كانَ «4» مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها ، ولو رفعته على أن تضمر (هو) : ولكن هو رسول اللّه كان صوابا. ومثله (وَ ما كانَ «5» هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) و(تصديق).
ومثله (ما كانَ «6» حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) (وتصديق).
فإذا ألقيت من (لكن) الواو التي فى أوّلها آثرت العرب تخفيف نونها.
وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها. وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عمّا أصاب أوّل الكلام ، فشبّهت ببل إذ كان رجوعا مثلها ألا ترى أنك تقول : لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول : لم يقم أخوك لكن أبوك ، فتراهما بمعنى واحد ، والواو لا تصلح فى بل ، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو فى (بل) ، فآثروا فيها تشديد النون ، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لا لمعنى بل.
وإنما نصبت العرب بها إذا شدّدت نونها لأن أصلها : إنّ عبد اللّه قائم ، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا ألا ترى أن الشاعر قال :
و لكننى من حبّها لكميد «7»

---

(1) الرفع والتخفيف قراءة الكسائىّ وحمزة وخلف. وقرأ الباقون بالتشديد والنصب.
(2) آية 17 سورة الأنفال. وقراءة الرفع والتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائىّ وخلف.
(3) آية 102 سورة البقرة. والتخفيف والرفع للقرّاء الذين سلف ذكرهم آنفا.
(4) آية 40 سورة الأحزاب.
(5) آية 37 سورة يونس.
(6) آية 111 سورة يوسف.
(7) كميد وصف من كمد كفرح : أصابه الكمد وهو أشدّ

الحزن. ويروى «لعميد» ، وهو فعيل فى معنى مفعول من عمده المرض أو العشق إذا فدحه وهدّه.

(1/465)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 466

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنّ.

وهى فيما وصلت به من أوّلها بمنزلة قول الشاعر :

لهنّك من عبسيّة لوسيمة على هنوات كاذب من يقولها «1»

وصل (إنّ) هاهنا بلام وهاء كما وصلها ثمّ بلام وكاف.

والحرف قد يوصل «2» من أوّله وآخره. فمما وصل من أوله (هذا) ، و(ها ذاك) ، وصل ب (ها) من أوّله. ومما وصل من آخره. قوله. قوله : إِمَّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ «3» ، وقوله : لتذهبن ولتجلسن. وصل من آخره بنون وب (ما). ونرى أن قول العرب : كم مالك ، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثر ب (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها كما قالوا : لم قلت ذاك؟ ومعناه : لم قلت ذاك ، ولما «4» قلت ذاك؟

قال الشاعر :

يا أبا الأسود لم أسلمتنى لهموم طارقات وذكر

و قال بعض العرب فى كلامه وقيل له : منذكم قعد فلان؟ فقال : كمذ أخذت فى حديثك ، فردّه الكاف فى (مذ) يدلّ على أن الكاف فى (كم) زائدة. وإنهم ليقولون : كيف أصبحت ، فيقول : كالخير ، وكخير. وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط؟ فقال : كهيّن.

وقوله : فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفْعَلُونَ (46) (ثم) هاهنا عطف. ولو قيل : ثمّ اللّه شهيد على ما يفعلون. يريد :

هنالك اللّه شهيد على ما يفعلون «5».

---

(1) عبسية يريد امرأة من بنى عبس. والهنوات جمع هنة وهى ما يقبح التصريح به ، يريد الفعلات القبيحة. وانظر الخزانة 4/ 326.

(2) فى ش ، ج : «يوصل بها».

(3) آية 93 سورة المؤمنون.

(4) تراه أثبت ألف ما مع الجارّ ، وبعض النحويين يمنعه.

(5) حذف جواب لو على عادته ، أي لجاز.

و قوله : إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجّب كقوله : ويلهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب؟! وإن شئت عظّمت أمر العذاب فقلت : بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة عليه ، وإن جعلت الهاء فى (منه) للعذاب وجعلته «1» فى موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال.
وقوله : آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51) (الآن) حرف بنى على الألف واللام لم تخلع «2» منه ، وترك على مذهب الصفة لأنه صفة فى المعنى واللفظ كما رأيتهم فعلوا فى (الذي) و(الذين) فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لهما غير مفارقتين. ومثله قول الشاعر :
فإن الألاء يعلمونك منهم كعلمى مظنّوك ما دمت أشعرا «3»
فأدخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة فى موضع النصب كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام.
ومثله قوله :
و أنى حبست اليوم والأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب «4»

---

(1) حذف جواب (إن) على عادته ، أي لجاز. وقد يكون الجواب : «أوقعت». وربما كان الأصل «جعلته» دون واو ، وهو الجواب. وقوله : «أوقعت» تفسير وتعليل له.
(2) فى اللسان (أين) : «يخلعا». [.....]
(3) «كعلمى» فى ا : «كعلم».
(4) من قصيدة لنصيب يخاطب فيها عبد العزيز بن مروان وكان وفد عليه فى مصر فحجب عنه. وقبله :
ألا هل أتى الصقر ابن مروان أننى أرد لدى الأبواب عنه وأحجب
و قوله : «و أنى حبست اليوم» فالأقرب فتح «أن» عطفا على «أننى» فى البيت قبله. ويصح الرفع على الاستئناف.

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضا على (جهته الأولى) «1». ومثله قول الآخر «2» :
تفقّأ فوقه القلع السواري وجنّ الخازباز به جنونا
فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة «3» قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتهما فلم يغيراها. وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيّرت واوها إلى الألف كما قالوا فى الراح : الرياح أنشدنى أبو القمقام الفقعسي :
كأن مكاكىّ الجواء غديّة نشاوى تساقوا بالرياح المفلفل «4»
فجعل الرياح والأوان على جهة فعل ومرة على جهة فعال كما قالوا : زمن وزمان.
وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل. وهو وجه جيّد كما قالوا : نهى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ،

---

(1) فى اللسان : «جهة الألاء».
(2) هو ابن أحمر الباهلي. وهو فى وصف الهجل المذكور فى البيت قبله :
بهجل من قسا ذفر الخزامى تهادى الجربياء به الحنينا
و الهجل : المطمئن من الأرض. وقسا : موضع ، والخزامى : نبت طيب الرائحة. والجربياء ريح الشمال. وتفقأ أصله : تنفقأ أي تنشق. والقلع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة ، والسواري التي تأتى ليلا. والخازباز أراد به عشبا ، أو ذبابا. والكلام فى صفة روض فى الهجل ، ففيه العشب الذي جن وهو كناية عن طوله وعمومه ، أو الذباب الذي يغشى الرياض ، وجنونه هزجه وصوته. وانظر الخزانة 3/ 109
(3) يريد فتح الزاى فى الخازباز ، وهذا إحدى اللغات فى الكلمة. ومن اللغات كسر الزاى.
ويقال أيضا الخزباز كقرطاس.
(4) المكاكي ضرب من الطيور. والجواء واد فى نجد. وغدية تصغير غدوة. والرياح الخمر ، والمفلفل : الذي وضع فيه الفلفل. والبيت من معلقة امرئ القيس.

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان. ولو خفضتا على أنهما أخرجنا من نيّة الفعل كان صوابا سمعت العرب تقول :
من شبّ إلى دبّ بالفتح ، ومن شبّ إلى دبّ يقول «1» : مذ كان صغيرا إلى أن دبّ ، وهو فعل.
وقوله : وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ (54) يعنى الرؤساء من المشركين ، أسرّوها من سفلتهم الذين أضلّوهم ، فأسرّوها أي أخفوها.
وقوله : قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا (58) هذه قراءة العامة. وقد ذكر عن زيد «2» بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) أي يا أصحاب محمد ، بالتاء.
وقوله : هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ : يجمع الكفار. وقوّى قول زيد أنها فى قراءة أبىّ (فبذلك فافرحوا) وهو «3» البناء الذي خلق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجه إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصّة فى كلامهم فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل.
وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوّله الياء والتاء والنون والألف. فلما حذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف «4» فى قولك : اضرب وافرح لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء كما قال : (ادّاركوا). (واثّاقلتم). وكان الكسائىّ يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

---
(1) كذا فى ش ، ح. وفى ا : «يريد».
(2) وهى قراءة رويس عن يعقوب.
(3) أي الأمر باللام كما جاء فى قراءة زيد.
(4) يريد همزة الوصل.

قليلا فجعله عيبا ، وهو الأصل. ولقد سمعت عن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم أنه قال فى بعض المشاهد (لتأخذوا مصافّكم) «1» يريد به خذوا مصافّكم.
وقوله : وَما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً (61) يقول : اللّه

تبارك وتعالى شاهد على كل شىء. (وما) هاهنا جحد لا موضع لها.
وهى كقوله ما يَكُونُ «2» مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ يقول : إلا هو شاهدهم.
وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرَ و(أصغر وأكبر). فمن نصبهما «3» فإنما يريد الخفض : يتبعهما المثقال أو الذرّة. ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال لأنك لو ألقيت من المثقال (من) كان رفعا. وهو كقولك : ما أتانى من أحد عاقل وعاقل. وكذلك قوله ما «4» لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ.
وقوله : أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ (63) (الذين) فى موضع رفع لأنه نعت جاء بعد خبر إنّ كما قال إِنَّ «5» ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وكما قال قُلْ «6» إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ والنصب فى كل ذلك جائز على الإتباع للاسم الأوّل وعلى تكرير (إنّ).

---

(1) المصاف جمع مصف ، وهو الموقف فى الحرب وموضعها الذي تكون فيه الصفوف.
(2) آية 7 سورة المجادلة.
(3) وهم عامة القراء عدا حمزة ويعقوب وخلف ، فقد قرءوا بالرفع.
(4) تكرّر هذا فى القرآن. ومنه الآية 65 سورة الأعراف. يريد أنه جاء فى «غيره» الرفع على المحل والجرّ على اللفظ. والجرّ قراءة الكسائىّ وأبى جعفر. والرفع قراءة الباقين. [.....]
(5) آية 64 سورة ص.
(6) آية 48 سورة سبأ.

و إنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل «1» فى (إنّ) لأنهم رأوا الفعل «2» مرفوعا ، فتوهّموا أن صاحبه مرفوع فى المعنى - لأنهم لم يجدوا فى تصريف المنصوب اسما منصوبا وفعله مرفوع - فرفعوا النعت.
وكان الكسائىّ يقول َمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ
(71) والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر. ونصبت

الشركاء بفعل مضمر كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم. وكذلك هى فى قراءة عبد اللّه. والضمير «1» هاهنا يصلح إلقاؤه لأن معناه يشا كل ما أظهرت كما قال الشاعر «2» :
و رأيت زوجك فى الوغى متقلّدا سيفا ورمحا
فنصبت الرمح بضمير الحمل غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا ، وفعل هذا مع فعل هذا.
وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع ، وإنما الشركاء هاهنا آلهتهم كأنه أراد : أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم. ولست أشتهيه لخلافه للكتاب ، ولأن المعنى فيه ضعيف لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع. وقال الشاعر :
يا ليت شعرى والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمرى مجمع
فإذا أردت جمع الشيء المتفرّق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون كما قال اللّه تبارك وتعالى (ذلك «3» يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) وإذا أردت كسب المال قلت : جمّعت المال كقول اللّه تبارك وتعالى الَّذِي « 4» جَمَعَ مالًا وَعَدَّدَهُ وقد يجوز جمع مالا وعدّده. وهذا من نحو قتلوا وقتّلوا.

---

(1) يريد الفعل المحذوف العامل للنصب ، وهو هنا : «ادعوا».
(2) هو عبد اللّه بن الزبعرى. وانظر كامل المبرّد بشرح المرصفى 3/ 234.
(3) آية 103 سورة هود. [.....]
(4) آية 2 سورة الهمزة. وقراءة التشديد لابن عامر وحمزة والكسائي من السبعة. وقرأ الباقون بالتخفيف.

و قوله ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وقد قرأها بعضهم «1» : (ثم أفضوا إلىّ) بالفاء. فأما قوله (اقضوا إلىّ) فمعناه : امضوا إلىّ ، كما يقال قد قضى فلان ، يراد : قد مات ومضى.
وأما الإفضاء فكأنه قال : ثم توجّهوا إلىّ حتى تصلوا « 2» ، كما تقول : قد أفضت إلىّ الخلافة والوجع ، وما أشبهه.
وقوله : بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذلِكَ نَطْبَعُ (74) يقول : لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذّبوا به فى الكتاب الأوّل ، يعنى اللوح المحفوظ.
وقوله : قالَ مُوسى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَكُمْ أَسِحْرٌ هذا (77) يقول القائل : كيف أدخل ألف الاستفهام فى قوله (أسحر هذا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام؟
قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول : أحقّ هذا؟ وهو يعلم أنه حقّ لا شكّ فيه. فهذا وجه.
ويكون أن تزيد الألف فى قولهم وإن كانوا لم يقولوها ، فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلّموا به كما يقول الرجل : فلان أعلم منك ، فيقول المتكلم : أقلت أحد أعلم بذا منّى؟ فكأنه هو القائل : أأحد أعلم بهذا منى.
ويكون على أن تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل فى الكلام ألا ترى أنك تقول للرجل :
أتقول عندك مال؟ فيكفيك من قوله أن تقول : ألك مال؟ فالمعنى قائم ظهر القول أو لم يظهر.

(1) نسبها ابن خالويه فى البديع إلى أبى حيوة.
(2) فى ا : «تضلوا» ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا. وفى ش ، ج : «تملوا».

و قوله : أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا (78) اللفت : الصرف تقول : ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه.
ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما الكبرياء فى الأرض) فإنّ «1» النبىّ صلى اللّه عليه وسلم إذا صدّق صارت مقاليد أمّته وملكهم إليه ، فقالوه على ملك

ملوكهم من التكبر.
وقوله : ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ (81) (ما) فى موضع الذي كما تقول : ما جئت به باطل. وهى فى قراءة عبد اللّه (ما جئتم به سحر) وإنما قال (السحر) بالألف واللام لأنه جواب لكلام قد سبق ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر؟ فقال : بل ما جئتم به السحر. وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها فى جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت :
فأين الدرهم؟ أو : فأرنى الدرهم. ولو قلت : فأرنى درهما ، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده.
وكان مجاهد «2» وأصحابه يقرءون : ما جئتم به آلسحر : فيستفهم ويرفع السحر من نيّة الاستفهام ، وتكون (ما) فى مذهب أىّ كأنه قال : أي شيء جئتم به؟
آلسحر هو؟ وفى حرف أبىّ (ما أتيتم به سحر) قال الفراء : وأشكّ فيه.
وقد يكون (ما جئتم به السحر) تجعل السحر منصوبا كما تقول : ما جئت به الباطل والزور. ثم تجعل (ما) فى معنى جزاء و(جئتم) فى موضع جزم إذا نصبت ، وتضمر الفاء فى قوله إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ فيكون جوابا للجزاء.
والجزاء لا بدّله أن

---

(1) هذا جواب السؤال.
(2) وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر.

يجاب بجزم مثله أو بالفاء. فإن كان ما بعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء. وإن كان فعلا أوّله الياء أو التاء أو كان على جهة فعل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء لأنه يجزم إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء. وصلح فيما «1» قد جزم قبل أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أو لم تدخل فما بعدها جزم كقولك للرجل : إن شئت فقم ألا ترى أنّ (قم) مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء ، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمتها بالأمر ، فكذلك قول الشاعر «2» :
من يفعل الحسنات اللّه يشكرها والشرّ بالشرّ عند اللّه

مثلان
ألا ترى أن قولك : (اللّه يشكرها) مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن ، فلذلك صلح ضميرها «3».
وقوله : فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ (83) ففسّر المفسرون الذرّيّة : القليل. وكانوا - فيما بلغنا - سبعين أهل بيت.
وإنما سموا الذرّية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كنّ من بنى إسرائيل ، فسموا الذرّية كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسمّوا ذراريّهم الأبناء لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.
وقوله : عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ ، وإنما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثر الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم

---

(1) يريد فعل الأمر فإنه عندهم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال.
(2) نسبه الكاتبون على شواهد سيبويه إلى عبد الرحمن بن حسان. ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارىّ. ويرى بعضهم أن الرواية : «من يفعل الخير فالرحمن يشكره» فغيره النحويون. وانظر الخزانة 3/ 644
(3) أي إضمار الفاء.

فغلت الأسعار لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه. وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز كما قال وَسْئَلِ «1» الْقَرْيَةَ تريد أهل القرية واللّه أعلم. ومن ذلك قوله : يا أَيُّهَا «2» النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ.
وقوله : وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً (87) كان فرعون قد أمر بتهديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن يتّخذ المساجد فى جوف الدور «3» لتخفى من فرعون. وقوله : وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً إلى الكعبة.
وقوله : رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوالًا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا

(88) ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهم (ليضلّوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (ليضلّوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كى.
ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ. يقول :
غيّرها. فذكر أنها صارت حجارة. وهو كقوله مِنْ «4» قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً.
يقول : نمسخها.
قوله : وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ. يقول : واختم عليها.
قوله : فَلا يُؤْمِنُوا. كلّ ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم فَلا «5» يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسئلة «6» موسى عليه

---

(1) آية 82 سورة يوسف.
(2) أول سورة الطلاق.
(3) كذا فى ش ، ج.
وفى ا : «البيوت».
(4) آية 47 سورة النساء.
(5) فالفعل (يؤمنوا) مجزوم بلا التي للدعا.
(6) أي فى قوله : اطمس وما عطف عليه. [.....]

السلام إياه لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل (فلا يؤمنوا) فى موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر «1» :
يا ناق سيرى عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا
و ليس الجواب يسهل فى الدعاء لأنه ليس بشرط.
وقوله : قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما (89) نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمّن ، فالتأمين كالدعاء.
ويقرأ»
(دعواتكما).
وقوله : فَاسْتَقِيما أمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة. ويقال : إنه كان بينهما «3» أربعون سنة.
قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ قرأها أصحاب «4» عبد اللّه بالكسر على الاستئناف. وتقرأ (أنه) على وقوع الإيمان عليها. زعموا

أن فرعون قالها حين ألجمه الماء.
وقوله : فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ (93) يعنى بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد صلى اللّه عليه وسلم قبل أن يبعث ، فلمّا بعث كذّبه بعض وآمن به بعض. فذلك اختلافهم. و(العلم) يعنى محمدا صلى اللّه عليه وسلم وصفته.

---

(1) هو أبو النجم فى أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك. والعنق ضرب من سير الإبل.
(2) تنسب هذه القراءة إلى على وأبى عبد الرحمن السلمى.
(3) أي بين هذه الإجابة من اللّه وتأويلها أي وقوع مضمونها وهو هلاك فرعون وقومه.
(4) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف.

و قوله : فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ (94) قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى اللّه عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شاكّ ، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل. ومثله فى العربية أنك تقول لغلامك الذي لا يشكّ فى ملكك إياه : إن كنت عبدى فاسمع وأطع. وقال اللّه تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى اللّه عليه وسلم أَأَنْتَ «1» قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفّق معتذرا بأحسن العذر : إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ.
وقوله : فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها (98) وهى فى قراءة أبىّ (فهلّا) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلّا) فى الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك لأن الأب من الأحد فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت لأنها منقطعة ممّا قبل إلا إذ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء.
ولو كان الاستثناء هاهنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا. وقد يجوز الرفع فيها كما أن المختلف فى الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا كما قال الشاعر :

و بلد ليس به أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

---

(1) آية 116 سورة المائدة.

(1/479)

و هذا قوة للرفع ، والنصب فى قوله : ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ.

لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم. وأنشدونا بيت النابغة :

... ... وما بالربع من أحد «1» إلا أوارىّ ما إن لا أبيّنها

قال الفراء : جمع فى هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ، وإن ، وما. والنصب فى هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز، والإتباع من كلام تميم.

وقوله : وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (100) : العذاب والغضب. وهو مضارع لقوله الرجز ، ولعلهما لغتان بدّلت السين زايا كما قيل الأسد والأزد «2».

---

(1) ما أورده للنابغة من بيتين هما :

وقفت فيها أصيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أوارىّ ما إن لا أبينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

و قوله : «ما إن لا أبينها». فالرواية المشهورة : «لأياما أبينها». وتقدم البيتان فى ص 288 من هذا الجزء.

(2) وهو أبو حى من اليمن. ومن أولاده الأنصار.

تم بحمد اللّه وتوفيقه طبع الجزء الأوّل من كتاب معانى القرآن للفراء ويتلوه إن شاء اللّه الجزء الثاني ، وأوّله سورة هود

(1/480)

فهرس تفسير الفرّاء

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 484

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 485

العربية 172 قوله : «وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ» إدخال الواو
لنية فعل مضمر بعدها 173 قوله تعالى : «فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ»
وما فى هذا اللفظ من المعنى 174 قوله تعالى : «أَ يَوَدُّ
أَحَدُكُمْ أ

(1/489)

صفحة فارغة
معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 490

(1/490)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 491
قوله تعالى : «تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ» واكتفاء العرب بما
ظهر فى أوّل الكلام 204 تفسير قوله تعالى : «تُولِجُ
اللَّيْلَ فِي النَّهارِ» 205 قوله تعالى : «لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ»
نهى وخبر 205 قوله تعالى : «يَعْلَمْهُ اللَّهُ» جزاء وما بعده
استئناف 206 قوله تعالى : «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ
مِنْ خَيْرٍ» ما فى مذهب الذي 206 قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفى آدَمَ» وتفسيره وقوله «ذُرِّيَّةً» فى نصبه وجهان
207 قوله تعالى : «وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ» ووجه إسكان
العين 207 قوله تعالى : «وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا» تشديدا وتخفيفا
واللغات فى زكريا 208 قوله تعالى : «هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
ذُرِّيَّةً» الذرّية جمع ومفرد 208 قوله تعالى : «فَنادَتْهُ
الْمَلائِكَةُ» بالتذكير والتأنيث 210 قوله تعالى : «أَنَّ اللَّهَ
يُبَشِّرُكَ» بفتح أن وكسرها ووجه ذلك 210 «يُبَشِّرُكَ»
بالتخفيف والتشديد وشواهد ذلك 212 قوله تعالى : «أَلَّا
تُكَلِّمَ النَّاسَ»
بنصب «تُكَلِّمَ» وبرفعه ووجه ذلك 213 قوله تعالى : «وَ
يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا» فيه أعاريب 213 قوله
تعالى : «فَأَنْفُخُ فِيهِ» وفيه قراءتان 214 قوله تعالى : «وَ
ما تَدَّخِرُونَ» تعاقب الدال والذال فى تفعلون 215 وجه
نصب قوله تعالى : «و مُصَدِّقاً» 216 تفسير قوله تعالى :
«فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ» واللغات فى أحس 216
تفسير قوله تعالى : «مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ» وورود «إِلَى»
موضع (مع) ومعنى الحواريين 218 تفسير قوله تعالى :

(1/495)

(1/496)

«التَّائِبُونَ» الآية على الاستئناف ، والخفض والنصب على النعت والمدح 453 تفسير قوله تعالى : «وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً» نزلت فيمن سأل عنهم المسلمون ممن صلى إلى القبلة فمات 453 قوله تعالى : «مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ» وقوله : «وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً» وقوله : «لِيَنْفِرُوا كَافَّةً» 454 قوله تعالى : «يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» الآيات 455 قوله تعالى : «لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ» الآية 456

سورة يونس إعراب قوله تعالى : «أَ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً» ، وقوله : «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ» الآية 457 وجه توحيد الضمير فى قوله تعالى : «وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ» 458 قوله تعالى : «وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ» وفيه : تغلط العرب فتهمز مالا يهمز 459 قوله تعالى : «إِذا لَهُمْ مَكْرٌ» الآية ، إذا الفجائية 459 قوله تعالى : «الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ» الآية ، يقال : عصفت وأعصفت 460 تفسير وإعراب قوله تعالى : «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى » الآية 461 قوله تعالى : «جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها» فيه وجهان من الإعراب 461 قوله تعالى : «فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ» من زلت لا من زلت وفيه قراءة 462 قوله تعالى : «هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ» وقوله تعالى : «حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» بالإفراد والجمع 463 تفسير قوله تعالى : «وَ ما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى » أن بمعنى اللام 464 للعرب فى لكن لغتان تشديد النون وإسكانها 464 إذا ألقيت الواو من (لكن) آثرت العرب تخفيفها 465 قد يوصل الحرف من أوله وآخره 466 قوله تعالى : «ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ» 466 قوله تعالى : «ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ». الآن حرف بنى على الألف واللام لم تخلع منه 467 إيراد الكلام على مذهب فعل كما قالوا : نهى صلى اللّه عليه وسلم «عن قيل وقال» 468 قوله تعالى : «هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» فيه قراءتان ووجوه من العربية 469 قوله تعالى : «وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ» الآية وقوله : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ» 470

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 509

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 3
[الجزء الثاني]
بسم اللّه الرحمن الرحيم
ومن سورة هود
قوله : الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ [1].
رفعت الكتاب بالهجاء الذي قبله ، كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن. وإن شئت أضمرت له ما يرفعه كأنك قلت : الر هذا الكتاب.
وقوله (ثُمَّ فُصِّلَتْ) بالحلال والحرام. والأمر والنهى. لذلك جاء قوله (أَلَّا تَعْبُدُوا) [2]
ثم قال (وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) [3].
أي فصّلت آياته ألّا تعبدوا وأن استغفروا. فأن فى موضع نصب بإلقائك الخافض «1».
وقوله : أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ [5].
نزلت فى بعض من كان يلقى النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم بما يحبّ ، وينطوى له على العداوة والبغض. فذلك الثنى هو الإخفاء. وقال اللّه تبارك وتعالى ألا حين يستغشون

ثيابهم يعلم اللّه ما يخفون من عداوة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم.
(حدّثنا محمد قال) «2» حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى الثقة عبد اللّه بن المبارك عن ابن جريج «3» عن رجل أظنّه عطاء عن ابن عبّاس أنه قرأ (تثنونى صدورهم) وهو فى العربيّة بمنزلة تنثنى كما قال عنترة :

---
(1) وهو الباء والأصل : بألا تعبدوا .. وأن استغفروا. وانظر الطبري.
(2) سقط ما بين القوسين فى ا. ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب.
(3) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي توفى سنة 149 ه. وانظر غاية النهاية تحت رقم 1959.

و قولك للشىء الذي لا تناله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذاليا «1»
و هو من الفعل : افعوعلت.
وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها [6] فمستقرّها : حيث تأوى ليلا أو نهارا. ومستودعها : موضعها الذي تموت فيه أو تدفن.
وقوله : لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا ساحر مبين [7]. (وسِحْرٌ مُبِينٌ). فمن قال : (ساحر «2» مبين) ذهب إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم من قولهم. ومن قال : (سِحْرٌ) ذهب إلى الكلام.
(حدّثنا «3» محمد قال) حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى أبو إسرائيل «4» عن الأعمش عن أبى رزين «5» عن عبد اللّه بن مسعود أنه قرأ فى ثلاثة مواضع ساحر : فى آخر المائدة «6» وفى يونس «7» وفى الصفّ «8».
قال الفراء : ولم يذكر الذي «9» فى هود. وكان يحيى بن وثّاب يقرأ فى أربعة مواضع ويجعل هذا رابعا يعنى فى هود.
وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [11] فى موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَ لَئِنْ «10» أَذَقْناهُ) يعنى

---
(1) قبله مطلع القصيدة. وهو :

ألا قاتل اللّه الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا
و انظر مختار الشعر الجاهلى 380.
(2) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقين.
(3) سقط ما بين القوسين فى ا.
(4) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة 169 ه. وانظر الخلاصة. [.....]
(5) هو لقيط بن صبرة. وهو من الصحابة كما فى الخلاصة.
(6) فى الآية 110.
(7) ورد فى يونس فى الآيات 2 ، 76 ، 79.
(8) فى الآية 6.
(9). 2 : «التي»
(10) فى الآية 10

(2/4)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 5
الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه فى معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى : (وَ الْعَصْرِ «1» إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيرا من لفظ واحد لأنه تأويل جماع.
وقوله - عزّ وجلّ - : فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [12].
يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لو لا أنزل عليك كنز. فأن فى قوله : (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك. وهى بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ « 2» اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) و(من) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون فى موضع نصب كما قال - عز وجل : (يَجْعَلُونَ « 3» أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (من) تحسن فى الحذر ، فإذا ألقيت انتصب بالفعل لا بإلقاء (من) كقول الشاعر «4» :
و أغفر عوراء الكريم اصطناعه وأعرض عن ذات اللّئيم تكرّما
و قوله : قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ [13] ثم قال جلّ ذكره : (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [14] ولم يقل : لك وقد قال فى أوّل الكلام (قل) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة

قوله : (عَلى «5» خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ).
وقوله : مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها [15] ثم قال : (نُوَفِّ) لأن المعنى فيها بعد كان. وكان «6» قد يبطل فى المعنى لأن القائل يقول : إن كنت تعطينى سألتك ، فيكون كقولك : إن

____
(1) فى أول سورة العصر.
(2) خاتمة سورة النساء.
(3) الآية 19 سورة البقرة.
(4) هو حاتم الطائي. وهو من قصيدة يتمدح فيها بمكارم الأخلاق. وقوله : «اصطناعه» فالرواية المشهورة : «ادخاره» والعوراء الكلمة القبيحة. وانظر الخزانة فى الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة.
(5) الآية 83 سورة يونس. وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوهم إلى من معه. وانظر ص 476 ج 1 من هذا الكتاب.
(6) فى ا : «كأن كان» يريد أن (كان) في الآية فى حكم المزيدة ، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة.

أعطيتنى سألتك. وأكثر ما يأتى الجزاء على أن يتّفق هو وجوابه. فإن قلت : إن تفعل أفعل فهذا حسن. وإن قلت : إن فعلت أفعل كان مستجازا. والكلام إن فعلت فعلت. وقد قال فى إجازته زهير :
و من هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السّماء بسلّم «1»
و قوله : (وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عجّل له ثوابه ولم يبخس أي لم ينقص فى الدنيا.
وقوله : [أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ] 17] (فالذي على «2» البيّنة من ربّه محمد صلّى اللّه عليه وسلم. وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ) يعنى جبريل «3» عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن.
وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من اللّه (وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى) رفعت الكتاب بمن.

ولو «4» نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إِماماً) منصوب على «5» القطع من (كِتابُ مُوسى) فى الوجهين. وقد قيل فى قوله : (وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله. يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق. ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى.

ولم يأت لقوله : (أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) جواب « 6» بيّن كقوله فى سورة محمد صلّى اللّه عليه وسلم : (أَ فَمَنْ كانَ»
عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربما تركت العرب جواب

---

(1) هو من معلقته.
(2) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج [.....]
(3) فى ا : «جبرئيل» وهو لغة فيه.
(4) جواب لو محذوف أي لجاز.
(5) أي على الحال.
(6) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البيضاوي.
(7) الآية 14

(2/6)

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب قال الشاعر «1» :
فأقسم لو شىء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
و قال اللّه - تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر - : (وَ لَوْ أَنَّ «2» قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت «3» له بجواب واللّه أعلم. وقد يفسّره بعض النحويّين يعنى أن جوابه «4» : (وهم يكفرون ولو أنّ قرآنا) والأوّل أشبه بالصواب ومثله : (وَ لَوْ تَرى «5» إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَ لَوْ يَرَى «6» الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله فى الزمر : (أَمَّنْ «7» هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب. وكفى «8» قوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) من ذلك. فهذا ممّا ترك جوابه ، وكفي منه ما بعده ، كذلك قال

فى هود : (مَثَلُ «9» الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا) ولم يقل : هل يستوون. وذلك أن الأعمى والأصمّ من صفة واحد والبصير والسّميع من صفة واحد كقول القائل : مررت بالعاقل واللبيب وهو يعنى واحدا. وقال الشاعر «10» :

و م ا أدرى إذا يمّمت وجها أريد الخير أيّهما يلينى
أ الخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتلينى

---

(1) أي امرؤ القيس. يريد : لو شىء أتانا رسوله سواك دفعناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا. وفي الديوان 242 : «أجدك لو شىء ...»
(2) الآية 31 سورة الرعد.
(3) أي أن الجواب محذوف. وهو (لكان هذا القرآن).
(4) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفى. وعند غيرهم أنه دليل الجواب.
(5) الآية 12 سورة السجدة. والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا فظيعا.
(6) الآية 93 سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما.
(7) الآية 9 سورة الزمر.
(8) فالجواب تقديره : كالعاصى. والمراد نفى استوائهما كما نفى استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون.
(9) فى الآية 24 [.....]
(10) انظر ص 231 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

قال : أيّهما وإنما ذكر الخير وحده لأن المعنى يعرف : أن المبتغى للخير متّق للشرّ وكذلك قول اللّه جل ذكره : (سَرابِيلَ «1» تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) [أي] وتقى البرد. وهو كذلك وإن لم يذكر.
وقوله : (وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : من أصناف الكفّار. ويقال : إن كلّ كافر حزب.
وقوله : وَما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ [20].
هم رءوس الكفرة الذين يضلّون. وقوله : (ما كانُوا

يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين. فسّره بعض المفسّرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السّمع «2» ولا يفعلون. فالباء حينئذ كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَ لَهُمْ «3» عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ) فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك «4» فى الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون. وتقول فى الكلام : لأجزينّك بما عملت ، وما عملت. ويقال : ما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون : أي أضلّهم اللّه عن ذلك فى اللوح المحفوظ.
وقوله : (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ) [22] كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بدّ أنّك قائم ولا محالة أنّك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إيّاها ، حتّى صارت بمنزلة حقّا ألا ترى أن العرب تقول :
لا جرم لآتينك ، لا جرم قد أحسنت. وكذلك فسّرها المفسّرون بمعنى الحقّ. وأصلها من جرمت

---

(1) الآية 81 سورة النحل.
(2) سقط في ا.
(3) الآية 10 سورة البقرة.
(4) الأولى : كقوله تعالى. فإن الاستعماليين واردان فى الكتاب العزيز فالأول فى الآية 96 سورة النحل ، والثاني فى الآية 7 سورة العنكبوت.

أي كسبت الذنب وجرّمته. وليس قول من قال إن جرمت كقولك : حققت أو حققت بشىء وإنما لبّس على قائله قول الشاعر «1» :
و لقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن تغضبا
فرفعوا (فزارة) قالوا : نجعل الفعل لفزاره كأنه بمنزلة حقّ لها أو حقّ لها أن تغضب وفزارة منصوبة فى قول الفراء أي جرمتهم الطعنة أن يغضبوا.
ولكثرتها فى الكلام حذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جر أنك قائم. وتوصل من أوّلها بذا ، أنشدنى بعض بنى كلاب :
إن كلابا والدي لاذا جرم لأهدرنّ اليوم هدرا صادقا «2»
هدر المعنّى ذى الشقاشيق اللهم «3» وموضع أن مرفوع

كقوله :
أ حقًّا عباد اللّه جرأة محلق عليّ وقد أعييت عاد وتبّعا
و قوله : وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ [23].
معناه : تخشّعوا لربّهم وإلى ربّهم. وربّما جعلت العرب (إلى) فى موضع اللام. وقد قال اللّه عزّ

---

(1) هو أسماء بن الضريبة. وقيل : عطية بن عفيف.
وقوله : «أن تغضبا» كذا فى الأصول. والرواية : «يغضبوا» وقبله :
يا كرز إنك قد قبلت بفارس بطل إذا هاب الكمأة وجببوا
كان كرز قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزاري فى يوم الحاجر فقتل به فرثاه الشاعر. وقوله : «جببوا» أي فروا ونفروا من القتال. وانظر الخزانة 4/ 310 ، واللسان فى المادة.
(2) «هدرا صادقا» كذا فى الأصول ، وهو لا يستقيم فى الرجز المعروف عن العرب. وقد كتبها بعض الفضلاء «هدرا فى النعم» ولم أقف على سنده. وهدر البعير ترديد صوته فى حنجرته.
(3) المعنى : فحل الإبل الذي حبس أو رغب عن ضرابه. والشقاشيق جمع شقشقة وهى كالرئة تخرج من فم البعير إذا هاج واغتلم. وأصله الشقاشق فزاد الياء. واللهم : الذي يلتهم كل شىء : يفتخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول في أقرانه كما يصول الفحل الهائج

و جلّ : (بِأَنَّ «1» رَبَّكَ أَوْحى لَها) وقال : (الْحَمْدُ «2» لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا) وقال : (يَهْدِيهِمْ «3» إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً) وقال : (فَأَوْحى «4» إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز فى العربيّة أن تقول : فلان يخبت إلى اللّه تريد : يفعل ذلك بوجهه إلى اللّه لأن معنى الإخبات الخشوع ، فيقول : يفعله بوجهه إلى اللّه وللّه. وجاء فى التفسير : وأخبتوا فرقا «5» من اللّه فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا.
وقوله : (ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا) [27] رفعت الأراذل بالاتّباع «6» وقد وقع الفعل فى أوّل الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل

المردود بإلّا إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البيّن الذي لا نظر فيه أن تقول : ما قام أحد إلّا زيد. وإن قلت : ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد فى فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما بعد على المبتدأ لأنه كناية ، والكناية لا يفرق فيها بين أحد وبين عبد اللّه ، فلمّا قبح أن تقول : ما قام هو إلّا زيد ، وحسن : ما قام أحد إلا زيد تبيّن ذلك لأن أحدا كأنّه ليس فى الكلام فحسن الردّ على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شاكل « 7» المعرفة كأنه «8» ليس فى الكلام ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلا بزيد (فكأنك «9» قلت : ما مررت إلا بزيد) لأن أحدا لا يتصوّر فى الوهم أنه معمود «10» له. وقبيح أن تقول : ليس أحد مررت به إلّا بزيد لأن الهاء لها صورة كصورة

---

(1) الآية 5 سورة الزلزلة
(2) الآية 43 سورة الأعراف
(3) الآية 175 سورة النساء
(4) الآية 13 سورة إبراهيم
(5) أي خوفا
(6) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع فى المعنى بالاتباع في قوله : «اتبعك» يريد أنه فاعل الاتباع فى الحقيقة وإن كان الفعل واقعا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه. [.....]
(7) أي الكناية
(8) أي كأن أحدا.
(9) سقط ما بين القوسين فى ش.
(10) في ا : «مصمود» والصمد والصمد : القصد

المعرفة ، وأنت لا تقول : ما قمت إلا زيد فهذا وجه قبحه. كذلك قال : (ما نَراكَ) ثم كأنه حذف (نراك) وقال : (ما اتّبعك إلا الذين هم أراذلنا) فان على هذا ما ورد عليك إن شاء اللّه :
(بادِيَ الرَّأْيِ) لا تهمز (بادِيَ) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و«1»] يبدو. ولو قرأت «2» (بادىء «3» الرأى) فهمزت تريد أوّل الرأى لكان صوابا. أنشدنى بعضهم :

أضحى لخالى شبهى بادى بدى وصار للفحل لسانى ويدى «4»
فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب فى معنى ابدأ بهذا أوّل ، ثم يقولون. ابدأ بهذا آثرا ما وآثر ذى أثير (وأثير «5» ذى أثير) وإثر ذى أثير ، وابدأ بهذا أوّل ذات يدين وأدنى دنىّ. وأنشدونا :
فقالوا ما تريد فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذى أثير «6»
و قوله : بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ [27] مثل قوله (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ «7» إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ) لأنهم كذّبوا نوحا وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِلَّمْ «8» يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلكم أريد بها النبىّ صلّى اللّه عليه وسلم. وقوله : (فَاعْلَمُوا) ليست للنبى صلّى اللّه عليه وسلم. إنما هى لكفّار مكّة ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).
وقوله : (وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ).

---

(1) زيادة من اللسان فى (بدأ) و(بدا).
(2) قرأ بالهمز أبو عمرو.
(3) كذا في ا. وفى ش ، ج : «بادى بابتداء الرأى» وفيها تحريف.
(4) فى ا : «شبه» فى مكان «شبهى» يريد أن ظاهره فى الشبه لخاله ، فى الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى الفحل أي إلى أبيه ، وفي اللسان (بدا) أنه تعدى شرخ الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكهول.
(5) ما بين القوسين فى ب.
(6) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد. كان قد سبى امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها ولد. ثم عرفها أهلها وافتدوها منه بمال وتحينوا سكره فى ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته. وانظر الأغانى (الدار) 3/ 87.
(7) أول سورة الطلاق.
(8) الآية 14 سورة هود.

يعنى الرسالة. وهى نعمة ورحمة. وقوله : (فعمّيت عليكم) قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش وحمزة «1». وهى فى قراءة أبىّ (فعمّاها عليكم) وسمعت العرب تقول : قد

عمّى علىّ الخبر وعمى علىّ بمعنى واحد. وهذا ممّا حوّلت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ألا ترى أن الرجل الذي يعمى عن الخبر أو يعمّى عنه ، ولكنّه فى جوازه مثل قول العرب :
دخل الخاتم فى يدى والخفّ فى رجلى ، وأنت تعلم أن الرجل التي تدخل فى الخفّ والأصبع فى الخاتم.
فاستخفّوا بذلك إذا «2» كان المعنى معروفا لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال إنما هو لواحد. فاستجازوا ذلك لهذا. وقرأه العامّة (فعميت) وقوله (أَ نُلْزِمُكُمُوها) العرب تسكّن الميم التي من اللزوم فيقولون : أنلزمكموها.
وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يستثقل فتخفّف. إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمّتين متواليتين. فأمّا الضمّتان فقوله : (لا يَحْزُنُهُمُ «3») جزموا النون لأن قبلها ضمة فخفّفت كما قال (رسل) «4» فأمّا الكسرتان فمثل قوله الإبل إذا خفّفت. وأمّا الضمّة والكسرة فمثل قول الشاعر :
و ناع يخبّرنا بمهلك سيّد تقطّع «5» من وجد عليه الأنامل
و إن شئت تقطّع. وقوله فى الكسرتين :
إذا اعوججن قلت صاحب قوّم «6»

---

(1) وكذلك قرأها الكسائي وحفص عن عاصم.
(2) ا : «إذ» [.....]
(3) الآية 103 سورة الأنبياء.
(4) ب : «و أما».
(5) ضبط فى ا : «تقطع» بصيغة الماضي.
(6) هذا رجز بعده :
بالدون أمثال السفين العوم
قال الأعلم : «و الدو : الصحراء. وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر» وانظر سيبوية 2/ 297.

يريد صاحبى فإنما يستثقل الضمّ والكسر لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضمّ «1» الرفعة بهما

فيثقل الضمّة ويمال أحد الشّدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلا. والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة.
وقوله : وَيا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [30].
يقول : من يمنعنى من اللّه. وكذلك كلّ «2» ما كان فى القرآن منه فالنصر على جهة المنع.
وقوله : فَعَلَيَّ إِجْرامِي [35].
يقول : فعليّ إثمى. وجاء فى التفسير فعليّ آثامي ، فلو قرئت : أجرامى على التفسير كان صوابا.
وأنشدنى أبو الجراح :
لا تجعلونى كذوى الأجرام الدّهمسيّين ذوى ضرغام «3»
فجمع الجرم أجراما. ومثل ذلك (وَ اللَّهُ «4» يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ) و(أسرارهم) وقد قرئ بهما «5». ومنه (وَ مِنَ «6» اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبارَ السُّجُودِ) و(أدبار السّجود) فمن قال : (إدبار) أراد المصدر. ومن قال (أسرار) أراد جمع السّر.
وقوله : (فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ) [36] يقول : (لا تستكن ولا تحزن).
وقوله : (بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا) [37] كقوله (ارْجِعُونِ «7») يخرج على الجمع ومعناه واحد على ما فسّرت لك من قوله (بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ) لنوح وحده ، و(عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ).

---

(1) ش : «و ضم».
(2) سقط فى ا.
(3) «الدهمسيين» نسبة إلى الدهمسة وهى السرار أي الذين يتسترون لخبثهم. وضرغام علم. يريد آل هذا الرجل.
(4) الآية 26 سورة محمد.
(5) قرأ بكسر الهمزة حفص وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بفتحها.
(6) الآية 40 سورة ق. قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها.
(7) الآية 99 سورة المؤمنين.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 14

و قوله : وَفارَ التَّنُّورُ [40] هو تنّور الخابز : إذا فار الماء من أحرّ مكان فى دارك فهى آية العذاب فأسر بأهلك.
وقوله (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع زوجان. وقوله (وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حمل معه امرأة له سوى التي هلكت ، وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك. فذلك قوله (وَ مَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) و(الثمانون «1») هو القليل.
وقوله : وَقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ [41] (إن شئت جعلت مجراها ومرساها) فى موضع رفع بالباء كما تقول :
إجراؤها وإرساؤها بسم اللّه وبأمر اللّه. وإن شئت جعلت (بِسْمِ اللَّهِ) ابتداء مكتفيا بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم اللّه ويكون (مجريها ومرسيها) فى موضع نصب يريد بسم اللّه فى مجراها وفى مرساها. وسمعت العرب تقول :
الحمد للّه سرارك «2» وإهلالك «3» ، وسمع منهم الحمد للّه ما إهلالك إلى سرارك يريدون ما بين إهلالك إلى سرارك.
والمجرى والمرسي ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النخعىّ والحسن وأهل المدينة. حدّثنا محمد قال :
حدّثنا الفراء قال : حدّثنا أبو معاوية «4» عن الأعمش عن مسلم «5» بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (مَجْراها) بفتح الميم و(مرسها) بضم الميم. قال : وحدّثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قد سمّاه عن عرفجة أنه سمع عبد اللّه بن مسعود قرأها (مجراها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسيها.
وقرأ مجاهد (مجريها ومرسيها) يجعله من صفات اللّه عزّ وجلّ ، فيكون فى موضع خفض فى الإعراب لأنه معرفة. ويكون نصبا لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهما ألا ترى

---

(1) ب : «فالثمانون».
(2) سرار القمر خفاؤه فى أواخر الشهر. وإهلاله حيث يظهر هلاله. يقال هذا عند رؤية الهلال.
(3) سرار القمر خفاؤه فى أواخر الشهر. وإهلاله حيث يظهر هلاله. يقال هذا عند رؤية الهلال. [.....]
(4) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة 195 ه كما فى الخلاصة.

(5) هو أبو الضحى العطار الكوفي توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز كما فى الخلاصة.

(2/14)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 15
أنك تقول فى الكلام : بسم اللّه المجريها والمرساها. فإذا نزعت منه الألف واللام نصبته «1». ويدلّك على نكرته قوله : (هذا «2» عارِضٌ مُمْطِرُنا) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ «3» عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ) فأضافوه إلى معرفة ، وجعلوه نعتا لنكرة. وقال الشاعر «4» :
يا ربّ غابطنا لو كان يأملكم لا قى مباعدة منكم وحرمانا
و قال الآخر :
و يا رب هاجى منقر يبتغى به ليكرم لمّا أعوزته المكارم
و سمع الكسائىّ أعرابيّا يقول بعد الفطر : ربّ صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه.
وقوله : (سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ [43] (قالَ) نوح عليه السلام (لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فمن فى موضع نصب لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم. فكأنه نصبه بمنزلة قوله (ما لَهُمْ بِهِ « 5» مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ) ومن استجاز رفع الاتباع أو الرفع فى قوله :
و بلد ليس به «6» أنيس إلّا اليعافير وإلّا العيس
لم يجزله الرفع فى (من) لأن الذي قال : (إلّا اليعافير) جعل أنيس البرّ اليعافير والوحوش ، وكذلك قوله (إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ) يقول : علمهم ظنّ وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : المعصوم عاصم.
ولكن لو جعلت العاصم فى تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر اللّه لجاز رفع (من) ولا تنكرنّ أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله (مِنْ «7» ماءٍ دافِقٍ) فمعناه واللّه أعلم : مدفوق

---

(1) على أنه سال.
(2) الآية 24 سورة الأحقاف.
(3) الآية 24 سورة الأحقاف.
(4) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل
(5) الآية 157 سورة النساء.
(6) فى ا : «بلد ليس بها» وبلد محرف عن بلدة كما هى

رواية سيبويه 1/ 365. واليعافير أولاد الظباء واحدها يعفور. والعيس بقر الوحش لبياضها.
(7) الآية 6 سورة الطارق.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 16
و قوله (فِي عِيشَةٍ «1» راضِيَةٍ) معناها مرضيّة ، وقال الشاعر «2» :
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى
معناه المكسوّ. تستدلّ على ذلك أنك تقول : رضيت هذه المعيشة ولا تقول : رضيت ودفق الماء ولا تقول : دفق ، وتقول كسى العريان ولا تقول : كسا. ويقرأ (إلّا من رحم) أيضا «3».
ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر اللّه إلّا من رحم كأنّك «4» قلت : لا يعصم «5» اللّه اليوم إلّا من رحم ولم نسمع «6» أحدا قرأ به.
وقوله : (وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) [44] وهو جبل بحضنين «7» من أرض الموصل ياؤه مشدّدة وقد حدّثت أنّ بعض « 8» القراء قرأ (على الجودي) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهى مما كثر به الكلام عند أهله فخفّف ، أو يكون قد سمّى بفعل أنثى مثل حطىّ وأصرّى وصرّى ، ثم أدخلت عليه الألف واللام. أنشدنى بعضهم - وهو المفضّل - :
و كفرت قوما هم هدوك لأقدمى إذ كان زجر أبيك سأسأ واربق «9»

---

(1) الآية 21 سورة الحاقة.
(2) هو الحطيئة. والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التميمي.
(3) سقط فى ا.
(4) كذا فى ا. وفى شىء : «فإنك». ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء.
(5) ب : «يعصم». [.....]
(6) فى الكشاف أنه قرىء به. ولم يذكر القارئ.
(7) كذا فى الأصول. ولم أقف عليه فى البلدان. وقد يكون : «بحصنين» تثنيه حصن لما يتحصن به. وفى

القاموس أن حصنين بلد وقلعة بوادي لية ولية فى بلاد العرب وليس فى الموصل. ولم يعين البلد ولم يعرف أين هوه.
(8) هو الأعمش برواية المطوعى كما فى الإتحاف.
(9) «أقدمى» يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام فى الحرب ، وفى الحديث فى يوم بدر أنه سمع صوت يقول : أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجرا والمعروف فى زجر الفرس اجدم. وسأسزجر الحمار. يقول كفرت قوما علموك الغزو ورشحوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم. وقوله : اربق أي اربط الغنم فى حبل يجمعها.

(2/16)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 17
و أنشدنى بعض بنى أسد :
لمّا رأيت أنها فى حطّى وفتكت فى كذبى ولطّى «1»
و العرب إذا جعلت مثل حطّى وأشباهه اسما فأرادوا أن يغيّروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفا فقالوا : حطّا ، أصرّا ، وصرّا. وكذلك ما كان من أسماء العجم آخره ياء مثل ماهى وشاهى وشنىّ حوّلوه إلى ألف فقالوا : ماها وشاها وشنّا. وأنشدنا «2» بعضهم :
أتانا حماس بابن ماها يسوقه لتبغيه خيرا وليس بفاعل
(وَ حالَ «3» بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أي حال بين ابن نوح وبين الجبل الماء.
وقوله : (يا أَرْضُ «4» ابْلَعِي) يقال بلعت وبلعت.
وقوله : يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [46] الذي وعدتك أن أنجيهم ثم قال عزّ وجلّ :
(إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ) (وعامّة القراء «5» عليه) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حبّان «6» عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس بذلك يقول : سؤالك إيّاى ما ليس لك به علم عمل غير صالح. وعامّة القراء عليه.
(حدثنا «7» الفرّاء) قال : وحدثنى «8» أبو اسحق الشيبانىّ قال حدثنى أبو روق «9» عن محمد «10»

---

(1) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صلة له فى الجزء الأول ص 369.
(2) ا : «أنشد».

(3) هذا فى الآية 43.
(4) فى الآية 44.
(5) سقط ما بين القوسين فى ا.
(6) ش : «حسان».
(7) سقط ما بين القوسين فى ش.
(8) هو سليمان بن أبى سليمان فيروز مات سنة 138 كما فى الخلاصة.
(9) هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي كما فى الخلاصة.
(10) كانت وفاته سنة 131 ه. [.....]

(2/17)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 18
بن حجادة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم «1» يقرأ (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ)
(حدثنا «2» الفراء) قال وحدثنى «3» ابن أبى يحيى عن رجل قد سمّاه قال ، لا أراه إلا ثابتا البنانىّ عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة قالت : قلت يا رسول اللّه : كيف أقرؤها؟ قال (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ) وقوله : (فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تسألنّى بإثبات الياء وتشديد النون ويجوز أن تقرأ (فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ) بنصب النون ، ولا توقعها إلّا على (ما) وليس فيها ياء فى الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون فى آخره الياء وتحذف فى الكتاب : فبعضهم يثبتها ، وبعضهم يلقيها من ذلك (أَكْرَمَنِ) «4» و(أَهانَنِ) «5» (فما آتان «6» اللّه) وهو كثير فى القرآن.
وقوله : (بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) [48] يعنى ذرّيّة من معه من أهل السعادة. ثم قال : (وَأُمَمٌ) من أهل الشقاء (سَنُمَتِّعُهُمْ) ولو كانت (وأمما سنمتّعهم) نصبا لجاز توقع عليهم «7» (سَنُمَتِّعُهُمْ) كما قال (فَرِيقاً «8» هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ).
وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ [49]) يصلح مكانها (ذلك) مثل قوله (ذلِكَ «9» مِنْ أَنْباءِ الْقُرى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) والعرب تفعل «10» هذا فى مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قدم فلان ، فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه. فمن أنّث ذهب بها إلى القدمة ، ومن ذكّر ذهب إلى القدوم.
وهو مثل قوله (ثُمَّ تابُوا «11» مِنْ بَعْدِها وَآمَنُوا).

(1) وهى قراءة الكسائي
(2) ش : «حدثنى به»
(3) ش : «حدثنى به»
(4) الآية 15 سورة الفجر
(5) الآية 16 سورة الفجر
(6) الآية 36 سورة النمل
(7) ش : «أن توقع»
(8) الآية 30 سورة الأعراف
(9) الآية 100 سورة هود
(10) ش : «مثل هذا»
(11) الآية 153 سورة الأعراف.

(2/18)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 19
و قوله : (ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ) يقول : لم يكن علم نوح والأمم بعده من علمك ولا علم قومك (مِنْ قَبْلِ هذا) يعنى القرآن.
وقوله : يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً [52] يقول : يجعلها تدرّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لا أن تدرّ ليلا ونهارا.
وقوله (وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين. وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمال قوة.
وقوله : إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ [54] كذّبوه ثم جعلوه مختلطا «1» وادّعوا أنّ آلهتهم هى التي خبلته لعيبه آلهتهم. فهنالك قال : إنى أشهد اللّه وأشهدكم أنى برىء منها.
وقوله : وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً [57] رفع : لأنه جاء بعد الفاء. ولو جزم كان كما قال (مَنْ «2» يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) كان «3» صوابا. وفى قراءة عبد اللّه (ولا تنقصوه) جزما.
ومعنى لا تضرّوه يقول : هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئا.
و(عاد) مجرى «4» فى كل القرآن لم يختلف فيه. وقد يترك إجراؤه ، يجعل اسما للأمّة التي هو منها ، كما قال الشاعر :
أ حقّا عباد اللّه جرأة محلق علىّ وقد أعييت عاد وتبّعا

و سمع الكسائىّ بعض العرب يقول : إن عاد وتبّع أمّتان.
وقوله : وَإِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً [64].
نصبت صالحا وهودا وما كان على هذا اللفظ بإضمار (أرسلنا).

---

(1) يقال : اختلط : ؟؟؟ عقله.
(2) الآية 186 سورة الأعراف. والجزم قراءة حمزة والكسائي وخلف كما فى الاتحاف.
(3) هذه الجملة بدل من قوله : «كان كما قال ..» [.....]
(4) أي مصروف

(2/19)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 20
و قد اختلف القراء فى (ثمود) فمنهم من أجراه فى كلّ حال. ومنهم من لم يجره فى حال.
حدّثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدّثنى قيس عن أبى إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخمىّ عن أبيه أنه كان لا يجرى (ثمود) فى شىء من القرآن (فقرأ «1» بذلك حمزة) ومنهم من أجرى (ثمود) فى النصب لأنها مكتوبة بالألف فى كل القرآن إلا فى موضع واحد (وَ آتَيْنا «2» ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) فأخذ بذلك الكسائىّ فأجراها فى النصب ولم يجرها فى الخفض ولا فى الرفع إلّا فى حرف واحد : قوله (أَلا إِنَّ «3» ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ) فسألوه «4» عن ذلك فقال : قرئت فى الخفض «5» من المجرى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين فى موضعين ثم يختلف ، فأجريته لقربه منه.
وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [68] جاء فى التفسير : كفروا نعمة ربهم. والعرب تقول : كفرتك.
وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك. وقال الكسائىّ : سمعت العرب تقول :
شكرت باللّه كقولهم : كفرت باللّه.
وقوله : فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [63] يقول : فما تزيدوننى غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أي كلّما اعتذرتم بشىء هو يزيدكم تخسيرا. وليس غير تخسير لى أنا. وهو كقولك للرجل ما تزيدنى إلّا غضبا أي غضبا عليك.
وقوله : سَلاماً قالَ سَلامٌ [69] قرأها «6» يحيى ابن وثّاب

وإبراهيم النخعىّ. وذكر عن النبي صلى اللّه عليه وسلّم أنه قرأ بها. وهو فى المعنى سلام كما قالوا حلّ وحلال ، وحرم وحرام لأن

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ا
(2) الآية 59 سورة الإسراء
(3) الآية 68 سورة هود
(4) ا : «فسألته»
(5) كذا فى الأصول. والأولى : «النصب»
(6) وهى قراءة حمزة والكسائي

التفسير جاء : سلّموا عليه فردّ عليهم. فترى أن معنى سلّم وسلام واحد واللّه أعلم. وأنشدنى بعض العرب :
مررنا فقلنا إيه سلّم فسلّمت كما اكتلّ بالبرق الغمام اللوائح «1»
فهذا دليل على أنهم سلّموا فردّت عليهم. وقرأه العامّة (قالوا سلاما قال سلام) نصب الأول ورفع الثاني. ولو كانا جميعا رفعا ونصبا كان صوابا. فمن رفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما قال الشاعر :
فقلنا السلام فاتّقت من أميرها فما كان إلّا ومؤها بالحواجب «2»
و العرب تقول : التقينا فقلنا : سلام سلام. وحجّة أخرى فى رفعه الآخر «3» أن القوم سلّموا ، فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء اللّه فمن أنتم لإنكاره إيّاهم. وهو وجه حسن. ويقال فى هذا المعنى : نحن سلّم لأن التسليم لا يكون من قوم عدوّ. وقوله : (فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أن فى موضع نصب توقع «4» (لبث) عليها ، كأنّك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بعجل : فلمّا ألقيت الصفة وقع الفعل عليها. وقد تكون رفعا تجعل لبث فعلا لأن كأنك قلت فما أبطأ مجيئه «5» بعجل حنيذ : والحنيذ : ما حفرت له فى الأرض ثم غممته. وهو من فعل أهل البادية معروف. وهو محنوذ فى الأصل «6» فقيل : حنيذ ، كما قيل : طبيخ للمطبوخ ، وقتيل للمقتول.
وقوله : فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [70] أي إلى الطعام. وذلك أنها كانت

(1) إيه : طلب للحديث. واكتل الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق
(2) أميرها : الذي له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومؤها : إشارتها
(3) ش : «الأخرى» أي الكلمة الأخيرة
(4) ا : «بوقوع»
(5) فى الأصول : «عن مجيئه» وهو سهو من الناسخ
(6) ش : «الأرض»

(2/21)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 22
سنّة فى زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأتوا بالطعام فلم يمسّوه ظنّوا أنّهم عدوّ أو لصوص. فهناك أوجس فى نفسه خيفة فرأوا ذلك فى وجهه ، فقالوا : لا تخف ، فضحكت عند ذلك امرأته وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هى فى قراءة عبد اللّه : وامرأته قائمة وهو قاعد) مثبتة «1» فضحكت فبشرت بعد الضحك. وإنما ضحكت سرورا بالأمن «2» فأتبعوها البشرى بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب.
وقد يقول بعض المفسّرين : هذا مقدّم ومؤخّر. والمعنى فيه : فبشّرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو ممّا قد يحتمله الكلام واللّه أعلم بصوابه. وأما قوله (فَضَحِكَتْ) : حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله (يعقوب) يرفع وينصب وكان حمزة ينوى به «3» الخفض يريد : ومن وراء إسحاق بيعقوب.
ولا يجوز الخفض إلّا بإظهار الباء. ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب فى يعقوب بمنزلة قول الشاعر «4»
جئنى بمثل بنى بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيّار
أو عامر بن طفيل فى مركّبه أو حارثا يوم نادى القوم يا حار
و أنشدنى بعض بنى باهلة :
لو جيت بالخبز له ميسّرا والبيض مطبوخا معا والسّكّرا « 5»
لم يرضه ذلك حتى يسكرا

(1) سقط ما بين القوسين فى ش [.....]
(2) كذا فى ش. وفى الطبري : «بالأمن منهم لما قالوا لابراهيم : لا تخف «و فى ا : «بالأمر»
(3) ا : «بها» أي بالكلمة
(4) هو جرير والبيتان من قصيدة فى ديوانه يهجو فيها الأخطل وبين البيت الأول والثاني بيت فى الديوان 242 وهو :
أو مثل آل زهير والقنا قيض والخيل فى رهج منها وإعصار
و قد ورد البيت الأول فى الكتاب لسيبوية 1/ 48
(5) فى الأصول : «بالخير» فى مكان «بالخبز» والظاهر ما أثبت

(2/22)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 23
فنصب على قولك : وجئت بالسكّر ، فلمّا لم يظهر الفعل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور على أخيه فتقول : أخاك أخاك تريد : امرر به.
وقوله : هؤُلاءِ بَناتِي [78] قال بعضهم : بنات نفسه.
ويقال : بنات قومه. وذلك جائز فى العربيّة لأن اللّه عزّ وجل قال (النَّبِيُّ «1» أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ) وهو فى بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك.
وقوله : يا وَيْلَتى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شَيْخاً [72] وفى قراءة عبد اللّه (شيخ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السّلام أكبر منها بسنة. ويقال فى قوله (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة.
وقوله : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَجاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ [74] ولم يقل : جادلنا. ومثله فى الكلام لا يأتى إلّا بفعل ماض كقولك. فلمّا أتانى أتيته.
وقد يجوز فلمّا أتانى أثب عليه كأنه قال : أقبلت أثب عليه. وجداله إيّاهم أنه حين ذهب عنه الخوف قال : ما خطبكم أيّها المرسلون ، فلمّا أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أتهلكون قوما فيهم لوط قالوا : نحن أعلم بمن فيها.
وقوله أَوَّاهٌ [75] دعّاء ويقال : هو الذي يتأوّه من الذنوب.
فإذا كانت من يتأوّه «2» من الذنوب فهى من أوّه له وهى

لغة فى بنى عامر أنشدنى أبو الجراح :
فأوّه من الذكرى إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء

---
(1) الآية 6 سورة الأحزاب
(2) أي من هذا الفعل وفى ا : «ممن»

(2/23)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 24
أوّه على فعّل يقول فى يفعل «1» : يتأوّه. ويجوز فى الكلام لمن قال : أوّه مقصورا «2» أن يقول فى يتفعّل يتأوّى ولا يقولها بالهاء.
وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ [80] يقول : إلى عشيرة.
وقوله : فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [81] قراءتنا من أسريت بنصب الألف وهمزها. وقراءة أهل «3» المدينة (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) من سريت. وقوله : (بِقِطْعٍ) يقول : بظلمة من آخر الليل.
وقوله : (إِلَّا امْرَأَتَكَ) منصوبة بالاستثناء : فأسر بأهلك إلا امرأتك. وقد كان الحسن يرفعها «4» يعطفها على (أَحَدٌ) «5» أي لا يلتفت منكم أحد إلّا امرأتك وليس فى قراءة عبد اللّه (وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) وقوله :
(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ).
لمّا أتوا لوطا أخبروه أن قومهم «6» هالكون من غد فى الصبح ، فقال لهم لوط : الآن الآن.
فقالت الملائكة : أليس الصبح بقريب.
وقوله : مِنْ سِجِّيلٍ [82] يقال : من طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء (مَنْضُودٍ) يقول :
يتلو بعضه بعضا عليهم. فذلك نضده.
وقوله : مُسَوَّمَةً [83] زعموا أنها كانت مخطّطة بحمرة وسواد فى بياض ، فذلك تسويمها أي

---
(1) يريد المضارع. والأولى : «يتفعل» كالذى بعده
(2) ش : «مهموزا» ويريد بالقصر سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء فى هذه الصيغة للسكت فلذلك جاء المضارع : يتأوى ، بخلاف الصيغة الأولى
(3) سقط ما بين القوسين فى ا
(4) كذا فى الأصول. والأولى : «قومه»

(5) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر
(6) هى أيضا قراءة «ابن كثير وأبى عمرو»

(2/24)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 25
علامتها «1». ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) يقول : من ظالمى أمّتك يا محمد. ويقال «2» : ما هى من الظالمين يعنى قوم لوط الّذى لم يكن تخطئهم.
وقوله : إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ [84] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسعاركم (ويقال «3») : مدّهنين «4» حسنة سحنتكم.
وقوله : بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [86].
يقول : ما أبقى لكم من الحلال خير لكم ، ويقال بقيّة اللّه خير لكم أي مراقبة اللّه خير لكم.
وقوله : أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ويقرأ (أ صلاتك «5» تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل [87] معناه : أو تأمرك أن نترك أن تفعل (فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا) فأن مردودة «6» على (نترك).
وفيها وجه آخر تجعل الأمر كالنهى كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا. وهى حينئذ مردودة على (أن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل فى أموالنا ما نشاء كما تقول :
أضربك أن تسيئ كأنه قال : أنهاك بالضرب عن الإساءة.
وتقرأ (أو أن نفعل فى أموالنا ما تشاء) و(نشاء) «7» جميعا.

---

(1) ب : «علاماتها»
(2) ا : «بل» [.....]
(3) سقط ما بين القوسين في ا
(4) هذا الضبط من ا. والادهان استعمال الدهن أو التطلى به ، وكان المعنى من الأول فان الدهن علامة الخصب ، مقتضى الذي فى القاموس ضبطه : «مدهنين» بفتح الدال وتشديد الدال المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعيم
(5) هى قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف كما فى الإتحاف

(6) يريد أنها متعلقة بنترك لا بتأمر
(7) فى الكشاف أنها قراءة ابن أبى عبلة

(2/25)

و قوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به.
وقوله : لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي [89].
يقول : لا تحملنكم عداوتى أن يصيبكم. وقد يكون : لا يكسبنكم. وقوله : (وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريبا. ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب.
وقوله : أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا [92] : رميتم بأمر اللّه وراء ظهوركم كما تقول : تعظّمون أمر رهطى وتتركون أن تعظّموا اللّه وتخافوه.
وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ [93] (من) فى موضع رفع إذا جعلتها استفهاما. ترفعها بعائد ذكرها. وكذلك قوله (وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) فى قوله (وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ) لأنهم لا يقولون : من قائم ولا من قاعد ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قام أو من القائم ، فلمّا لم يقولوه لمعرفة أو لفعل أو يفعل أدخلوا هو مع قائم ليكونا جميعا فى مقام فعل ويفعل لأنهما يقومان مقام اثنين. وقد يجوز فى الشعر وأشباهه من قائم قال الشاعر»
:
من شارب مربح بالكأس نادمنى لا بالحصور ولا فيها بسوّار
و ربما تهيّبت العرب أن يستقبلوا من بنكرة فيخفضونها فيقولون : من رجل يتصدّق فيخفضونه على تأويل : هل من رجل يتصدّق. وقد أنشدونا هذا البيت خفضا ورفعا :
من رسول إلى الثريّا ثأنى ضقت ذرعا بهجرها والكتاب « 2»

---

(1) هو الأخطل. والحصور : البخيل الممسك. والسوار : الذي تسور الخمرة فى رأسه سريعا فهو يعربد ويثب على من يشاربه. ويروى : «و شارب». ويروى : «بسآر» والسآر : الذي يسئر فى الشراب أي يبقى منه
(2) من أبيات لعمر بن أبى ربيعة وانظر الديوان 430

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 27
و إن جعلتهما من ومن «1» فى موضع (الذي) نصبت كقوله (يعلم «2» المفسد من المصلح) وكقوله (وَ لَمَّا يَعْلَمِ «3» اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).
وقوله : مِنْها قائِمٌ وَحَصِيدٌ [100] فالحصيد كالزرع المحصود. ويقال : حصدهم بالسّيف كما يحصد الزرع.
وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ [105] كتب بغير الياء وهو فى موضع رفع ، فإن أثبتّ فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صوابا. وإن حذفتها فى القطع والوصل كان صوابا. قد قرأ بذلك «4» القرّاء فمر حذفها. إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد فى بعضهم :

كفّاك كفّ ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما «5»

و من وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هى إذا وصلت فى موضع رفع فأثبتها وهى إذا سكتّ عليها تسكن فحذفتها. كما قيل : لم يرم ولم يقض. ومثله قوله : (ما كُنَّا «6» نَبْغِ) كتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت. والوجه الآخر أن تحذفها فى القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة. وهو جائز.

---

(1) هما بدلان من الضمير فى (جعلتهما) يريد : (مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ). وهذا مقابل قوله فيما سبق : «فى موضع إذا جعلتها استفهاما»
(2) الآية 220 سورة البقرة
(3) الآية 142 سورة آل عمران
(4) قرأ بإ الّتى فى (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) لاما دخلت على نيّة يمين فيها : فيما بين ما وصلتها كما تقول هذا من ليذهبنّ ، وعندى ما لغيره خير منه.

---

(1) شروع فى الجواب عن السؤال [.....]
(2) سقط فى ا
(3) زيادة من تفسير الطبري فى روايته لعبارة الفراء

(4) سقط ما بين القوسين فى ا
(5) الآية 3 سورة النساء

(2/27)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 28

(2/28)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 29
و مثله (وَ إِنَّ «1» مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) وأمّا من شدّد (لمّا) فإنه - واللّه أعلم - أراد : لمن ما ليوفّينّهم ، فلمّا اجتمعت ثلاث «2» ميمات حذف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت فى صاحبتها كما قال الشاعر :
و إنى لممّا أصدر الأمر وجهه إذا هو أعيا بالسبيل مصادره «3»
ثم يخفّف «4» كما قرأ بعض القراء (والبغي «5» يعظكم) بحذف الياء (عند «6» الياء) أنشدنى الكسائىّ :
و أشمتّ الغداة بنا فأضحوا لدىّ تباشرون بما لقينا
معناه (لدىّ «7») يتباشرون فحذف لاجتماع الياءات ومثله :
كأنّ من آخرها القادم مخرم نجد فارع المخارم «8»
أراد : إلى القادم فحذف اللام عند اللام. وأمّا من جعل (لمّا) بمنزلة إلّا فإنه وجه لا نعرفه وقد قالت العرب : باللّه لمّا قمت عنا ، وإلّا قمت عنا ، فأمّا فى الاستثناء فلم يقولوه فى شعر ولا غيره ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعت فى الكلام : ذهب الناس لمّا زيدا.
وأمّا الذين خفّفوا (إن) فإنهم نصبوا كلا ب (ليوفّينّهم) ، وقالوا : كأنّا قلنا : وإن ليوفّينّهم

---

(1) الآية 72 سورة النساء
(2) وذلك أن نون (من) تقلب ميما
(3) «بالسبيل» كذا فى الأصول. وفى الطبري : «بالنهيل» ويبدو أنه الصواب. وعليه ففى العبارة قلب أي أعيا النبيل الحاذق بمصادره.
(4) أي فى البيت فيروى : «و إنى لما» كما هو فى الطبري.

(5) الآية 90 سورة النحل
(6) سقط ما بين القوسين فى ا
(7) سقط ما بين القوسين فى ا
(8) ورد فى اللسان فى (قدم). وقادم الرحل : الخشبة التي فى مقدم كور البعير بمنزلة قربوس السرج ومخرم الأكمة والجبل منقطعه ، وهى أفواه الفجاج. والفارع العالي.

(2/29)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 30
كلّا. وهو وجه لا أشتهيه. لأن اللام إنما «1» يقع الفعل الذي بعدها على شىء قبله فلو رفعت كلّ لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد لقائم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلّا أضرب فهذا خطأ فى إلّا وفى اللام.
وقرأ الزهرىّ (وإنّ كلّا لمّا ليوفّينّهم) ينوّنها فجعل اللمّ « 2» شديدا كما قال (وَ تَأْكُلُونَ «3» التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا) فيكون فى الكلام بمنزلة قولك : وانّ كلا حقّا ليوفينّهم ، وإن كلا شديدا ليوفينّهم. وإذا عجّلت العرب باللام فى غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إنّ زيدا لإليك لمحسن ، كان موقع اللام فى المحسن «4» ، فلمّا أدخلت فى إليك أعيدت فى المحسن ومثله قول الشاعر :
و لو أنّ قومى لم يكونوا أعزّة لبعد لقد لاقيت لا بدّ مصرعا «5»
أدخلها فى (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبى الجرّاح : إنى لبحمد اللّه لصالح.
وقوله : زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ [114] بضمّ اللام تجعله واحدا مثل الحلم. والزلف جمع زلفة وزلف وهى قراءة العامّة وهى ساعة من الليل ومعناه : طرفى النهار وصلاة الليل المفروضة : المغرب والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفى النهار : الظهر والعصر.
وقوله : فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [116] يقول لم يكن منهم «6» أحد كذلك إلّا قليلا أي هؤلاء كانوا ينهون فنجوا. وهو استثناء على الانقطاع ممّا قبله كما قال عزّ وجل (إِلَّا «7» قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعا كان صوابا. وقوله : (وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ)

(1) كذا فى الأصول. والمناسب : «لا» أو الأصل : «على شىء بعده» وقد يكون الأصل : «على شىء هو قبله» على كل شىء الفعل قبله. وراجع الطبري.
(2) ا : «اللام» [.....]
(3) الآية 19 سورة الفجر.
(4) ا : «لمحسن»
(5) فى الطبري : «مصرعى»
(6) فى الأصول : «منكم» والمناسب ما أثبت
(7) الآية 98 سورة يونس.

(2/30)

يقول : اتّبعوا فى دنياهم ما عوّدوا من النعيم وإيثار اللذّات على أمر الآخرة. ويقال : اتّبعوا ذنوبهم وأعمالهم السّيّئة إلى النار.
وقوله : وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ [117].
يقول : لم يكن ليهلكهم وهم مصلحون فيكون ذلك ظلما. ويقال : لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحقّ فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك.
وقوله : وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ [118] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [119] يقول : (لا يَزالُونَ) يعنى أهل الباطل (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أهل الحقّ (وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ) يقول : للشقاء وللسعادة. ويقال :
(وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ) : للاختلاف والرحمة.
وقوله : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [119] : صار قوله عزّ وجلّ (وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) يمينا كما تقول : حلفى لأضربنّك ، وبدا لى لأضربنّك. وكلّ فعل كان تأويله كتأويل بلغني ، وقيل لى ، وانتهى إلىّ ، فإن اللام وأن تصلحان فيه. فتقول : قد بدا لى لأضربنّك ، وبد الى أن أضربك.
فلو كان : وتمّت كلمة ربك أن يملأ جهنم كان صوابا وكذلك (ثُمَّ بَدا لَهُمْ «1» مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ولو كان أن يسجنوه كان صوابا.
وقال : (وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ [120]) فى «2» هذه السورة.

ومن سورة يوسف
قول اللّه عزّ وجلّ : بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ [3]

---

(1) الآية 35 سورة يوسف
(2) يذكر وجه تأنيث اسم الإشارة وأن المراد السورة

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 32
(هذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه. كأنك قلت : بوحينا «1» إليك هذا القرآن.
ولو خفضت (هذا) و(القرآن) كان صوابا : تجعل (هذا) مكرورا «2» على (ما) تقول : مررت بما عندك متاعك تجعل المتاع مردودا على (ما) ومثله فى النحل : (وَ لا تَقُولُوا»
لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) و(الكذب) على ذلك.
وقوله : يا أبت «4» لا تقف عليها بالهاء وأنت خافض لها فى الوصل لأن تلك الخفضة تدلّ على الإضافة إلى المتكلّم. ولو قرأ قارئ (يا أبت) لجاز (وكان «5» الوقف على الهاء جائزا.
ولم يقرأ به أحد نعلمه. ولو قيل : يا أبت لجاز) الوقوف عليها (بالهاء «6») من جهة ، ولم يجز من أخرى. فأمّا جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف الندبة فكأنه كقول الشاعر «7» :

كلينى لهمّ يا أميمة ناصب
و أمّا الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف لأنها فى النّيّة متّصلة بالألف كاتّصالها فى الخفض بالياء من المتكلّم.
وأمّا قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً) [4] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

---

(1) لو أتى بمصدر (أَوْحَيْنا) لقال : «بإمحائنا» ولكنه أتى بمصدر الثلاثي إذ كان فى معنى الإيحاء.
(2) يريد أن يكون بدلا.
(3) الآية 116 سورة النحل
(4) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يقفان بالهاء ، كما فى الإتحاف.

(5) سقط ما بين القوسين فى ا.
(6) سقط ما بين القوسين فى ا ، ب.
(7) هو النابغة. وعجزه :
و ليل أقاسيه بطيء الكواكب
و قد روى «أميمة» بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح
وانظر مختار الشعر الجاهلى 153. [.....]

إلى تسعة عشر منصوبا فى خفضه ورفعه. وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين «1» واحدا ، فلم يضيفوا الأوّل إلى الثاني فيخرج من معنى العدد. ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبكّ إذا رفعوا آخرها.
واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بكّ) لأنّ هذا لا يعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوهما بإعراب واحد لأن معناهما فى الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلمّا عدلا عن جهتهما أعطيا إعرابا واحدا فى الصرف «2» كما كان إعرابهما واحدا قبل أن يصرفا.
فأمّا «3» نصب كوكب فإنه خرج مفسّرا للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرت عنه. وهو فى الكلام بمنزلة قولك : عندى كذا وكذا درهما. خرج الدرهم مفسرا لكذا وكذا لأنها واقعة على كلّ شىء. فإذا أدخلت فى أحد عشر الألف واللام أدخلتهما فى أوّلها فقلت : ما فعلت الخمسة عشر. و يجوز ما فعلت الخمسة العشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرّتين لتوهّمهم انفصال ذا من ذا فى حال. فإن قلت : الخمسة العشر لم يجز لأن الأوّل غير الثاني ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأثواب لمن أجازه تجد الخمسة هى الأثواب ولا تجد العشر الخمسة. فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام. وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضا فى الدرهم الذي يخرج مفسرا فتقول : ما فعلت الخمسة العشر الدرهم «4»؟. وإذا أضفت الخمسة العشر «5» إلى نفسك رفعت الخمسة. فتقول : ما فعلت خمسة عشرى؟ : ورأيت خمسة عشرى ، (ومررت بخمسة «6» عشرى) وإنما عرّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلمّا أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسما ، كما

صار ما بعدها بالإضافة اسما. سمعتها من أبى فقعس الأسدى

---

(1) ش : «مرفوعين».
(2) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب.
(3) ا : «و أما».
(4) ا : «الدراهم».
(5) ش ، ب : «العشر الدرهم».
(6) سقط ما بين القوسين فى ا ، ش.

(2/33)

و أبى الهيثم العقيلىّ : ما فعلت خمسة عشرك؟ ولذلك لا يصلح للمفسر أن يصحبهما لأن إعرابيهما قد اختلفا. ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسرا لهما جميعا كما يخرج الدرهم من عشرين مفسرا لكلّها. فإذا أضفت العشرين دخلت فى الأسماء وبطل عنها التفسير. فخطأ أن تقول :
ما فعلت عشروك درهما ، أو خمسة عشرك درهما. ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيدا.
فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبدا.
ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر فى شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسة عشر قطّ «1» خيرا منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنو العدد. ولا يجوز للمفسّر أن يدخل هاهنا كما لم يجز فى الإضافة أنشدنى العكليّ أبو ثروان :
كلّف من عنائه وشقوته بنت ثمانى عشرة من حجّته «2»
و من القرّاء «3» من يسكّن العين من عشر «4» فى هذا النوع كلّه «5» ، إلّا اثنا عشر. وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف فى (اثنا) والياء فى (اثنى) ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز «6» تسكين العين فى مؤنّث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معا).
وأمّا قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ) فإن هذه النون والواو إنما تكونان «7» فى جمع ذكران الجنّ والإنس وما أشبههم. فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجنّ

ساجدون : فإذا عدوت هذا

---

(1) سقط فى ش وب.
(2) فى مختصر الشواهد للعينى فى باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه. وقيل : قاله نفيع بن طارق.
(3) هو أبو جعفر كما فى الإتحاف.
(4) ش ، ب : «عشرة».
(5) سقط فى ا.
(6) سقط ما بين القوسين فى ش.
(7) ا : «يكون».

صار المؤنّث والمذكّر إلى التأنيث. فيقال : الكباش قد ذبّحن وذبّحت ومذبّحات. ولا يجوز مذبّحون. وإنما جاز فى الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وصفوا بأفاعيل الآدميين (ألا ترى «1» أن السجود والركوع لا يكون إلّا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميّين) ومثله (وَ قالُوا «2» لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا) فكأنهم خاطبوا رجالا إذ كلّمتهم وكلّموها.
وكذلك (يا أَيُّهَا «3» النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ) فما أتاك مواقعا لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا.
[قوله] «4» (يا بُنَيَّ) و(يا بنىّ) «5» لغتان ، كقولك : يا أبت ويا أبت لأن من نصب أراد النّدبة : يا أبتاه فحذفها.
وإذا تركت الهمزة من (الرؤيا) قالوا : الرّؤيا طلبا «6» للهمزة. وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص ريّاك فى الكلام ، فأمّا فى القرآن فلا يجوز لمخالفة الكتاب. أنشدنى أبو الجرّاح :
لعرض م ن الأعراض يمسى حمامه ويضحى على أفنانه الغين يهتف
أحبّ إلى قلبى من الديك ريّة وباب إذا ما مال للغلق يصرف «7»
أراد : رؤية ، فلمّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولتا ياء مشدّدة ، كما يقال : لويته ليّا وكويته كيّا والأصل كويا ولويا. وإن أشرت «8» إلى الضمّة قلت : ريّا فرفعت الراء فجائز.

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ا [.....]
(2) الآية 21 سورة فصلت.
(3) الآية 18 سورة النمل.
(4) الفتح لحفص والكسر للباقين.
(5) الفتح لحفص والكسر للباقين.
(6) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجب القلب والإدغام.
(7) العرض : الوادي فيه شجر. والغين جمع الغيناء وهى الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و(يصرف) : يصوت. وقوله : (رية) فى اللسان (عرض) : «رنة» ولا شاهد فيه.
(8) هو ما يسمى فى كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتى بحركة بين الضمة والكسرة.

(2/35)

و تكون هذه الضمّة مثل قوله (وَ حِيلَ «1») (وَ سِيقَ «2») وزعم الكسائىّ أنه سمع أعرابيّا يقول (إِنْ كُنْتُمْ «3» لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ).
وقوله : (وكذلك يجتبيك ربّك) [6] جواب لقوله (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً) فقيل له : وهكذا يجتبيك ربّك. كذلك وهكذا سواء فى المعنى. ومثله فى الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محمودة ، فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و(كَذلِكَ) يصلح فيه. و(يَجْتَبِيكَ) يصطفيك.
قوله : (وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ) [8] والعصبة : عشرة فما زاد.
وقوله : (أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) [9] جواب للأمر ولا يصلح الرفع فى (يخل) لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت : أعرنى ثوبا ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد : ألبسه فتكون رفعا من صلة النكرة. والجزم على أن تجعله شرطا.
قوله : (وَ أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ) [10] واحدة «4». وقد قرأ أهل الحجاز (غيابات) على الجمع (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) قرأه العامّة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث. وقد قرأ «5» الحسن - فيما ذكر «6» عنه - ب : ذكروا (تلتقطه) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السّيارة والعرب إذا أضافت المذكّر إلى المؤنّث وهو فعل له «7»

أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا :

---

(1) فى الآية 54 سورة سبأ.
(2) فى الآيتين 71 ، 73 سورة الزمر.
(3) الآية 43 سورة يوسف. وقد ضبط «للريا» بكسر الراء وفقا لما ا. وفى اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.
(4) يريد (غيابة) بالإفراد. وهو مقابل (غيابات) فى القراءة الأخرى. والإفراد قراءة غير نافع وأبى جعفر. أما هما فقرأ ا (غيابات) كما فى الإتحاف. وقوله «أهل الحجاز» فالأولى. «أهل المدينة».
(5) سقط فى ا
(6) ا : «ذكروا».
(7) سقط فى ا. [.....]

على قبضة موجوءة ظهر كفّه فلا المرء مستحى ولا هو طاعم «1»

ذهب إلى الكفّ وألغى الظهر لأن الكف يجزىء من الظهر فكأنه قال : موجوءة كفّه وأنشدنى العكلىّ أبو ثروان :

أرى مرّ السنين أخذن منى كما أخذ السّرار من الهلال

و قال ابن مقبل :

قد صرّح السير عن كتمان وابتذلت وقع المحاجن بالمهريّة الذقن «2»

أراد : وابتذلت المحاجن وألغى الوقع. وأنشدنى الكسائىّ :

إذا مات منهم سيّد قام سيّد فدانت له أهل القرى والكنائس

و منه قول الأعشى :

و تشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدّم

و أنشدنى يونس البصرىّ :

لمّا أتى خبر الزبير تهدّمت سور المدينة والجبال الخشّع «3»

و إنما جاز هذا كلّه لأن الثاني يكفى من الأوّل ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيّارة لجاز وكفى من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتنى غلام جاريتك لأنك لو ألقيت الغلام

لم تدلّ الجارية على معناه.

---
(1) سبق ص 32 فى 187 من الجزء الأول. وفيه : «مرجوة» فى مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ما هنا.
(2) انظر ص 187 من الجزء الأول.
(3) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق. وكان قاتل الزبير بن العوام غدرا رجلا من رهط الفرزدق ، فعيره جرير بهذا. وانظر الديوان 270.

(2/37)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 38
و قوله : لا تَأْمَنَّا [11] تشير «1» إلى الرفعة ، وإن تركت فصواب ، كلّ قد قرئ به وقد قرأ يحيى بن وثّاب : (تيمنّا).
وقوله يرتع ويلعب [12] من سكّن العين أخذه من القيد والرّتعة «2» وهو يفعل حينئذ ومن قال (يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) فهو يفتعل من رعيت ، فأسقط الياء للجزم.
وقوله : وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [18] معناه : مكذوب : والعرب تقول للكذب. مكذوب وللضعف «3» : مضعوف ، وليس له عقد رأى ومعقود رأى فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولا. ويقولون : هذا أمر ليس له معنىّ يريدون معنى ، ويقولون للجلد : مجلود قال الشاعر :
إن أخا المجلود من صبرا «4» وقال الآخر «5» :
حتّى إذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا
و قال أبو ثروان : إنّ بنى نمير ليس لحدّهم «6» مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب. وقد غمسوا قميصه فى دم جدى. فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقا بابني ، مزّق جلده ولم يمزق ثيابه. قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قميصه! وإنما يريدون الثياب. فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز فى العربيّة أن تقول : جاءوا على قميصه بدم كذبا كما تقول : جاءوا بأمر باطل وباطلا ، وحق وحقا.

---
(1) يريد الإشمام.
(2) هو الاتساع فى الخصب واللهو.
(3) فى الأصول : «للضعيف» وما أثبت عن اللسان فى حكاية كلام الفراء فى (كذب)
(4) الشطر فى اللسان (جلد) : واصبر فان أخا المجلود

من صبرا.
(5) هو الراعي النميري.
(6) ب : «لجدهم».

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 39
و قوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله : (فَصِيامُ «1» ثَلاثَةِ أَيَّامٍ) (فَإِمْساكٌ «2» بِمَعْرُوفٍ) ولو كان :
فصبرا جميلا يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز. وهى فى قراءة أبىّ (فصبرا جميلا) كذلك على النصب بالألف.
وقوله : (يا بُشْرى «3» [19] هذا غُلامٌ) (ويا بشراى «4») بنصب الياء ، وهى لغة فى بعض قيس.
وهذيل : يا بشرىّ. كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشدّدة. أنشدنى القاسم بن معن :
تركوا هوىّ وأعنقوا لهواهم ففقدتهم ولكل جنب مصرع «5»
و قال لى بعض بنى سليم : آتيك بموليّ فإنه أروى منّى. قال :
أنشدنى المفضّل :
يطوّف بي عكبّ فى معدّ ويطعن بالصملّة فى قفيّا
فإن لم تثأروا لى من عكبّ فلا أرويتما أبدا صديّا «6»
و من قرأ (يا بُشْرى) بالسكون فهو كقولك : يا بنى لا تفعل ، يكون مفردا فى معنى الإضافة.
والعرب تقول : يا نفس اصبري ويا نفس اصبري وهو يعنى نفسه فى الوجهين و(يا بشراى) فى موضع نصب.
ومن قال : يا بشرىّ فأضاف وغيّر الألف إلى الياء فإنه طلب «7» الكسرة التي تلزم ما قبل

---

(1) الآية 196 سورة البقرة ، والآية 89 سورة المائدة.
(2) الآية 29 ، سورة البقرة.
(3) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائي ، والأخرى للباقين.
(4) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائي ، والأخرى للباقين.
(5) هو من عينية أبى ذؤيب المشهورة. [.....]
(6) الشعر للمنخل اليشكري. وعكب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر. والصملة : العصا. وقوله. «يثأروا» فى

ش : «تثأروا» والرواية : «تثأرا» ليناسب قوله بعد : «فلا أرويتما» وفى الشعر :
أ لا من مبلغ الحرين عنى مغلغلة وخص بها أبيا
و الحران الحر وأخوه أبى وانظر اللسان (حرر).
(7) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التي هى مناسبة للكسرة.

الياء من المتكلّم فى كل حال ألا ترى أنك تقول : هذا غلامى فتحفض الميم فى كل جهات الإعراب فحطّوها إذا أضيفت إلى المتكلّم ولم يحطّوها عند غير الياء فى قولك : هذا غلامك وغلامه لأن (يا بشرى) من البشارة والإعراب يتبيّن عند كل مكنىّ إلّا عند الياء.
وقوله : (وَ أَسَرُّوهُ بِضاعَةً) ذلك أن الساقي الذي التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أبضعناه أهل الماء لنبيعه بمصر.
وقوله : (وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ [20] قيل : عشرين. وإنما : قيل معدودة ليستدل به على القلّة لأنهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهما.
وقوله : (وَ كانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من اللّه عزّ وجلّ.
وقوله : (وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ) [23] قرأها عبد اللّه بن مسعود وأصحابه حدثنا الفرّاء قال : حدثنى بن أبى يحيى عن أبي حبيب عن الشّعبىّ عن عبد اللّه ابن مسعود أنه قال : أقرأنى رسول اللّه صلّى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكّة فتكلّموا بها. وأهل المدينة يقرءون هيت لك بكسر الهاء ولا يهمزون وذكر عن على بن أبى طالب وابن عبّاس أنهما قرءا (هئت لك) يراد بها : تهيّأت لك وقد قال الشاعر :
أنّ العراق وأهله سلم عليك فهيت هيتا «1»
أي هلمّ.
وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعنى مولاه الذي اشتراه. يقول : قد أحسن إلىّ فلا أخونه.
وقوله : أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ [24] ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام.

(1) قبله.
أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا وهو يريد عليا رضي اللّه عنه. ويروى «عنق» إليك أي ماثلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق) بكسر النون. وانظر الخصائص 1/ 279.

و قوله : وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ [25] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عم لامرأته على الباب ، فقالت : (ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً) فقال : هى راودتنى عن «1» [نفسى فذكروا أن ابن عمّها قال : (إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ وَإِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلمّا رأوا القميص مقدودا من دبر قال ابن العمّ (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَنْ هذا) أي اكتمه ، وقال للأخرى : (اسْتَغْفِرِي) زوجكَ (لِذَنْبِكِ).
قوله : (وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها) [26].
قال : حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبى حصين عن سعيد ابن جبير فى قوله :
(وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها) قال : صبىّ. قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل. قال :
و حدّثنى معلّي بن هلال عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله : (وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها) قال : حكم حاكم من أهلها.
ولو كان فى الكلام : (أن إن كان قميصه) لصلح لأن الشهادة تستقبل ب (أن) ولا يكتفى بالجزاء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ «2» اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائىّ :
و خبّرتما أن إنّما بين بيشة ونجران أحوى «3» والمحلّ قريب

(1) سقط ما بين القوسين فى ا

(2) الآية 11 سورة النساء.
(3) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يضرب إلى الخضرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن ما بين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات.

(والجناب «1» خصيب) فأدخل (أن) على (إنما) وهى بمنزلتها قال : وسمعت الفرّاء قال : زعم القاسم بن معن أن بئشة وزئنة أرضان مهموزتان.
وقوله : قَدْ شَغَفَها حُبًّا [30] أي قد خرق شغاف «2» قلبها وتقرأ «3» (قد شعفها) بالعين وهو من قولك : شعف بها. كأنّه «4» ذهب بها كلّ مذهب. والشعف : رءوس الجبال.
وقوله : (وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) يقال : اتخذت لهنّ مجلسا.
ويقال : إنّ متكا غير مهموز ، فسمعت «5» أنه الأترجّ.
وحدّثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزّماورد « 6».
وقوله : وقطّعن أيديهنّ يقول : وخدشنها ولم يبنّ أيديهن ، من إعظامه ، وذلك قوله :
(حاشَ لِلَّهِ) أعظمته أن يكون بشرا ، وقلن : هذا ملك.
وفى قراءة «7» عبد اللّه (حاشا للّه) بالألف ، وهو فى معنى معاذ اللّه.
وقوله : (ما هذا بَشَراً) نصبت (بَشَراً) لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلمّا حذفوها أحبّوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك ألا ترى أن كلّ ما فى القرآن أتى بالباء إلّا هذا ، وقوله : (ما هُنَّ «8» أُمَّهاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلّمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا. وهو أقوى الوجهين فى العربية. أنشدنى بعضهم :
لشتّان ما أنوى وينوى بنو أبى جميعا فما هذان مستويان

---
(1) هذه رواية أخرى فى تمام البيت فى مكان «و المحل قريب».
(2) شغاف القلب غلافه.
(3) ش : «يقرأ» وهى قراءة الحسن وابن محيصن.
(4) هذا تفسير لقراءة العين فى الآية.

(5) ا : «و سمعت».
(6) هو طعام يتخذ من البيض واللحم.
(7) قرأ أبو عمرو بالألف فى الوصل.
(8) الآية 2 سورة المجادلة. [.....]

تمنّوا لى الموت الذي يشعب الفتى وكلّ فتى والموت يلتقيان «1»
و أنشدونى :
ركاب حسيل أشهر الصيف بدّن وناقة عمرو ما يحلّ لها رحل
و يزعم حسل أنه فرع قومه وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل «2»
و قال الفرزدق :
أما نحن راءو دارها بعد هذه يد الدهر إلا أنّ يمرّ بها سفر «3»
و إذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامع هذا وما قائم أخوك. وذلك أن الباء لم تستعمل هاهنا ولم تدخل ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائم أخوك لأنها إنما تقع فى المنفىّ إذا سبق الاسم ، فلمّا لم يمكن فى (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء. وحسن ذلك فى (ليس) :
أن تقول : ليس بقائم أخوك لأنّ (ليس) فعل يقبل المضمر ، كقولك : لست ولسنا ولم يمكن ذلك فى (ما).
فإن قلت : فإنى أراه لا يمكن فى (لا) وقد أدخلت العرب الباء فى الفعل التي تليها «4» فقالوا «5» :
لا بالحصور ولا فيها بسوّار
قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد اللّه لا قائم ولا قاعد ، كما تقول :
عبد اللّه ليس قاعدا ولا قائما ، ولا يجوز عبد اللّه ما قائم ولا قاعد فافترقتا هاهنا.

---

(1) ورد هذا البيت الثاني فى شواهد النحو فى مبحث المبتدأ ، ونسبه العيني إلى الفرزدق. ويشعب : يفرق.
(2) فرع القوم : الشريف فيهم.
(3) من قصيدة له في مدح بنى ضبة. وانظر ديوانه 315 :

وقوله : «بها» فى ا : «لها» والسفر : المسافرون ويد الدهر : طول الدهر.
(4) أراد بالفعل الكلمة فأنث اسم الموصول لها. وأراد بالفعل هنا الوصف وفى ب : «الفعل يليها»
(5) الشطر من بيت تقدم للأخطل. ونسبه إلى العرب لما سمعهم ينشدونه هكذا ويقرونه

و لو حملت الباء على (ما) إذا وليها الفعل تتوهّم فيها ما توهّمت فى (لا) لكان وجها ، أنشدتنى امرأة من غنىّ :
أما واللّه أن لو كنت حرّا وما بالحرّ أنت ولا العتيق «1»
فأدخلت الباء فيما يلى (ما) فإن ألقيتها رفعت ولم يقو النصب لقلّة هذا. قال : وحدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى دعامة بن رجاء التّيمىّ - وكان غرّا - عن أبى الحويرث الحنفىّ أنه قال : (ما هذا بشرى) أي ما هذا بمشترى.
وقوله : رَبِّ السِّجْنُ
[33] السّجن : المحبس. وهو كالفعل. وكل موضع مشتقّ من فعل فهو يقوم مقام الفعل كما قالت العرب : طلعت الشمس مطلعا وغربت الشمس مغربا ، فجعلوهما خلفا من المصدر وهما اسمان ، كذلك السّجن. ولو فتحت السين لكان مصدرا بينا. وقد قرىء :
(ربّ السّجن).
وقوله : فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ [34] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله اللّه دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فاستجاب له) ومثله فى الكلام أن تقول لعبدك : إلّا تطع تعاقب ، فيقول : إذا أطيعك كأنك قلت له :
أطع فأجابك.
وقوله : ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ [35] آيات البراءة قدّ القميص من دبر (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) فهذه اللام فى اليمين وفى كل ما ضارع القول. وقد ذكرناه. ألا ترى قوله :
(وَ ظَنُّوا «2» ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) (وَ لَقَدْ «3» عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ) دخلت هذه اللام و(ما) مع الظنّ (والعلم) لأنهما فى معنى القول واليمين.

---

(1) انظر الخزانة 2/ 133.
(2) الآية 48 سورة فصلت.
(3) الآية 102 سورة البقرة.

(2/44)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 45
و قوله : إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [36] يقول : من العالمين قد أحسنت العلم. حدّثنا الفراء قال :
حدّثنا ابن «1» الغسيل الأنصاريّ عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عزّ وجلّ :
(هَلْ أتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) (قال «2» الفرّاء فهذا يقلّ ويكثر) ليست له غاية.
قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : (تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ) يعنى ستّة أشهر.
وقوله : (إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ) [37] يقول : بسببه وألوانه.
وقوله : (وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ) العرب لا تجمع اسمين قد كنى عنهما ليس بينهما شىء إلّا أن ينووا التكرير وإفهام المكلّم فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها. ولا يجوز أن نجعل الآخرة توكيدا للأولى ، لأن لفظهما واحد. ولكنهم إذا وصلوا الأوّل بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه فكان توكيدا. أمّا المنصوب فقولك : ضربتك أنت ، والمخفوض : مررت بك أنت ، والمرفوع :
قمت أنت. وإنما فعلوا ذلك لأن الأوّل قلّ واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ. فإذا قالوا : أنت فينا أنت راغب ففرقوا بينهما بصفة «3» قالوا ذلك ، وكأنه فى مذهبه بمنزلة قوله : (كُتِبَ «4» عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) كأنّ الأوّل ملغى والاتّكاء والخبر عن الثاني. وكذلك قوله :

(أَ يَعِدُكُمْ «5» أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ) ثم قال : (أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) وهما جميعا فى معنى واحد ، إلا أن ذلك جاز حين فرق بينهما بإذا. ومثله : (وَ هُمْ «6» بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ).
وقوله : (وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي) [38] تهمز وتثبت فيها الياء. وأصحابنا يروون عن الأعمش

---

(1) فى الأصول : «العسيل» والظاهر ما أثبت. والغسيل حنظلة بن أبى عامر الأنصاري ، وأولاده ينسبون اليه.

وانظر التاج فى غسل.
(2) ما بين القوسين كتب فى ا بعد قوله. «ستة أشهر».
(3) يريد الجار والمجرور : (فينا).
(4) الآية 4 سورة الحج.
(5) الآية 35 سورة المؤمنين.
(6) الآية 4 سورة لقمان. [.....]

(2/45)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 46
(ملّة آباي إبراهيم) و(دعاى «1» إلّا فرارا) بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصر الممدود فيصير بمنزلة محياى وهداى.
وقوله : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ [41]) ذكروا أنه لما عبّر لهما الرؤيا فقال للآخر :
تصلب رجعا عن الرؤيا ، فقالا : لم نر شيئا فقال يوسف : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ).
وقوله : (فَأَنْساهُ [42] الشَّيْطانُ).
يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى اللّه. ويقال : أنسى الشيطان الساقي أن يذكر أمر يوسف.
وقوله : (ذِكْرَ رَبِّهِ) يقول : ذكر يوسف لمولاه.
وقوله : (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعا بعد خمس والبضع ما دون العشرة.
وقوله : (إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ) [43] هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إنى أخرج إلى مكّة وغير ذلك ، فعلم أنّه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إنى أفعل إنى أقوم فيستدلّ على أنها رؤيا «2» لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوما. وقد بيّنها إبراهيم عليه السلام فقال : إِنِّي «3» أرى في المنام أنّى أذبحك) وقوله : أَضْغاثُ أَحْلامٍ [44] رفع ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشى إنما هى أضغاث أحلام «4».
وهو كقوله : (ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ «5») كفروا فقالوا : لم ينزل شيئا ، إنما هى

---
(1) الآية 6 سورة نوح (1)
(2) كذا. والأولى : «بقوله».
(3) الآية 102 سورة الصافات.
(4) سقط فى ا.
(5) الآية 24 سورة النحل.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 47
أساطير الأولين. ولو كان (أضغاث أحلام) أي أنك «1» رأيت أضغاث أحلام كان صوابا.
وقوله : وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [45] الأمة : الحين من الدهر. وقد ذكر عن بعضهم «2» (بعد أمه) وهو النسيان. يقال رجل مأموه كأنه الذي ليس معه عقله وقد أمه الرجل.
وقوله : وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ [46] لو كان الخضر منصوبة تجعل نعتا للسّبع حسن ذلك. وهي إذ خفضت نعت للسنبلات. وقال اللّه عزّ وجلّ : (أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ «3» خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً) ولو كانت (طباق) كان صوابا
وقوله : دَأَباً [47] وقرأ بعض «4» قرّائنا (سبع سنين دأبا) : فعلا. وكذلك كل حرف فتح أوّله وسكّن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عينا أو غينا أو حاء أو خاء أو هاء.
وقوله : يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ [48] يقول ما تقدّمتم فيه لهنّ من الزرع.
وقوله : ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ : [52] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقي فأخبره «5» ببراءة النسوة إيّاه. فقال يوسف (ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) وهو متّصل بقول امرأته (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذلِكَ) وربّما وصل الكلام بالكلام ، حتى كأنه قول واحد وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك.
وقوله (مِنْ أَرْضِكُمْ «6» بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ) اتّصل قول فرعون بقول الملأ : وكذلك قوله (إِنَّ «7» الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا

---

(1) ش : «كأنك».
(2) هو الحسن كما فى الإتحاف.
(3) الآية 15 سورة نوح.
(4) هو حفص.
(5) كذا. والمناسب : «بتبرئة»
(6) الآية 35 سورة الشعراء. يريد الفراء ، أن قوله «يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره» من كلام فرعون ، وقوله : «فَما ذا تَأْمُرُونَ» من خطاب الملأ لفرعون. ويرى جمهور المفسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش

حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم فى الألوهية.
(7) الآية 34 سورة النمل.

(2/47)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 48
قَرْيَةً أَفْسَدُوها) إلى قوله (وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عزّ وجلّ (وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال : إنه من قول سليمان عليه السّلام.
وقوله : قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [51] لمّا دعا النسوة فبرّأته قالت : لم يبق إلا أن يقبل علىّ بالتقرير فأقرّت ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول : ضاق الكذب وتبيّن الحقّ.
وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي [53] (ما) فى موضع نصب. وهو استثناء منقطع ممّا قبله : ومثله (إِلَّا حاجَةً «1» فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها) ومثله فى سورة يس (فَلا صَرِيخَ «2» لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) إنما هو - واللّه أعلم - إلا أن يرحموا. و(أن) تضارع (ما) إذا كانتا فى معنى مصدر.
وقوله : وَلا تَقْرَبُونِ [60] فى موضع جزم ، والنون فى موضع نصب حذفت ياؤها. ولو جعلتها رفعا فنصبت النون كان صوابا على معنى قوله ولستم تقربون بعد هذه كقوله (فَبِمَ «3» تُبَشِّرُونَ) و(الَّذِينَ «4» كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ).
وقوله : وَقالَ لِفِتْيانِهِ [62] و(لفتيته) قراءتان «5» مستفيضتان.
وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألّا يكون عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة فى رحالهم ليرجعوا. وقيل إنهم إن عرفوا أنّها بضاعتهم وقد اكتالوا ردّوها على يوسف ولم يستحلّوا إمساكها.

---

(1) الآية 68 سورة يوسف.
(2) الآيتان 43 ، 44. [.....]
(3) الآية 54 سورة الحجر.
(4) الآية 27 سورة النحل.
(5) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائي وخلف. والثانية لغيرهم ، كما فى الاتحاف.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 49
قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ [63] قرأ أصحاب «1» عبد اللّه (يكتل) وسائر الناس (نَكْتَلْ) كلاهما صواب من قال (نَكْتَلْ) جعله معهم فى الكيل. ومن قال (يكتل) يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصّة لأنهم يزادون به كيل بعير.
[قوله] : فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً «2» [64] و(حفظا «3» وهى فى قراءة عبد اللّه (واللّه خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعا. وذلك أنك «4» إذا أضفت أفضل إلى شىء فهو بعضه ، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه. فإن شئت جعلته خيرهم حفظا فحذفت الهاء والميم وهى تنوى فى المعنى وإن شئت جعلت (حافِظاً) تفسيرا لأفضل. وهو كقولك : لك أفضلهم رجلا ثم تلغى الهاء والميم فتقول لك أفضل رجلا وخير رجلا. والعرب : تقول لك أفضلها كبشا ، وإنما هو تفسير الأفضل.
حدّثنا الفراء قال حدّثنا أبو ليلى السجستانىّ عن أبى حريز «5» قاضى سجستان أن ابن مسعود قرأ (فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً «6» وقد أعلمتك أنها مكتوبة فى مصحف عبد اللّه (خير الحافظين) وكان هذا - يعنى أبا ليلى - معروفا بالخير. وحدّثنا بهذا الإسناد عن عبد اللّه أنه قرأ (فلا أقسم «7» بموقع النّجوم) (وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ) «8» يقولون : مؤدون فى السلاح آدى يؤدى.
وقوله : يا أَبانا ما نَبْغِي [65] كقولك فى الكلام ماذا تبغى؟ ثم قال (هذِهِ بِضاعَتُنا) كأنهم طيّبوا بنفسه «9». و(ما) استفهام فى موضع نصب. ويكون معناها جحدا كأنهم قالوا :
لسنا نريد منك دراهم. واللّه أعلم بصواب ذلك.

---

(1) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(2) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائي وخلف. والأخرى للباقين. لأ
(3) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائي وخلف. والأخرى للباقين. لأ
(4) سقط فى ا.
(5) ش : «جرير».
(6) ش : «حفظا».

(7) الآية 75 سورة الواقعة. وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(8) الآية 56 سورة الشعراء. وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وهشام.
(9) كذا. وكأن الباء زائدة.

و قوله : إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ [66] يقول : إلّا أن يأتيكم من اللّه ما يعذركم.
وقوله : يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ [67] يقول : لا تدخلوا مصر من طريق واحد.
كانوا صباحا تأخذهم العين.
[وقوله] : وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ [68] يقول : إنه لذو علم لتعليمنا إيّاه ويقال : إنه لذو حفظ «1» لما علمناه.
وقوله : فَلا تَبْتَئِسْ [69] معناه : لا تستكن من الحزن والبؤس. يقول : لا تحزن.
وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ [70] «2» جواب وربّما أدخلت العرب فى مثلها الواو وهى جواب على «3» حالها كقوله فى أول السورة (فَلَمَّا «4» ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ) والمعنى - واللّه أعلم - : أوحينا إليه. وهى فى قراءة عبد اللّه (فلمّا جهّزهم بجهازهم وجعل السّقاية) ومثله فى الكلام : لمّا أتانى وأثب عليه كأنه قال : وثبت عليه.
وربما أدخلت العرب فى جواب لمّا لكن. فيقول الرجل : لمّا شتمنى لكن أثب عليه ، فكأنه استأنف الكلام استئنافا ، وتوهّم أنّ ما قبله فيه جوابه. وقد جاء (الشعر «5» فى كل ذلك) قال امرؤ القيس :
فلمّا أجزنا ساحة الحىّ وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل «6»

---

(1) ا : «حظ».
(2) فى الأصول : «جوابا» ولا وجه للنصب. [.....]
(3) ش : «فى».
(4) الآية 10.
(5) كذا. والأنسب : «فى الشعر كل ذلك».
(6) البيت من معلقته. «انتحى» : اعترض. والخبت :

المتسع من بطون الأرض. والقفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الأرض. والعقنقل : المنعقد المتداخل.

(2/50)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 51
و قال الآخر :
حتّي إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبّوا
و قلبتم ظهر المجنّ لنا إنّ اللئيم العاجز الخبّ «1»
قملت : سمنت وكبرت.
قوله : قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ [72].
وقوله : الصّواع ذكر. وهو الإناء الذي كان الملك يشرب فيه. والصاع يؤنّث ويذكّر. فمن أنّثه قال : ثلاث أصوع مثل ثلاث أدؤر. ومن ذكّره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب.
وقوله (وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ) يقول : كفيل. وزعيم القوم سيّدهم.
وقوله : تَاللَّهِ [73] العرب لا تقول تالرحمن ولا يجعلون مكان الواو تاء إلّا فى اللّه عزّ وجلّ.
وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى فى الكلام فتوهّموا أنّ الواو منها لكثرتها فى الكلام ، وأبدلوها تاء كما قالوا : التّراث ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلَنا «2» تَتْرا) وهى من المواترة ، وكما قالوا :
التّخمة وهى من الوخامة ، والتّجاه وهى من واجهك.
وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة؟ فذكر أنهم كانوا فى طريقهم لا ينزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون فى بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله (ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَما كُنَّا سارِقِينَ) يقول : لو كنّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها فى رحالنا.
وقوله : قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ [75] (من) فى معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التي عادت.
وجواب الجزاء الفاء فى قوله : (فَهُوَ جَزاؤُهُ) ويكون قوله (جَزاؤُهُ) الثانية

---

(1) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان ووادا له ثم تغير عن مودته. والخب : الخداع. وانظر الخزانة 4/ 414.
(2) الآية 44 سورة المؤمنين.

مرتفعة بالمعنى المحمّل فى الجزاء وجوابه. ومثله فى الكلام أن تقول : ما ذا لى عندك؟ فيقول : لك عندى إن بشّرتنى فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندى هذا. وإن شئت جعلت (من) فى مذهب (الذي) وتدخل الفاء فى خبر (من) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول : الذي يقوم فإنّا نقوم معه. وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعا بمن خاصّة وصلتها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود فى رحله.
كأنك قلت : ثوابه أن يسترقّ ، ثم تستأنف أيضا فتقول : هو جزاؤه. وكانت سنّتهم أن يسترقّوا من سرق.
ثم قال : ثُمَّ اسْتَخْرَجَها [76] ذهب إلى تأنيث السّرقة. وإن يكن الصّواع فى معنى الصّاع فلعلّ هذا التأنيث من ذلك.
وإن شئت جعلته لتأنيث السّقاية.
وقوله (نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ) (من) فى موضع نصب ، أي نرفع من نشاء درجات.
يقول : نفضّل من نشاء بالدرجات. ومن «1» قال (نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ) فيكون (من) فى موضع خفض.
وقوله (وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلّا وفوقه أعلم منه.
وقوله : (فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [77] أسرّ الكلمة.
ولو قال : (فأسرّه) ذهب إلى تذكير الكلام كان صوابا كقوله (تِلْكَ «2» مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ) و(ذلِكَ «3» مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ) (وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ) : أضمرها فى نفسه ولم يظهرها.
وقوله : مَعاذَ اللَّهِ [79] نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلّمت العرب فى معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز.
ومن ذلك الحمد للّه لأنك قد تقول فى موضعه يحمد اللّه.
وكذلك أعوذ باللّه تصلح فى معنى معاذ اللّه.

---
(1) هم غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف.
(2) الآية 49 سورة هود.
(3) الآية 44 سورة آل عمران

و قوله : خَلَصُوا نَجِيًّا [80] و[نجوى] قال اللّه عزّ وجلّ (ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ) وقوله : (قالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْأَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ)
(ما) التي مع (فرّطتم) فى موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف.
فإن «1» شئت جعلتها نصبا ، أي ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم فى يوسف. وإن شئت جعلت (ما) صلة كأنه قال «2» : ومن قبل فرّطتم فى يوسف.
وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [81] ويقرأ (سرّق) ولا أشتهيها لأنها شاذّة. وكأنه ذهب إلى أنه لا يستحلّ أن يسرّق ولم يسرق : وذكر أن ميمون بن مهران لقى رجاء بن حيوة بمكّة ، وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب فى جد ولا هزل.
وكان ميمون يقول : ربّ كذبة هى خير من صدق كثير.
قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك؟ قال : رجل من قيس. قال : فلو أنك إذ مررت بالبشر «3» قالت لك تغلب : أنت الغاية فى الصدق فمن زميلك هذا؟ فإن كان من قيس قتلناه ، فقد علمت ما قتلت قيس منّا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس؟ قال : بل من غير قيس.
قال : فهى كانت أفضل أم الصدق؟ قال الفراء : قد جعل اللّه عزّ وجلّ للأنبياء من المكايد ما هو أكثر من هذا. واللّه أعلم بتأويل ذلك.
وقوله : وَما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع إذا غاب عنا. ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا.
وقوله : أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [83] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزّى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ، ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

---

(1) كذا. والأولى : «و إن».
(2) سقط فى ا.
(3) البشر : جبل من منازل تغلب. وبين تغلب وقيس حروب وغارات.

يشكو إلىّ جملى طول السّرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى «

«1»
و قوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول : لا شكوى فيه إلّا إلى اللّه جلّ وعزّ.
قالو : تَاللَّهِ تَفْتَؤُا : [85] معناه لا تزال تذكر يوسف و(لا) قد تضمر مع الأيمان لأنها إذا كانت خبرا لا يضمر فيها (لا) لم تكن إلا بلام ألا ترى أنك تقول : واللّه لآتينّك ، ولا يجوز أن تقول : واللّه آتيك إلّا أن تكون تريد (لا) فلمّا تبيّن موضعها وقد فارقت الخبر أضمرت ، قال امرؤ القيس :
فقلت يمين اللّه أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى «2»
و أنشدنى بعضهم :
فلا وأبى دهماء زالت عزيزة على قومها ما فتّل الزّند قادح
يريد : لا زالت. وقوله : (حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً)] يقال : رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض ، يكون موحّدا على كلّ حال : الذكر والأنثى ، والجميع فيه سواء ، ومن العرب من يقول للذكر : حارض ، وللأنثى حارضة ، فيثّنى هاهنا ويجمع لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل «3» يجمع.
والحارض : الفاسد فى جسمه أو عقله. ويقال للرجل : إنه لحارض أي أحمق.
والفاسد فى عقله أيضا. وأمّا حرض فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دنف وضنى «4». والعرب تقول :
قوم دنف ، وضنى وعدل ، ورضا ، وزور ، وعود ، وضيف.
ولو ثنّى وجمع لكان صوابا كما قالوا : ضيف وأضياف.
وقال عزّ وجلّ (أَ نُؤْمِنُ «5» لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا) وقال فى موضع آخر :
(ما أَنْتُمْ «6» إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه لأن الواحد قد يكون فى معنى

---

(1) ورد فى كتاب سيبويه 1/ 162.
(2) من قصيدة له فى الديوان 32. [.....]
(3) ا : «الفاعل».
(4) الضنى فى الأصل المرض المخامر كلما ظن برؤه نكس.
(5) الآية 47 سورة المؤمنين.
(6) الآية 15 سورة يس.

الجمع ولا يكون فى معنى اثنين ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز :
كم عندك من درهمين. فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع.
وقوله : وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ [88] ذكروا أنهم قدموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدراهم لا تنفق فى الطعام إلّا بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم. فذلك قوله :
(فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا) بفضل ما بين السّعرين.
وقوله : يَأْتِ بَصِيراً [93] أي يرجع بصيرا.
وقوله : لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ [94] يقول : تكذبون وتعجّزون وتضعفون.
وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي [98] قال : حدّثنا الفراء «1» (عن) شريك عن السّدّىّ فى هذه الآية أخّرهم «2» إلى السّحر (قال أبو زكريا «3» وزادنا حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : أخّرهم إلى السحر) ليلة الجمعة.
وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ [105] فآيات السّموات الشمس والقمر والنجوم. وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك.
وقوله : وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [106] يقول : إذا سألتهم من خلقكم؟
قالوا : اللّه ، أو من رزقكم؟ قالوا : اللّه ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام. فذلك قوله :
(وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).
وقوله : أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي [108] يقول : أنا ومن اتّبعنى ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو.
وقوله : وَلَدارُ الْآخِرَةِ [109] أضيفت الدار إلى الآخرة وهى الآخرة وقد تضيف العرب الشي ء

(1) ا : «قال حدثنى».
(2) أي أخر الاستغفار لهم.
(3) سقط ما بين القوسين فى ا.

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ «1» هذا لَهُوَ حَقُّ

الْيَقِينِ) والحقّ هو اليقين. ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأوّل وليلة الأولى ويوم الخميس. وجميع الأيّام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها. وكذلك شهر ربيع. والعرب تقول فى كلامها - أنشدنى بعضهم - :
أ تمدح فقعسا وتذمّ عبسا ألا للّه أمّك من هجين «2»
و لو أقوت «3» عليك ديار عبس عرفت الذلّ عرفان اليقين
و إنما معناه عرفانا ويقينا.
وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا [110].
خفيف. وقرأها أهل المدينة بالتثقيل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسّرها : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا. وحكيت عن عبد اللّه (كذّبوا) مشدّدة وقوله : (فنجى من نشاء) القراءة بنونين «4» والكتاب أتى بنون واحدة. وقد قرأ عاصم (فنجّى من نشاء) فجعلها نونا ، كأنه كره زيادة نون ف (من) حينئذ فى موضع رفع. وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلمّا خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان. فلمّا خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابهما واحدا.
وقوله : ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ [111] منصوب ، يراد به : ولكن كان تصديق ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل. ولو رفعت التصديق كان صوابا كما تقول : ما كان

---

(1) الآية 95 سورة الواقعة.
(2) الهجين : عربى ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه.
(3) أقوت : أقفرت وخلت.
(4) قرأ «فتنجى» غير ابن عامر وعاصم ويعقوب. أما هؤلاء فقد قرءوا : «فنجى» على صيغة المبنى للمفعول من نجى.

هذا قائما ولكن قاعدا وقاعد. وكذلك قوله : (ما كانَ مُحَمَّدٌ

أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) و(رَسُولَ اللَّهِ) فمن رفع لم يضمر كان «1» أراد : ولكن هو رسول اللّه.

ومن سورة الرعد

قول اللّه جلّ وعزّ : الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها «2».

جاء فيه قولان. يقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر.

ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد.

والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أوّلها : يكون ذلك جائزا. أنشدنى بعضهم :

إذا أعجبتك الدهر حال من امرئ فدعه وواكل حاله والليااليا

يجئن على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا «3»

معناه وإن كان (فيما يرى «4») الناس لا يألو. وقال الآخر :

و لا أراها تزال ظالمة تحدث لى نكبة وتنكؤها «5»

و معناها : أراها لا تزال.

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [1] فموضع (الذي) رفع تستأنفه على الحقّ ، وترفع كلّ واحد بصاحبه. وإن شئت جعلت (الذي) فى موضع خفض تريد : تلك

---

(1) فى الأصول : «كأنه» والمناسب ما أثبت.

(2) ورد الشعر فى شواهد العيتى فى مبحث المفعول معه على هامش الخزانة 3/ 99 من غير عزو.

(3) فى الأصول : «فيما لا يرى» والصواب ما أثبت. [.....]

(4) فى الأصول : «فيما لا يرى» والصواب ما أثبت.

(5) هو إبراهيم بن هرمه.

آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضا ، ثم ترفع (الحقّ) أي ذلك الحق ، كقوله فى البقرة (وَ إِنَّ «1» فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) فنرفع على إضمار ذلك الحقّ أو هو الحق. وإن شئت جعلت (الذي) خفضا فخفضت (الحقّ) فجعلته من صفة

الذي ويكون (الذي) نعتا للكتاب مردودا عليه وإن كانت فيه الواو كما قال الشاعر :
إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم «2»
فعطف بالواو وهو يريد واحدا. ومثله فى الكلام : أتانا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطّاب رحمه اللّه.
وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [3] أي بسط الأرض عرضا وطولا.
وقوله : (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان. يبيّن ذلك قوله (وَ أَنَّهُ خَلَقَ «3» الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى) فتبيّن أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما.
وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ [4] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيّبة تنبت وهذه سبخة لا تخرج شيئا.
ثم قال : (وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع. ولو خفضت كان صوابا. فمن رفع جعله مردودا على الجنّات ومن خفض جعله مردودا على الأعناب أي من أعناب ومن كذا وكذا.
وقوله : (صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ) الرفع فيه سهل لأنه تفسير لحال النخل. والقراءة بالخفض «4» ولو كان رفعا كان صوابا. تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان. والصّنوان النّخلات يكون

---

(1) الآيتان 146 ، 147 سورة البقرة.
(2) سبق هذا الشعر فى ص 105 من الجزء الأول.
(3) الآية 45 سورة النجم.
(4) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب. وقرأ بالخفض غيرهم ، كما فى الإتحاف.

أصلهنّ واحدا. وجاء فى الحديث عن النبي صلى اللّه عليه وسلم : إن عمّ الرجل صنو أبيه ثم قال : (تسقى بماءٍ واحِدٍ) و(يُسْقى) «1» فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنّات والنخل. ومن ذكّر ذهب إلى النبت : ذلك كلّه يسقى بماء واحد ، كلّه مختلف : حامض وحلو.
ففى هذه آية.

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ [6] يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثلات فى غيرهم ممّن قد مضى.
هى المثلات وتميم تقول : المثلات ، وكذلك قوله : (وَ آتُوا «2» النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ) حجازية. وتميم : صدقات ، واحدها «3» صدقة. قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صدقتها ، وتميم نقول : أعطها صدقتها فى لغة تميم.
وقوله : إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [7] قال بعضهم : نبىّ. وقال بعضهم : لكل قوم هاد يتّبعونه ، إمّا بحق أو بباطل.
وقوله : وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ [8] (تَغِيضُ) يقول : فما تنقص من التسعة الأشهر التي هى وقت الحمل (وَ ما تَزْدادُ) أي تزيد على التسعة أو لا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أي نقصت. وفى الحديث «4» : إذا كان الشتاء قيظا ، والولد غيظا ، وغاضت الكرام غيضا وفاضت اللئام فيضا. فقد تبيّن النقصان فى الغيض.
وقوله : سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [10]. (من) و(من) فى موضع

---

(1) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب.
(2) الآية 4 سورة النساء.
(3) كذا. والأولى : «واحدتها»
(4) هذا الحديث فى أشراط الساعة.

رفع ، الذي رفعهما جميعا سواء ، ومعناهما : أن من أسرّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله : (وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ) أي ظاهر بالنهار. يقول : هو يعلم الظاهر والسرّ وكلّ عنده سواء.
وقوله : لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [11] المعقّبات : الملائكة ، ملائكة الليل تعقّب ملائكة النهار «1» يحفظونه.
والمعقّبات : ذكران إلّا أنه جميع جمع ملائكة معقّبة ، ثم جمعت معقّبة ، كما قال : أبناوات سعد «2» ، ورجالات جمع رجال.

ثم قال عزّ وجلّ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذي أخبرتك وهو المعنى.
والمعقّبات من أمر اللّه عز وجل يحفظونه ، وليس يحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير واللّه أعلم ، ويكون (يَحْفَظُونَهُ) ذلك الحفظ من أمر اللّه وبأمره وبإذنه عز وجلّ كما تقول للرجل : أجيئك من دعائك إيّاى وبدعائك إيّاى واللّه أعلم بصواب ذلك.
وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً : [12] خوفا على المسافر وطمعا للحاضر.
وقوله : (وَ يُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ) السحاب وإن كان لفظه واحدا فإنه جمع ، واحدته سحابة. جعل نعته على الجمع كقوله (مُتَّكِئِينَ «3» عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ) ولم يقل :
أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقيل ، للسحاب. ولو أتى بشىء من ذلك كان صوابا كقوله : (جَعَلَ لَكُمْ «4» مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فإذا كان نعت شىء من ذا يرجع إلى صغر أو كبر لم تقله إلّا على تأويل الجمع. فمن ذلك أن تقول : هذا تمر طيّب ، ولا تقول تمر

---

(1) بعده فى اللسان فى سوق عبارة الفراء : «و ملائكة النهار تعقب ملائكة الليل».
(2) اسم لأكثر من قبيلة فى العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما فى القاموس.
(3) الآية 76 سورة الرحمن.
(4) الآية 80 سورة يس. [.....]

صغير ولا كبير من قبل أن الطيّب عامّ فيه ، فوحّد ، وأن الصغر والكبر والطول والقصر فى كل تمرة على حدتها.
قوله : لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ : [14] لا إله إلا اللّه (وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يعنى الأصنام لا تجيب داعيها بشىء إلا كما ينال الظمآن المشرفعلى ماء ليس معه ما يستقى به. وذلك قوله عزّ وجلّ :
(إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ) ثم بيّن اللّه عزّ وجلّ ذلك فقال : (لِيَبْلُغَ فاهُ وَما هُوَ بِبالِغِهِ).
وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً

وَكَرْهاً : [15] فيقال : من الساجد طوعا وكرها من أهل السموات والأرض؟ فالملائكة «1» تسجد طوعا ، ومن دخل فى الإسلام رغبة فيه أو ولد عليه من أهل الأرض فهو أيضا طائع. ومن أكره على الإسلام فهو يسجد كرها (وَ ظِلالُهُمْ) يقول : كل شخص فظلّه بالغداة والعشىّ يسجد معه. لأن الظلّ يفىء بالعشيّ فيصير فيئا يسجد. وهو كقوله : (عَنِ الْيَمِينِ «2» وَالشَّمائِلِ) فى المعنى واللّه أعلم. فمعنى الجمع والواحد سواء.
قوله : أَمْ هَلْ تَسْتَوِي «3» الظُّلُماتُ وَالنُّورُ [16] : ويقرأ (أم هل يستوى الظّلمات والنّور) وتقرأ (تَسْتَوِي) بالتاء. وهو قوله : (وَ أَخَذَ الَّذِينَ «4» ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) وفى موضع آخر :
(وَ أَخَذَتِ «5»).
وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها [17] : ضربه مثلا للقرآن إذا نزل عليهم لقوله : (فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها) يقول قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها.

---

(1) هذا شروع فى الجواب.
(2) الآية 48 سورة النحل.
(3) هى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائي وخلف.
(4) الآية 67 سورة هود.
(5) فى الآية 94 سورة هود.

و قوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً) يذهب لا منفعة له ، كذلك ما سكن فى قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لا شىء فى يده (وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) فهذا مثل المؤمن.
ثم قال عزّ وجلّ : (وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنّحاس زبد كزبد السيل يعنى خبثه الذي تحصّله النار فتخرجه من الذهب والفضّة بمنزلة الزبد فى السيل.
وأمّا قوله : (ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ) يقول : يوقدون عليه فى النار يبتغون به الحلّى والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله.
وقوله : (فَيَذْهَبُ جُفاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفأ

الوادي غثاءه «1» جفئا. وقيل : الجفاء :
كما قيل : الغثاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش «2» والدّقاق «3» والغثاء والحطام فهو مصدر. ويكون فى مذهب اسم على هذا المعنى كما كان العطاء اسما على الإعطاء ، فكذلك الجفاء والقماش لو أردت مصدره قلت : قمشته قمشا. والجفاء أي يذهب سريعا كما جاء.
وقوله : وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ [23] سَلامٌ عَلَيْكُمْ [24].
يقولون : سلام عليكم. القول مضمر كقوله : (وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ «4» عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا [27] أي يقولون : ربنا ثم تركت
و قوله : اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ [27].
أي يوسّع ويقدر (أي «5» يقدر ويقتّر) ويقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له فى ذلك أي

---

(1) الغثاء ما يحمله السيل من ورق الشجر البالي والزبد وغيره وجف الوادي له : رميه إياه.
(2) القماش : ما يجمع من هنا وهناك.
(3) الدقاق : فتات كل شىء.
(4) الآية 12 سورة السجدة.
(5) سقط ما بين القوسين فى ا.

يخير «1» له. قال ابن عباس : إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق الخلق وهو بهم عالم ، فجعل الغنى لبعضهم صلاحا والفقر لبعضهم صلاحا ، فذلك الخيار للفريقين.
وقوله : طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ [29] رفع «2». وعليه القراءة. ولو نصب طوبى والحسن كان صوابا كما تقول العرب : الحمد للّه والحمد للّه. وطوبى وإن كانت اسما فالنصب يأخذها كما يقال فى السبّ : التراب له والتراب له. والرفع فى الأسماء الموضوعة أجود من النصب.
وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ [31] لم يأت «3» بعده جواب للو فإن «4» شئت جعلت جوابها متقدّما : وهم يكفرون - 86 ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا. وإن شئت كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم : والعرب تحذف

جواب الشيء إذا كان معلوما إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :
و أقسم لو شىء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
و قوله : (بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسّرون : ييأس : يعلم. وهو فى المعنى على تفسيرهم لأن اللّه قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء اللّه لهدى الناس جميعا فقال : أفلم ييأسوا علما. يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم «5» العلم مضمرا كما تقول فى الكلام : قد يئست منك ألّا تفلح علما كأنك قلت : علمته علما.

---

(1) يقال : خار اللّه لك فى الأمر : جعل لك الخير فيه.
(2) أنظر كتاب سيبويه 1/ 166.
(3) ا : «فلم».
(4) سبق له هذا فى تفسير قوله تعالى فى سورة هود : «أ فمن كان على بينه من ربه ...» [.....]
(5) فى عبارة الطبري : «فيه» وكذا فى اللسان (يأس).

(2/63)

و قال الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : ييأس فى معنى يعلم لغة للنخع. قال الفراء : ولم نجدها فى العربية إلّا على ما فسّرت. وقول الشاعر «1» :
حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غضفا دواجن قافلا أعصامها
معناه حتى إذا يئسوا من كل شىء ممّا يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا. فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا كان ما وراءه يأسا.
وقوله : (وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ) القارعة : السريّة من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بعسكرك (قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ).
وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ [33].
ترك جوابه ولم يقل : ككذا وكذا لأن المعنى معلوم. وقد بيّنه ما بعده إذ قال : (وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ) كأنه فى المعنى قال :
كشركائهم الذين اتّخذوهم ، ومثله قول الشاعر :
تخيّرى خيّرت أمّ عال بين قصير شبره تنبال «2»

أذاك أم منخرق «3» السربال ولا يزال آخر الليالى
متلف مال ومفيد مال تخيّرى بين كذا وبين منخرق
السربال. فلمّا أن «4» أتى به فى الذكر كفى من إعادة
الإعراب «5» عليه.

---

(1) هو لبيد فى معلقته والبيت فى وصف كلاب الصيد
والغضف كلاب الصيد لغضف آذانهن وهو إقبالها على
القفا.
و«دواجن» ألفن البيوت. و«قافلا» يابسا. والأعصام
القلائد.
(2) الشير : القد والقامة. والتنبال : القصير.
(3) منخرق السربال كأنه كناية عمن يشتغل فى خدمة
أهله ، فينخرق سرياله ، والسربال الثوب والقميص
(4) سقط فى ا.
(5) أي البيان والتصريح بما هو معلوم

(2/64)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 65
و قوله : (فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) باطل «1»
المعنى ، أي أنه ظاهر فى القول باطل المعنى.
ويقرأ : (وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وصدّوا) يجعلهم «
2» فاعلين.
وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ [35] يقول : صفات
الجنة. قال الفراء : وحدّثنى بعض المشيخة عن الكلبىّ عن
أبى عبد الرحمن السّلمىّ أن عليّا قرأها : (أمثال الجنّة)
قال الفراء أظن دون «3» أبى عبد الرحمن رجلا قال :
وجاء عن أبى عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب
المصحف.
وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) هو الرافع. وإن شئت
للمثل الأمثال فى المعنى كقولك :
حلية فلان أسمر وكذا وكذا. فليس الأسمر بمرفوع بالحلية
، إنما هو ابتداء أي هو أحمر أسمر ، هو كذا.
ولو دخل فى مثل هذا أن كان صوابا. ومثله فى الكلام
مثلك أنك كذا وأنك كذا. وقوله :
(فَلْيَنْظُرِ «4» الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ أَنَّا) من وجه (مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) ومن قال (أَنَّا
صَبَبْنَا «5» الْماءَ) بالفتح أظهر «6» الاسم لأنه مردود على

الطعام بالخفض أو مستأنف أي طعامه أنا صببنا ثم فعلنا.
وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ [38] جاء التفسير : لكل كتاب أجل.
ومثله (وَ جاءَتْ «7» سَكْرَةُ

(1) فى الأصول : «باطن» والتصويب من تفسير الطبري.
(2) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، والأخرى لغيرهم.
(3) أي سقط فى الإسناد رجل بين الكلبي والسلمى.
(4) الآيتان 24 ، 25 سورة عبس. وكسر (إنا) قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإتحاف.
(5) الآيتان 24 ، 25 سورة عبس. وكسر (إنا) قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإتحاف.
(6) كذا فى ا. وفى ش : «أضمر».
(7) الآية 19 سورة ق.

(2/65)

الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبى بكر الصّديق رحمه اللّه : (وجاءت سكرة الموت بالحقّ) لأن الحقّ 87 ا أتى بها وتأتى به. فكذلك تقول : لكل أجل مؤجّل ولكل مؤجّل أجل والمعنى واحد واللّه أعلم.
قوله : يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ [39] (ويثبّت) مشدّد قراءة أصحاب عبد اللّه وتقرأ و(يُثْبِتُ «1») خفيف. ومعنى تفسيرها أنه - عزّ وجلّ - ترفع إليه أعمال العبد صغيرها وكبيرها ، فيثبت ما كان فيه عقاب أو ثواب ويمحو ما سوى ذلك.
وقوله : وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ [40] وأنت حىّ. (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسابُ).
وقوله : أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها [41] جاء : أو لم ير أهل مكّة أنا نفتح لك «2» ما حولها. فذلك قوله (نَنْقُصُها) أي أفلا يخافون أن تنالهم. وقيل (نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها) بموت العلماء.
وقوله : (لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا راد لحكمه إذا حكم شيئا «3» والمعقّب الذي يكرّ على الشيء. وقول لبيد :

حتّى تهجّر فى الرّواح وهاجه طلب المعقّب حقّه المظلوم «4»
من ذلك لأن (المعقّب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شىء فهو راجع ليأخذه.

---

(1) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ويعقوب. [.....]
(2) ا : «عليك».
(3) شىء : «بيننا».
(4) هذا من شعره فى وصف الحمار الوحشي وأتانه ، يبحث معها عن أرض يستطيبها. والتهجر : السير فى الهاجرة وهى شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يرعاه ، وقد أجدبت الأماكن التي كان يرتادها فكأنما أصابه ظلم فى ذلك فهو يدفعه بطلب المرعى فى موضع آخر فهو يغذ السير ولا يبالى الهاجرة.

(2/66)

و قوله : وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [42] على الجمع «1» وأهل المدينة (الكافر).
وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ [43] يقال عبد اللّه بن سلام. و(من عنده «2») خفض مردود على اللّه عزّ وجل.
حدثنا الفراء قال : وحدثنى شيخ عن الزّهرىّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يسلم سمع النبي صلى اللّه عليه وسلم وهو يتلو (ومن عنده علم الكتاب) حدثنا الفراء قال وحدّثنى شيخ عن رجل عن الحكم بن عتيبة (ومن عنده علم الكتاب) ويقرأ (ومن عنده علم الكتاب) بكسر الميم من (من).
ومن سورة إبراهيم
قول اللّه عزّ وجلّ : إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [1] اللَّهِ الَّذِي [2].
يخفض فى الإعراب ويرفع «3». الخفض على أن تتبعه (الْحَمِيدِ) والرّفع على الاستئناف لانفصاله من الآية كقوله عزّ وجلّ (إِنَّ «4» اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ «5») وفى قراءة عبد اللّه (التائبين) كل ذلك صواب.
وقوله : وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ

.[4]
يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجّة. ثم قال عزّ وجلّ (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ) فرفع لأنّ النيّة فيه الاستئناف لا العطف على ما قبله. ومثله (لِنُبَيِّنَ «6» لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ) ومثله

---

(1) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.
(2) هى قراءة الحسن والمطوعى ، كما فى الإتحاف.
(3) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر. والخفض قراءة غيرهم.
(4) الآية 111 سورة التوبة.
(5) فى الآية 112 سورة التوبة.
(6) الآية 5 سورة الحج.

فى براءة (قاتِلُوهُمْ «1» يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ) فإذا رأيت الفعل منصوبا وبعده فعل قد نسق عليه بواو أو فاء أو ثمّ أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه. وإن رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته.
فمن المنقطع ما أخبرتك به. ومنه قول اللّه عز وجل (وَ اللَّهُ «2» يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ) رفعت (وَ يُرِيدُ الَّذِينَ) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمّك إيّاهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَ اللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ «3») فيأبى فى موضع رفع لا يجوز إلا ذلك.
ومثله قوله :
و الشعر لا يسطيعه من يظلمه يريد أن يعربه فيعجمه «4»
و كذلك تقول : آتيك أن تأتينى وأكرمك فتردّ (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيك أن تأتينى وتحسن إلىّ فتجعل (وتحسن) مردودا على ما شاكلها ويقاس على هذا.
وقوله : وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ [5].
يقول : خوّفهم بأيّام عاد وثمود وأشباههم بالعذاب وبالعفو عن آخرين. وهو فى المعنى كقولك :

خذهم بالشدّة واللين.
وقوله هاهنا : وَيُذَبِّحُونَ [6] وفى موضع آخر (يذبحون «5») بغير واو وفى موضع آخر

---

(1) الآية 14 من سورة التوبة.
(2) الآية 27 سورة النساء.
(3) الآية 32 سورة التوبة.
(4) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة قاله حين احتضاره. وانظر الخزانة فى الشاهد 149.
(5) الآية 49 سورة البقرة. [.....]

(يقتلون «1») بغير واو. فمعنى الواو أنهم يمسّهم العذاب غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح.
ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب. وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملا فى كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو. وإذا كان أوّله غير آخره فبالواو. فمن المجمل قول اللّه عز وجل (وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ «2» يَلْقَ أَثاماً) فالأثام فيه نيّة العذاب قليله وكثيره. ثم فسّره بغير الواو فقال (يُضاعَفْ «3» لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيرا له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابّتان بغل وبرذون ولا يجوز عندى دابّتان وبغل وبرذون وأنت تريد تفسير الدّابتين بالبغل والبرذون ، ففى هذا كفاية عمّا نترك من ذلك فقس عليه.
وقوله (وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يصنع بكم فرعون من أصناف العذاب بلاء عظيم من البليّة. ويقال : فى ذلكم نعم من ربّكم عظيمة إذ أنجاكم منها. والبلاء قد يكون نعما ، وعذابا. ألا ترى أنك تقول : إن فلانا لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك.
وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ [7] معناه : أعلم ربّكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تفعّلت فهذا من ذلك واللّه أعلم.
ومثله : أوعدنى وتوعّدنى وهو كثير.
وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ [9] جاء فيها أقاويل.
حدثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال :
حدّثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له :

اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم كما تسكّت أنت - قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبّابة على فيه - ردّا عليهم وتكذيبا. وقال بعضهم : كانوا يكذّبونهم ويردّون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه. قال : وأرانا ابن عبد اللّه الإشارة فى الوجهين (وأرانا «4» الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردّوا

---

(1) الآية 141 سورة الأعراف.
(2) الآية 68 سورة الفرقان.
(3) الآية 69 سورة الفرقان.
(4) سقط ما بين القوسين فى ا

أيديهم فى أفواههم يقول ردّوا ما لو قبلوه لكان نعما وأيادى من اللّه فى أفواههم ، يقول بأفواههم أي بألسنتهم. وقد وجدنا من العرب من يجعل (فى) موضع الباء فيقول : أدخلك اللّه بالجنّة يريد : في الجنة. قال : وأنشدنى بعضهم :

و أرغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنّنى عن سنبس لست أرغب

فقال : أرغب فيها يعنى بنتا له. أي إنى أرغب بها عن لقيط «1».

وقوله : وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا [13] قال (أَوْ لَتَعُودُنَّ) فجعل فيها لا ما كجواب اليمين وهى فى «2» معنى شرط ، مثله من الكلام أن تقول : واللّه لأضربنّك أو تقرّ لى : فيكون معناه معنى حتّى أو إلّا ، إلا أنها جاءت بحرف نسق. فمن العرب من يجعل الشرط متبعا للذى قبله ، إن كانت فى الأول لام كان فى الثاني لام ، وإن كان الأول منصوبا أو مجزوما نسقوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَعُودُنَّ) ومن العرب من ينصب ما بعد أو ليؤذن نصبه بالانقطاع عمّا قبله. وقال الشاعر «3» :

لتقعدنّ مقعد القصىّ منّى ذى القاذورة المقلىّ
أو تحلفي بربّك العلىّ أنيّ أبو ذيّالك الصبىّ

فنصب (تحلفي) لأنه أراد : أن تحلفي. ولو قال أو لتحلفنّ

كان صوابا ومثله قول امرئ القيس :
بكى صاحبى لمّا رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا «4»

---

(1) فى الطبري بعده : «و لا أرغب بها عن قبيلتى» فأفاد أن الشاعر من سنبص. وسنبس حى من طىء.
(2) سقط فى ا.
(3) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاما فانكره. وانظر اللسان (ذا) فى حرف الألف اللينة فى أواخر الجزء العشرين وفى ب : «ليقعدن».
(4) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر. وانظر الديوان ص 65 وما بعدها.

فقلت له لا تبك عينك إما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا
فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلّا أو حتى. وفى إحدى القراءتين : (تقاتلونهم «1» أو يسلموا) والمعنى - واللّه أعلم - تقاتلونهم حتى يسلموا. وقال الشاعر «2» :
لا أستطيع نزوعا عن مودّتها أو يصنع الحبّ بي غير الذي صنعا
و أنت قائل فى الكلام : لست لأبى إن لم أقتلك أو تسبقنى فى الأرض فتنصب (تسبقنى) وتجزمها. كأنّ الجزم فى جوازه : لست لأبى إن لم يكن أحد هذين ، والنصب على أنّ آخره منقطع عن أوّله كما قالوا : لا يسعنى شىء ويضيق عنك ، فلم يصلح أن تردّ (لا) على (ويضيق) فعلم أنها منقطعة من معناها. كذلك قول العرب : لو تركت والأسد لأكلك لمّا جاءت الواو تردّ اسما على اسم قبله ، وقبح أن تردّ الفعل الذي رفع الأوّل على الثاني نصب ألا ترى أنك لا تقول لو تركت وترك الأسد لأكلك. فمن هاهنا أتاه النصب. وجاز الرفع لأن الواو حرف نسق معروف فجاز فيه الوجهان للعلّتين.
وقوله : ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي [14] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يديّ ومثله قوله :
(وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ «3») معناه : رزقى إيّاكم أنكم تكذّبون والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربى إيّاك

وندمت على ضربك فهذا من ذلك واللّه أعلم.
وقوله : وَلا يَكادُ يُسِيغُهُ [17] فهو يسيغه. والعرب قد تجعل (لا يَكادُ) فيما قد فعل وفيما لم يفعل. فأمّا ما قد فعل فهو بيّن هنا من ذلك لأن اللّه عزّ وجلّ يقول لما جعله لهم طعاما

---

(1) الآية 16 سورة الفتح. وهذه القراءة فى قراءة أبى وزيد بن على كما فى البحر 8/ 94. وهى من القراءات الشاذة.
(2) هو الأحوص.
(3) الآية 82 سورة الواقعة.

(2/71)

(إِنَّ «1» شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) فهذا أيضا عذاب فى بطونهم يسيغونه. وأمّا ما دخلت فيه (كاد) ولم يفعل فقولك فى الكلام : ما أتيته ولا كدت ، وقول اللّه عزّ وجلّ فى النور (إِذا «2» أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها) فهذا عندنا - واللّه أعلم - أنه لا يراها. وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا ترى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وصفت بأشدّ الوصف.
وقوله : ويأتيه الموت من كلّ مكان : حدّثنا الفراء : قال : حدثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : (يأتيه الموت) يعنى : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. حدثنى هشيم عن العوّام بن حوشب عن إبراهيم التّيمىّ قال : من كل شعرة.
وقوله : (وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : ميت وميّت. فإن قالوا :
هو ميت إن ضربته قالوا : مائت وميّت. وقد قرأ بعض القراء (إنّك «3» مائت وإنّهم مائتون) وقراءة العوامّ على (ميّت). وكذلك يقولون هذا سيّد قومه وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون :
بسائدهم وسيّدهم ، وكذلك يفعلون فى كل نعت مثل طمع ، يقال : طمع إذا وصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن «4» يصيب منك خيرا ، ويقولون : هو سكران إذا كان فى سكره ، وما هو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفا بالكرم ، فإن نويت كرما يكون منه فيما

يستقبل قلت : كارم.
وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [18].
أضاف المثل إليهم ثم قال (أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والمثل للأعمال والعرب تفعل

---

(1) الآيات 43 - 45 سورة الدخان
(2) الآية 40 سورة النور
(3) فى الآية 30 سورة الزمر. وهذه القراءة قراءة الحسن وابن محيصن ، كما فى الإتحاف [.....]
(4) ا : «إذ»

ذلك : قال اللّه عزّ وجلّ (وَ يَوْمَ «1» الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والمعنى ترى وجوههم مسودّة. وذلك عربىّ لأنهم يجدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ. وفيه أن تكرّ ما وقع على الاسم المبتدأ على الثاني كقوله (لَجَعَلْنا لِمَنْ « 2» يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التي تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صوابا كما قال اللّه عز وجل (يَسْئَلُونَكَ «3» عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ).
فلو خفض قارئ الأعمال فقال (أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ) كان جائزا ولم أسمعه فى القراءة. وقد أنشدنى بعضهم :
ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا «4»
أراد ما للجمال ما لمشيها وئيدا. وقال الآخر «5» :
ذرينى إن أمرك لن يطاعا وما ألفيتنى حلمى مضاعا
فالحلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صوابا.
وقال (فِي يَوْمٍ عاصِفٍ) فجعل العصوف تابعا لليوم فى إعرابه ، وإنما العصوف للريح. وذلك جائز على جهتين ، إحداهما أن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حارّ. وقد أنشدنى بعضهم :
يومين غيمين ويوما شمسا

---

(1) الآية 60 سورة الزمر

(2) الآية 33 سورة الزخرف.
(3) الآية 217 سورة البقرة
(4) من رجز للزباء فى قصة لها. ووئيدا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع لوقعها صوت. وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة 2/ 448.
(5) هو عدى بن زيد العبادي ، كما فى شواهد العيني فى البدل.

(2/73)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 74
فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما. والوجه الآخر أن يريد فى يوم عاصف الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت فى أوّل الكلمة كما قال الشاعر :
فيضحك عرفان الدروع جلودنا إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف
يريد كاسف الشمس فهذان وجهان. وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصّة فلمّا جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه.
قال الشاعر :
كأنّما ضربت قدّام أعينها قطنا بمستحصد الأوتار محلوج «1»
و قال الآخر «2» :
تريك سنّة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب
قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبى ثروان وقد أنشدنى هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك سنّة وجه غير مقرفة؟ قال : تريك سنّة وجه غير مقرفة. قلت له : فأنشد فخفض (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجود ممّا أقول أنا وكان إنشاده على الخفض.
وقال آخر «3» :
و إيّاكم وحيّة بطن واد هموز الناب ليس لكم بسىّ
و ممّا يرويه نحويّونا الأوّلون أن العرب تقول : هذا جحر ضبّ خرب. والوجه أن يقول :
سنّة وجه غير مقرفة ، وحيّة بطن واد هموز الناب ، وهذا جحر ضبّ خرب. وقد ذكر عن

---

(1) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا. وقوله : «محلوج»

من صفة (قطنا) وكان حقه النصب ، ولكنه جره على المجاورة.
(2) هو ذو الرمة فى بائيته المشهورة. والسنة : الصورة. والمقرفة. التي دنت من الهجنة ، وهو عيب. والندب الأثر من الجراح. وانظر الديوان 4
(3) هو الحطيئة كما فى اللسان (سوا) والهمز : العض. وسى : مساو وانظر الخصائص 3 هما 22

(2/74)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 75
يحيى بن وثّاب أنه قرأ (إِنَّ «1» اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) فخفض المتين وبه أخذ الأعمش.
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدنى أبو الجرّاح العقيلىّ :
يا صاح بلّغ ذوى الزوجات كلّهم أن ليس وصل إذا انحلّت عرا الذنب «2»
فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى.
وقوله : ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [22] أي الياء منصوبة لأن الياء من المتكلّم تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب إرادة الهاء «3» كما قرئ (لَكُمْ «4» دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (ولى دين) فنصبت وجزمت. فإذا سكن ما قبلها ردّت إلى الفتح الذي كان لها. والياء من (مصرخىّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحرّكت إلى حركة قد كانت لها. فهذا مطّرد فى الكلام.
ومثله (يا بَنِيَّ «5» إِنَّ اللَّهَ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ «6» هُدايَ) ومثله (مَحْيايَ «7» وَمَماتِي).
وقد خفض الياء من قوله (بمصرخىّ) الأعمش «8» ويحيى بن وثّاب جميعا. حدّثنى القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء. قال الفراء : ولعلها من وهم القرّاء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم. ولعله ظن أن الياء فى (بمصرخىّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلّم خارجة من ذلك. ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نُوَلِّهِ «9» ما تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) ظنّوا - واللّه

---

(1) الآية 58 سورة الذاريات
(2) هو لأبى الغريب وهو أعرابى أدرك دولة العباسيين. وانظر الخزانة 2/ 325.
(3) أي هاء السكت كأن تقول فى غلامى : غلاميه

(4) الآية 6 سورة الكافرين. وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ، وهى من الشواذ
(5) الآية 132 سورة البقرة [.....]
(6) الآية 38 سورة البقرة
(7) الآية 162 سورة الأنعام
(8) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف
(9) الآية 115 سورة النساء. وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و(نصله) وهى قراءة أبى عمرو وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

(2/75)

أعلم - أن الجزم فى الهاء والهاء فى موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه.
وممّا أوهموا فيه قوله (وما «1» تنزّلت به الشياطون) وحدّث مندل بن علىّ العنزىّ عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النخعىّ وطلحة بن مصرّف [يقرأ] (قال «2» لمن حوله ألا تستمعون) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هى (لِمَنْ حَوْلَهُ) قال قلت : لا ، إنما هى (حوله) قال : فقال إبراهيم يا طلحة كيف تقول؟ قال : كما قلت (لِمَنْ حَوْلَهُ) قال الأعمش. قلت : لحنتما لا أجالسكما اليوم. وقد سمعت بعض العرب ينشد :
قال لها هل لك يا تافيّ قالت له ما أنت بالمرضىّ «3»
فخفض الياء من (فىّ) فإن يك ذلك صحيحا فهو مما يلتقى من الساكنين فيخفض الآخر منهما ، وإن كان له أصل فى الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مذ اليوم ومذ اليوم والرفع فى الذال هو الوجه لأنه أصل حركة مذ والخفض جائز ، فكذلك الياء من مصرخىّ خفضت ولها أصل فى النصب.
وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ) هذا قول إبليس. قال لهم : إنى كنت كفرت بما أشركتمون يعنى باللّه عز وجل (مِنْ قَبْلُ) فجعل (ما) فى مذهب ما يؤدّى عن الاسم 89 ب.
وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [27] رفعت المثل بالكاف التي فى شجرة.

ولو نصبت المثل «4». تريد : وضرب اللّه مثل كلمة خبيثة. وهى فى قراءة أبيّ (وضرب مثلا كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب.

---

(1) الآية 210 سورة الشعراء. وهذه القراءة تنسب إلى الحسن
(2) الآية 25 سورة الشعراء
(3) من أرجوزة للأغلب العجلى ، وانظر الخزانة 2/ 257
(4) الجواب محذوف أي لجاز. وفى الكشاف أنها قراءة

(2/76)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 77
و قوله : يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا [27] يقال : بلا إله إلا اللّه فهذا فى الدنيا. وإذا سئل عنها فى القبر بعد موته قالها إذا كان من أهل السّعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة «1» لم يقلها. فذلك قوله - عزّ وجلّ - (وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أي عن قول لا إله إلا اللّه (وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ) [29] أي لا تنكروا له قدرة «2» ولا يسأل عما يفعل. اءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

(2/77)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 78
عزّ وجل شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه ، فقال : وآتاكم من كلّ ما لم تسألوه فيكون (ما) جحدا. والوجه الأوّل أعجب إلىّ لأن المعنى - واللّه أعلم - آتاكم من كلّ ما سألتموه لو سألتموه ، كأنك قلت : وآتاكم كل سؤلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئا : واللّه لأعطينّك سؤلك : ما بلغته مسألتك وإن لم تسأل.
وقوله : وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ [35] أهل الحجاز يقولون : جنبنى «1» ، هى خفيفة.
وأهل نجد يقولون : أجنبنى شرّه وجنّبنى شرّه. فلو قرأ « 2» قارئ : (وأجنبنى وبنىّ) لأصاب ولم أسمعه من قارئ.
[قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي .. [37]] وقال (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت منهم بشىء يقع عليه الفعل.

وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بنى فلان ، وقتلنا من بنى فلان وإن لم تقل : رجالا ، لأن (من) تؤدّى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء.
ومثله (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ «3» الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ).
وقوله (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدهم كقولك : رأيت فلانا يهوى نحوك أي يريدك. وقرأ بعض القرّاء (تهوى إليهم) بنصب الواو ، بمعنى تهواهم كما قال (رَدِفَ «4» لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نقدت لها مائة أي نقدتها.
وقوله : لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [43] رفعت الطرف بيرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء كما قال فى آل عمران (وَ ما يَعْلَمُ «5» تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم بيقولون لا بيعلم.

---

(1) سقط فى ب
(2) فى الكشاف أنه قرئ بها
(3) الآية 50 سورة الأعراف
(4) الآية 72 سورة النمل
(5) الآية 7 سورة آل عمران

و قوله : يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ : [44] رفع تابع ليأتيهم وليس بجواب للأمر ولو كان جوابا لجاز نصبه ورفعه ، كما قال الشاعر «1» :
يا ناق سيرى عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا
و الرفع على الاستئناف. والائتناف بالفاء فى جواب الأمر حسن ، وكان شيخ لنا يقال له : العلاء بن سيابة - وهو الذي علم معاذا الهرّاء وأصحابه - يقول : لا أنصب بالفاء جوابا للأمر.
وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [45] وأصحاب عبد اللّه : (ونبيّن «2» لكم).
وقوله : وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ [46].
فأكثر القراء على كسر اللام ونصب الفعل من قوله (لِتَزُولَ) يريدون : ما «3» كانت الجبال لتزول من مكرهم. وقرأ عبد اللّه بن مسعود (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى جاز لنا

من القراء يقال له غالب بن نجيح - وكان ثقة ورعا - أن عليّا كان يقرأ : (وإن كان مكرهم لتزول منه) بنصب «4» اللام الأولى ورفع الثانية. فمن قرأ :
(وإن كان مكرهم لتزول منه) فعلى معنى قراءة علىّ أي مكروا مكرا عظيما كادت الجبال تزول منه.
وقوله : فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ [47] أضفت (مخلف) إلى الوعد ونصبت الرسل على التأويل «5». وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابدأ

---

(1) هو أبو النجم العجلى. كما فى شواهد العيني وكما فى كتاب سيبويه 1/ 421
(2) أي بالجزم ، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبى عبد الرحمن السلمى. انظر تفسيره 9/ 379 والجزم بالعطف على قوله : «أو لم تكونوا» وفى البحر المحيط 5/ 436 أنه روى عنه أيضا الرفع
(3) أي أن «إن» نافية
(4) هى قراءة الكسائي
(5) جعله على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على «وعده»

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد اللّه ثوبا ، ومدخله الدار. ويجوز : هو كاسى الثوب عبد اللّه ومدخل الدار زيدا ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ «1» الدار كأخذه عبد اللّه فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب. ومثله قول الشاعر :
ترى الثور فيها مدخل الظلّ رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمع «2»
فأضاف (مدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :
ربّ ابن عمّ لسليمى مشمعلّ طبّاخ ساعات الكرى زاد الكسل «3»
و مثله :
فرشنى بخير لا أكونن ومدحتى كناحت يوم صخرة بعسيل «4»

و قال آخر :
يا سارق الليلة أهل الدار «5»
فأضاف سارقا إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويّين ينصب (الليلة) ويخفض (أهل) فيقول : يا سارق الليلة أهل الدار.
وكناحت يوما صخرة

---

(1) أن يعمل وينصب
(2) يصف هاجرة ألجأت الثيران إلى كنسها ، فترى الثور قد أدخل رأسه فى ظل كناسه لما يجده من شدة الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيبويه 1/ 92 [.....]
(3) من رجز لجبار بن جزء ابن أخى الشماخ. والمشمعل : الجاد فى الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه. والكرى النوم. وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها. يمدح الشماخ بخفته فى خدمة إخوانه فهو يطبخ زاد الكسلان فى وقت النوم ويكفيه أمره. وانظر ديوان الشماخ 109 ، وكتاب سيبويه 1/ 90 والخزانة 2/ 172 -
(4) راشه : نفعه وأصلح حاله والعسيل : مكنسة العطار ، وهو شعر يكنس به الطيب ، والمراد أنه لا فائدة فيه كمن ينحت الصخرة بهذه المكنسة.
(5) رجز ورد فى كتاب سيبويه 1/ 89.

(2/80)

و ليس ذلك «1» حسنا فى الفعل ولو كان اسما لكان الذي قالوا أجوز. كقولك : أنت صاحب اليوم ألف دينار ، لأن الصّاحب إنما يأخذ واحدا ولا يأخذ الشيئين ، والفعل قد ينصب الشيئين ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفض جاز إضافته مثل قولك : هذا ضارب فى الدار أخيه ، ولا يجوز إلّا فى الشعر ، مثل قوله :
تروّح فى عمّيّة وأغاثه على الماء قوم بالهراوات هوج «2»
مؤخّر عن أنيابه جلد رأسه لهنّ كأشباه الزّجاج خروج «3»
و قال الآخر «4» :
و كرّار دون المجحرين جواده إذا لم يحام دون أنثى حليلها
و زعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هو ضارب فى غير شىء أخاه ، يتوهّمون إذ حالوا بينهما أنهم نوّنوا. وليس قول من قال

(مخلف وعده رسله) ولا (زَيَّنَ «5» لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ) بشىء ، وقد فسّر «6» ذلك.
ونحويّو أهل المدينة ينشدون قوله :
فزججتها متمكّنا زجّ القلوص أبى مزاده «7»

---

(1) ا : «بحسن».
(2) العمية : الضلالة والكبر. والهراوات العصى. و«هوج» ضبط في ا : «هوج» وهو لا يستقيم مع البيت الذي بعده «خروج» فالظاهر أن يضبط «هوج» بسكون الواو جمع أهوج ، ويراد به المتسرع العجل.
(3) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكشر عن أسنانه ويبديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها. ويذكر أن أنيابه لها خروج أي بروز وظهور كأطراف الزجاج. والزجاج جمع زج ، وهو الحديدة فى أسفل الرمح.
(4) هو الأخطل يمدح همام بن مطرف التغلبي. والمحجر : الملجأ الذي غشيه عدوه. يصفه بالشجاعة والإقدام ، فاذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسلموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم. وانظر كتاب سيبويه 1/ 90.
(5) هذه قراءة ابن عامر.
(6) انظر ص 357 من الجزء الأول.
(7) انظر ص 358 من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح المفصل 3/ 19.

قال الفراء : باطل والصواب :
زجّ القلوص أبو مزاده
قوله : سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ [50] عامّة القراء مجمعون على أن القطران حرف «1» واحد مثل الظّربان. حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح أن ابن عباس فسّرها (مِنْ قَطِرانٍ»
) : قد انتهى حرّه ، قرأها ابن عبّاس كذلك. قال أبو زكريّا ، وهو من قوله : (قالَ «3» آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً).
ومن سورة الحجر
قوله عزّ وجلّ : رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ [4] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن لأن مودّة الذين كفروا إنما تكون فى الآخرة؟ فيقال : إن القرآن

نزل وعده ووعيده وما كان فيه ، حقّا «4» فإنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجراه فى الكائن. ألا ترى قوله عز وجل : (وَ لَوْ تَرى «5» إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَ لَوْ تَرى «6» إِذْ فَزِعُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه فى المعنى ، وأن القائل يقول إذا نهي أو أمر فعصاه المأمور :

أما واللّه لربّ ندامة لك تذكر قولى فيها ، لعلمه أنه سيندم ويقول : فقول اللّه عز وجل أصدق من قول المخلوقين.

---

(1) هذا مقابل الوجه الآتي فى القراءة عن ابن عباس فانه حرفان : قطر وآن.

(2) هذا تفسير للآنى. والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب.

(3) الآية 96 سورة الكهف.

(4) متعلق بقوله : «نزل». [.....]

(5) الآية 12 سورة السجدة.

(6) الآية 51 سورة سبأ.

و قوله : وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ [4] لو لم يكن فيه الواو كان صوابا كما قال فى موضع آخر : (وَ ما أَهْلَكْنا «1» مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول فى الكلام :

ما رأيت أحدا إلّا وعليه ثياب وإن شئت : إلّا عليه ثياب. وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلّا ، والكلام فى النكرة تامّ فافعل ذلك بصلتها بعد إلّا. فإن كان الذي وقع على النكرة ناقصا فلا يكون إلا بطرح الواو. من ذلك ، ما أظن درهما إلّا كافيك ولا يجوز إلا وهو كافيك ، لأن الظنّ يحتاج إلى شيئين ، فلا تعترض بالواو فيصير الظنّ كالمكتفى من الأفعال باسم واحد. وكذلك أخوات ظننت وكان وأشباهها وإنّ وأخواتها (وإنّ «2») إذا جاء الفعل بعد (إلّا) لم يكن فيه الواو. فخطأ أن تقول : إن رجلا وهو قائم ، أو أظنّ رجلا وهو قائم ، أو ما كان رجل إلّا وهو قائم. ويجوز فى ليس خاصّة أن تقول : ليس أحد إلّا وهو هكذا « 3» ، لأن الكلام قد يتوهّم تمامه بليس وبحرف نكرة ألا

ترى أنك تقول : ليس أحد ، وما من أحد فجاز ذلك فيها ولم يجز فى أظنّ ، ألا ترى أنك لا تقول ما أظنّ أحدا.
وقال الشاعر :
إذا ما ستور البيت أرخين لم يكن سراج لنا إلّا ووجهك أنور
فلو قيل : إلّا وجهك أنور كان صوابا.
وقال آخر :
و ما مسّ كفّى من يد طاب ريحها من الناس إلّا ريح كفّيك أطيب
فجاء بالواو وبغير الواو. ومثله قوله : (وَ ما «4» أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ)

---

(1) الآية 208 سورة الشعراء.
(2) كذا فى الأصول. ويظهر أنها زيادة من الناسخ.
(3) ش : «كهذا».
(4) الآية 20 سورة الفرقان.

فهذا الموضع لو كان فيه الواو صلح ذلك. وإذا أدخلت فى (كان) جحدا صلح ما بعد (إلّا) فيها بالواو وبغير الواو. وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوى به الجحد صلح فيها بعد (إلّا) الواو وطرح الواو. كقولك : وهل كان أحد إلّا وله حرص على الدنيا ، وإلّا له حرص على الدنيا.
فأمّا أصبح وأمسى ورأيت فإنّ الواو فيهنّ أسهل ، لأنهن/ 91 ا توامّ (يعنى «1» تامّات) فى حال ، وكان وليس وأظن بنين على النقص. ويجوز أن تقول : ليس أحد إلّا وله معاش : وإن ألقيت الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلاما. وكذلك لا فى التبرئة وغيرها. تقول :
لا رجل ولا من رجل يجوز فيما يعود بذكره بعد إلّا الواو وغير الواو فى التمام ولا يجوز ذلك فى أظنّ من قبل أن الظنّ خلقته الإلغاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظنّ ، فدخول (أظن) للشك فكأنه مستغنى عنه ، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنيا لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فضل من الكلام كما يقال للظنّ.
وقوله : ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَما يَسْتَأْخِرُونَ [5] ولم

يقل (تستأخر) لأن الأمّة لفظها لفظ مؤنّث ، فأخرج أوّل الكلام على تأنيثها ، وآخره على معنى الرجال. ومثلها (كُلَّ ما جاءَ «2» أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ) ولو قيل : كذّبته كان صوابا وهو كثير.
وقوله : لَوْ ما تَأْتِينا [7] ولو لا ولو ما لغتان فى الخبر والاستفهام فأمّا الخبر فقوله (لَوْ لا «3» أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ).
وقال الشاعر :
لو ما هوى عرس كميت لم أبل

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ا.
(2) الآية 44 سورة المؤمنين.
(3) الآية 31 سورة سبأ.

(2/84)

و هما ترفعان ما بعدهما.
وأما الاستفهام فقوله : (لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ) وقوله (لَوْ لا أَخَّرْتَنِي «1» إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - واللّه أعلم - : هلّا أخّرتنى.
وقد استعملت العرب (لو لا) فى الخبر وكثربها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاى ، والمعنى فيهما كالمعنى فى قولك : لو لا أنا ولو لا أنت فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيها الصّواب. وذلك أنا لم نجد فيها حرفا ظاهرا خفض ، فلو كان ممّا يخفض لأوشكّت أن ترى ذلك في الشعر فإنه الذي يأتى بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك فى موضع الرفع لأنهم يجدون المكنّى يستوى لفظه فى الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك ومررت بك ويجدونه يستوى أيضا فى الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربنا ومرّبنا ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قمنا ففعلنا فيكون الرفع بالنون. فلمّا كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف فى موضع (أنت) رفعا إذ كان إعراب المكنّى بالدلالات لا بالحركات.
قال الشاعر :
أ يطمع فينا من أراق دماءنا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسم
و قال آخر :

و منزلة لولاى طحت كما هوى بأجرامه من قلّة النّيق منهوى «2»
و قوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ [9] يقال : إن الهاء التي فى (له) يراد بها القرآن (حافظون) أي راعون : ويقال : إن الهاء لمحمد صلى اللّه عليه وسلم : وإنا لمحمّد لحافظون.
وقوله : كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [12] الهاء فى (نَسْلُكُهُ) للتكذيب أي كذلك نسلك التكذيب. يقول : نجعله فى قلوبهم ألّا يؤمنوا.

---

(1) الآية 10 سورة المنافقين.
(2) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفي يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان. وانظر كتاب سيبويه 1/ 388.

(2/85)

و قوله : وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا [14] يعنى الملائكة فظلّت تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا) ويقال (سكرت «1») ومعناهما متقارب. فأما سكّرت فحبست ، العرب : تقول : قد سكرت الريح إذا سكنت وركدت. ويقال : أغشيت ، فالغشاء والحيس قريب من السّواء.
وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ [18] يقول : لا يخطنه ، إمّا قتله وإمّا خبّله.
وقوله : وَالْأَرْضَ مَدَدْناها [19] أي دحوناها وهو البسط (وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها) أي فى الجبال (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضّة والرّصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون.
وقوله : وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ [20] أراد الأرض (وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ) فمن فى موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والإماء.
قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و(من) لا يفرد بها البهائم ولا ما سوى الناس. فإن يكن ذلك على ما روى فنرى أنهم أدخل فيهم المماليك ، على أنا ملّكنا كم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجاز ذلك.
وقد يقال : إن (من) فى موضع خفض يراد : جعلنا لكم فيها معايش ولمن. وما أقلّ ما ترد العرب مخفوضا على

مخفوض قد كنى عنه. وقد قال الشاعر «2» :
تعلّق فى مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف
فردّ الكعب على (بينها) وقال آخر :
هلّا سألت بذي الجماجم عنهم وأبى نعيم ذى اللّواء المحرق

---

(1) هى قراءة بن كثير.
(2) هو مسكين الدارمي كما فى الحيوان. والسواري جمع سارية وهى الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات. والغوط :
المتخنض من الأرض. والنفانف جمع نفنف وهو الهواء بين الجبلين.

(2/86)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 87
فردّ (أبى نعيم) على الهاء فى (عنهم).
وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ [22] وتقرأ (الريح) قرأها حمزة «1». فمن قال الرّيح لواقح) فجمع اللواقح والريح واحدة لأن الريح فى معنى جمع ألا ترى أنك تقول : جاءت الريح من كلّ مكان ، فقيل : لواقح لذلك. كما قيل : تركته فى أرض أغفال وسباسب «2» (قال «3» الفراء : أغفال : لا علم فيها) ومهارق «4» وثوب أخلاق. ومنه قول الشاعر :
جاء الشتاء وقميصى أخلاق شراذم يضحك منه التّواق «5»
و أمّا من قال (الرياح لواقح) فهو بيّن. ولكن يقال : إنما الريح ملقحة تلقح الشجر.
فكيف قيل : لواقح؟ ففى ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هى التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللّقاح ، فيقال : ريح لاقح. كما يقال : ناقه لاقح.
ويشهد على ذلك أنّه وصف ريح العذاب فقال :
(عليهم «6» الريح العقيم) فجعلها عقيما إذ لم تلقح.
والوجه الآخر أن يكون وصفها باللّقح وإن كانت تلقح كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسرّ كاتم وكما قيل :
الناطق المبروز والمختوم «7»

---

(1) وهى أيضا قراءة خلف. [.....]

(2) جمع سبسب. وهى المفازة أو الأرض البعيدة المستوية.
(3) سقط ما بين القوسين فى ش.
(4) جمع مهرق. وهو هنا : الصحراء الملساء.
(5) فى اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز.
(6) الآية 41 سورة الذاريات.
(7) هذا عجز بيت للبيد وصدره :
أو مذهب جدد على ألواحه
و قبله :
فكأن معروف الديار بقادم براق غول فالرجام وشوم
فقوله : «أو مذهب» عطف على قوله : «و شوم» فقد شبه معروف الديار فى دقته بالوشوم أو بالمذهب أي لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبرز ، وخط مختوم : غير واضح. وانظر الخصائص 1/ 193.

(2/87)

فجعله مبروزا على غير «1» فعل ، أي إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعل ، كما جاز فاعل لمفعول إذ لم «2» يردّ البناء على الفعل.
وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ [24] وذلك أن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم قال : إن اللّه وملائكته يصلّون على الصفوف الأول فى الصّلاة ، فابتدرها الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النّائية ليدنو من المسجد فيدرك الصفّ الأوّل فأنزل اللّه - عزّ وجلّ - (وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) «3» فإنّا نجزيهم على نيّاتهم فقرّ الناس.
[قوله : مِنْ صَلْصالٍ [26]].
ويقال : إن الصلصال طين حرّ خلط برمل فصار يصلصل كالفخّار والمسنون : المتغيّر واللّه أعلم أخذ من سننت الحجر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السّنين.
وقوله : مِنْ نارِ السَّمُومِ [27].
يقال : إنها نار دونها الحجاب. قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حبّان عن رجل عن الحسن قال : خلق اللّه عزّ وجلّ - الجانّ أبا الجنّ من نار السّموم وهى نار

دونها الحجاب (وهذا الصوت الذي تسمعونه عند الصواعق من انعطاط «4» الحجاب).
وقوله : فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ [29].
سجود تحيّة وطاعة لا لربوبيّة وهو مثل قوله فى يوسف (وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً) «5».

---

(1) ولو جاء على الفعل لقال : «مبرز» من أبرزه ، ولا يقال : برزه.
(2) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد. ولو ضبط «يرد» من الإرادة كان له وجه.
(3) ا : «و إنا».
(4) سقط ما بين القوسين فى ش. والانعطاط : الانشقاق.
(5) الآية 100 سورة يوسف

و قوله : إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [40] ويقرأ (المخلصين) «1» فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى (وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ) «2» ومن فتح فاللّه أخلصهم كقوله : (إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ «3» بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)
وقوله : هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [41].
يقول : مرجعهم إلىّ فأجازيهم. وهو كقوله تبارك وتعالى (إِنَّ رَبَّكَ «4» لَبِالْمِرْصادِ) فى الفجر.
فيجوز فى مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته : طريقك علىّ وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ) فهذا كقولك : أنا على طريقك. (صِراطٌ عَلَيَّ) أي هذا طريق علىّ وطريقك علىّ. وقرأ بعضهم «5» (هذا صراط علىّ) رفع يجعله نعتا للصراط كقولك : صراط مرتفع مستقيم.
وقوله : لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ [44] يعنى : من الكفّار (جُزْءٌ مَقْسُومٌ) يقول : نصيب معروف. والسّبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض. فأسفلها الهاوية ، وأعلاها جهنّم.
وقوله : أَبَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ [54] لو لم يكن فيها (على) لكان صوابا أيضا.
ومثله (حَقِيقٌ «6» عَلى أَنْ لا أَقُولَ) وفى قراءة عبد اللّه

(حقيق بأن لا أقول) ومثله فى الكلام أتيتك أنك تعطى فلم أجدك تعطى ، تريد : أتيتك على أنك تعطى فلا أراك كذلك.
وقوله : (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) النون منصوبة لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول «7». وهو جائز فى الكلام.

---

(1) كسر اللام لغير نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبى جعفر وخلف كما فى الإتحاف
(2) الآية 146 سورة النساء.
(3) الآية 46 سورة ص. [.....]
(4) الآية 14.
(5) هى قراءة يعقوب والحسن كما فى الإتحاف.
(6) الآية 105 سورة الأعراف.
(7) كذا. والأولى : «مفعوله» أو سقط «له» والأصل : «له مفعول».

(2/89)

و قد كسر أهل «1» المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها. وكأنهم شدّدوا النون فقالوا (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا) ثم خفّفوها والنّيّة على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :
رأته كالثّغام يعلّ مسكا يسوء الفاليات إذا فلينى «2»
فأقسم لو جعلت علىّ نذرا بطعنة فارس لقضيت دينى
و قد خففت العرب النون من أنّ الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها ، وهى أشدّ من ذا. قال الشاعر :
فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى فراقك لم أبخل وأنت صديق
فما ردّ تزويج عليه شهادة وما ردّ من بعد الحرار عتيق «3»
و قال آخر «4» :
لقد علم الضّيف والمرملون إذا اغبرّ أفق وهبّت شمالا
بأنك الربيع وغيث مريع وقدما هناك تكون الثّمالا
و قوله : وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ [66] أنّ مفتوحة على أن تردّ على الأمر فتكون فى موضع نصب بوقوع القضاء عليها. وتكون نصبا آخر بسقوط الخافض منها أي قضينا ذلك الأمر بهذا. وهى فى قراءة

عبد اللّه (وقلنا إنّ دابر) فعلى هذا لو قرىء بالكسر لكان وجها.
وأما (مُصْبِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومشرقين إذا أشرقوا. وذلك إذا شرقت الشمس. والدابر : الأصل.
شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت.

____

(1) يريد نافعا.
(2) الهاء فى (رأته) لشعره ، الثغام ثنت له نور أبيض شبه به الشيب. ويعل : يطيب شيئا بعد شىء. وانظر سيبويه 2/ 154 ، والخزانة 2/ 445.
(3) مخاطب أو أنه وقد سألته الطلاق. ويريد بيوم الرخاء ، ما قبل إحكام عقد لنكاح والحرار الحرقة والخلوص من الرق. وانظر الخزانة 2/ 465.
(4) أي شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب ترثيه. والمرملون : الذين نفدت أزوادهم ويقال :
أرمل ، واغبرار الأفق يكون فى الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجدب. والمريع الخصيب. والشمال الغياث. وانظر الخزانة 4/ 352.

(2/90)

و قوله : إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ [85] يقال : للمتفكرين. ويقال للناظرين المتفرسين.
قوله : الأيكة [78] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصرىّ : (الأيكة) بالهمز فى كل القرآن. وقرأها أهل المدينة كذلك إلا فى الشعراء وفى ص فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها.
ونرى - واللّه أعلم - أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام.
فينبغى أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد فى قول الفريقين ، والأيكة :
الغيضة.
وقوله : وَإِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ [79] يقول : بطريق لهم يمرون عليها فى أسفارهم. فجعل الطريق إماما لأنه يؤمّ ويتّبع.
وقوله تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً آمنين [82] أن تخرّ عليهم. ويقال : آمنين للموت.

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي [87] يعنى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات فى قول أهل المدينة وأهل العراق. أهل المدينة يعدون «1» (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية. حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : بسم اللّه الرّحمن الرّحيم آية من الحمد. وكان حمزة يعدّها آية وآتيناك (الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ).
وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [89] كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ [90] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمقتسمين. والمقتسمون رجال من أهل مكّة بعثهم أهل مكّة على عقابها «2» أيّام الحجّ فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم فقولوا : كاهن. وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، ولبعضهم : يفرق

---

(1) أي لما لم يعدوا البسملة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت الآيات سبعا أما من عد البسملة آية فلا يعد (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية.
(2) العقاب جمع عقبة وهى المرقى فى الجبل أو الطريق فيه.

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى بهم خزيا فماتوا أو خمسة منهم شرّ ميتة فسمّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكّة.
وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [91] يقول : فرّقوه إذ جعلوه سحرا وكذبا وأساطير الأولين. والعضون فى كلام العرب : السحر بعينه. ويقال : عضّوه أي فرّقوه كما تعضّى الشاة والجزور. وواحدة العضين عضة رفعها عضون ونصبها وخفضها عضين. ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عضينك ، ومررت بعضينك وسنينك وهى كثيرة فى أسد وتميم. وعامر. أنشدنى بعض بنى عامر :
ذرانى من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيبا وشيّبننا مردا
متى ننج حبوا من سنين ملحّة نشمّر لأخرى تنزل الأعصم الفردا «1»
و أنشدنى فى بعض بنى أسد :

مثل المقالى ضربت قلينها «2»
من القلة وهى لعبة للصبيان ، وبعضهم :
إلى برين الصفر الملويات «3»
و واحد البرين برة. ومثل ذلك الثّبين «4» وعزين «5»
يجوز فيه ما جاز فى العضين والسنين.

____
(1) الشعر للصمة بن عبد اللّه القشيري كما فى شواهد العيني فى مبحث الإعراب 1/ 170 على هامش الخزانة. والأعصم من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر. والعصم تسكن أعالى الجبال.
(2) المقالى جمع المقلى أو المقلاء ، والقلون جمع القلة. والقلة والمقلاء عودان يلعب بهما الصبيان. فالقلة خشبة قدر ذراع تنصب والمقلاء يضرب به القلة. وفى شفاء العليل فى حرف الناف أنها كات تسمى فى أيام المؤلف عقلة.
(3) البرون جمع البرة وهى الحلقة من صفر أو غيره تجعل فى أنف البعير والصفر النحاس.
(4) جمع ثبة وهى الجماعة والعصبة من الفرسان. وتجمع الثبة أيضا على ثبات. [.....]
(5) العزون جمع العزة وهى العصبة من الناس.

و إنما جاز ذلك فى هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلمّا جمعوه بالنون توهّموا انه فعول إذ جاءت الواو وهى واو جماع ، فوقعت فى موضع الناقص ، فتوهّموا أنها الواو الأصليّة وأن الحرف على فعول ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك فى الصالحين والمسلمين وما أشبهه.
وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما «1» عرّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهى تاء جماع ينبغى أن تكون خفضا فى النصب والخفض ، فيتوهّمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعل. وأنشدنى بعضهم :
إذا ما جلاها بالأيام تحيرت ثباتا عليها ذلّها واكتثابها «2»
و قال أبو الجراح فى كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال الفراء : رجع أبو الجراح فى كلامه عن

قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك فى الصالحات والأخوات لأنها تامّة لم ينقص من واحدها شىء ، وما كان من حرف نقص من أوّله مثل زنة ولدة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوّله لا من لامه فما كان منه مؤنّثا أو مذكّرا فأجره على التامّ مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لداتك ولديك ولا تقل لدينك ولا لداتك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبّه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يجر «3» بعضهم أبو سمّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ ريّان وشبهه.

وقوله : فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ [94] ولم يقل : بما تؤمر به - واللّه اعلم - أراد : فاصدع بالأمر.

ولو كان مكان (ما) من أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولكنه فى المعنى بمنزلة المصدر ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

---

(1) الأسوغ حذف الواو.

(2) من قصيدة لأبى ذؤيب الهزلى. والبيت فى الحديث عن مشتار العسل. يقول : إنه اجتلى النحل بالأيام وهو الدخان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحينئذ تجمعت وتحيرت عصبا وفرقا وهى ذليلة إذ أحست أن المشتار غلبها وانظر ديوان الهذليين 1/ 79.

(3) أي يصرف وينون.

ما تنطلق لأنك تريد : ما أحسن انطلاقك ، وما أحسن ما تأمر إذا أمرت لأنك تريد ما أحسن أمرك. ومثله قوله «1» (يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افعل الأمر الذي تؤمر. ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إنى لآمرك وآمر بك وأكفرك وأكفر بك فى معنى واحد. ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قالت حذام فأنصتوها فإنّ القول ما قالت حذام «2»

يريد : فانصتوا لها ، وقال اللّه تبارك وتعالى (أَلا إِنَّ «3» ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهى فى موضع (يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) و(كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) واصدع : أظهر دينك.

ومن سورة النحل
[قوله : سبحانه وتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ].
حدثنا محمد بن الجهم قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى عماد بن الصّلت العكلىّ عن سعيد بن مسروق أبى سفيان عن الربيع بن خيثم «4» أنه قرأ (سبحانه وتعالى عمّا تشركون) الأولى والتي بعدها كلتاهما «5» بالتاء : وتقرأ بالياء. فمن قال بالتاء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأنّ القرآن نزل على محمد صلّى اللّه عليه وسلم ثم قال (سُبْحانَهُ) يعجّبه من كفرهم وإشراكهم.
وقوله : يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ [2] بالياء ، و(تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ) بالتاء «6». وقراءة أصحاب عبد اللّه (ينزّل الملائكة) بالياء.

---

(1) الآية 102 سورة الصافات.
(2) سبق هذا البيت فى ص 215 من الجزء الأول.
(3) الآية 68 سورة هود.
(4) فى ا : «خثيم ، بتقدم المثلثة على الياء. والتصويب من الخلاصة. وكانت وفاته سنة 64 ه
(5) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(6) هذه قراءة ردح عن يعقوب ، ووافقه الحسن.

و قوله : وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ [5] نصبت (الأنعام) بخلقها لمّا كانت فى الأنعام واو. كذلك كلّ فعل عاد على اسم بذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نقلة الفعل إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب. أمّا النصب فأن تجعل الواو ظرفا للفعل. والرفع أن تجعل الواو ظرفا للاسم الذي هى معه. ومثله (وَ الْقَمَرَ «1» قَدَّرْناهُ مَنازِلَ) (وَ السَّماءَ بَنَيْناها «2» بِأَيْدٍ) وهو كثير. ومثله : . وإن أردت : وكلّ من ضربوه هو فى الدار رفعت.
وقوله : (لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ) وهو ما ينتفع به من أوبارها. وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سكت عليها ، فلمّا سكن ما قبلها ولم يقدروا على همزها فى السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء. وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الْخَبْ ءَ) و(النَّشْأَةَ) «1» و(مِلْ ءُ الْأَرْضِ) واعمل فى الهمز بما وجدت فى هذين الحرفين.

وإن كتبت الدّفء فى الكلام بواو فى الرفع وياء فى الخفض وألف فى النصب كان صوابا.
وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها. من ذلك قول العرب. هؤلاء نشء صدق ، فإذا طرحوا الهمزة قالوا : هؤلاء نشو صدق ورأيت نشا صدق ومررت بنشى صدق. وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء لأن قولهم : يسل أكثر من يسال ، ومسلة أكثر من مسالة وكذلك بين المر وزوجه إذا تركت الهمزة.
والمنافع : حملهم على ظهورها ، وأولادها وألبانها.
والدفء : ما يلبسون منها ، ويبتنون من أوبارها.
وقوله : حِينَ تُرِيحُونَ [6] أي حين تريحون إبلكم : تردّونها بين الرعي ومباركها يقال لها المراح. والسروح بالغداة (قال «2» الفرّاء) إذا سعت للرعى.

---
(1) كذا وقد يكون النشأ حتى تكون الهزة بسكت عليها.
(2) سقط ما بين القوسين فى ا.

(2/95)

(2/96)

و قوله : بِشِقِّ الْأَنْفُسِ [7] أكثر القرّاء على كسر الشين ومعناها : إلا بجهد الأنفس. وكأنه اسم وكأن الشّقّ فعل كما توهّم أن الكره الاسم وأن الكره الفعل. وقد قرأ به بعضهم «1» (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) وقد يجوز فى قوله : (بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) أن تذهب إلى أن الجهد ينقص من قوّة الرجل ونفسه حتى يجعله قد ذهب بالنصف من قوّته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشّقّ لشقّة الشاة ويقال : المال بينى وبينك شقّ الشعرة وشقّ الشعرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شققت عليك شقّا نصبوا ولم نسمع غيره.
و قوله : وَالْخَيْلَ وَالْبِغالَ وَالْحَمِيرَ [8] تنصبها بالردّ على خلق. وإن شئت جعلته منصوبا على إضمار سخّر : فيكون فى جواز إضماره مثل قوله : (خَتَمَ «2» اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ

وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ) من «3» نصب فى البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت (الخيل والبغال والحمير) كان صوابا من وجهين. أحدهما أن تقول : لمّا لم يكن الفعل معها ظاهرا رفعته على الاستئناف. والآخر أن يتوهّم أن الرفع فى الأنعام قد كان يصلح فتردّها على ذلك كأنك قلت :
و الأنعام خلقها ، والخيل والبغال على الرفع.
وقوله عزّ وجلّ : (لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً) ، ننصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل وَحِفْظاً «4» مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ) أي جعلناها. ولو لم يكن فى الزينة ولا فى (وَ حِفْظاً) واو لنصبتها بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار. ومثله أعطيتك درهما ورغبة فى الأجر ، المعنى أعطيتكه رغبة.
فلو ألقيت الواو لم تحتج إلى ضمير لأنه متّصل بالفعل الذي قبله.
وقوله : وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [9] يقال : هداية الطرق. ويقال السبيل ، الإسلام

---

(1) هو أبو جعفر كما فى الإتحاف وقد وافقه اليزيدي راوى أبى عمرو ، وخالف فى هذا أبا عمرو.
(2) الآية 7 سورة البقرة.
(3) هو المفضل كما فى البحر المحيط 1/ 49.
(4) الآية 9 سورة الصافات.

(وَ مِنْها جائِرٌ) ، يقال : الجائر اليهوديّة والنصرانيّة. يدلّ على هذا أنّه «1» القول قوله (وَ لَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ).
وقوله : تُسِيمُونَ [10] ترعون إبلكم.
وقوله : مَواخِرَ فِيهِ [14] واحدها «2» ماخرة وهو صوت جرى الفلك بالرياح ، وقد مخرت تمخر وتمخر.
وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [16] يقال : الجدى والفرقدان.
وقوله : أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ [17] جعل (من) لغير الناس لمّا ميّزه فجعله مع الخالق وصلح ، كما قال :
(فَمِنْهُمْ «3» مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشتبه علىّ الراكب وحمله فما أدرى من ذا من «4» ذا ، حيث

جمعهما واحدهما إنسان صلحت (من) فيهما جميعا.
وقوله : أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ [21] رفعته بالاستئناف. وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون اللّه أموات. الأموات فى غير هذا الموضع أنها لا روح فيها يعنى الأصنام. ولو كانت نصبا على قولك يخلقون أمواتا على القطع «5» وعلى وقوع الفعل أي ويخلقون «6» أمواتا ليسوا بأحياء.
وقوله : (وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هى أموات فكيف تشعر متى تبعث ، يعنى

---

(1) هذا بدل من قوله : «هذا».
(2) الأولى : «واحدتها».
(3) الآية 45 سورة النور.
(4) فى تفسير الطبري : «و من ذا».
(5) كانه يريد الحال. [.....]
(6) كأن الأصل : لا يخلقون أمواتا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للمفعول.

الأصنام. ويقال للكفار : وما يشعرون أيّان. وقرأ أبو عبد الرحمن السّلمىّ (أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر ألف (إيّان) وهى لغة لسليم وقد سمعت بعض العرب يقول : متى إيوان «1» ذاك والكلام أوان ذلك.
وقوله : وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ [30] جَنَّاتُ عَدْنٍ [31].
ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دار تنزلها. وإن شئت جعلت (وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ) مكتفيا بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف.
وإن شئت رفعتها بما عاد من ذكرها فى (يَدْخُلُونَها).
وقوله : إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [38] قرأها أصحاب «2» عبد اللّه (يهدّى) يريدون : يهتدى من يضلّ. والعرب تقول للرجل : قد هدّى الرجل يريدون : اهتدى.
ومثله (أَمَّنْ لا يَهِدِّي «3» إِلَّا أَنْ يُهْدى) ، حدثنا «4» محمّد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى الحسن بن عيّاش أخو أبى بكر بن عيّاش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشّعبى عن علقمة أنه قرأ (لا يهدى من يضل) كذلك.

وقرأها أهل الحجاز (لا يهدى من يضلّ) وهو وجه جيّد لأنها فى قراءة أبىّ (لا هادى لمن أضل اللّه) ومن فى الوجهين جميعا فى موضع رفع ومن قال (يهدى) كانت رفعا إذ لم يسمّ فاعلها ومن «5» قال (لا يهدى) يريد : يهتدى يكون الفعل لمن.

____

(1) كذا فى الأصول. وفى اللسان (أون) نقلا عن الكسائي ، وفيه (أين) نقلا عن الفراء : «أوان» وكأن ما هنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهمزة.
(2) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف كما فى الإتحاف.
(3) الآية 35 سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال
(4) سقط ما بين القوسين فى ا.
(5) كذا والأولى حذف الواو.

(2/99)

و قوله : بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا [38] بلى ليبعثنّهم وعدا عليه حقّا. ولو كان رفعا على قوله :
بلى ذلك وعد عليه حقّ كان صوابا.
وقوله : إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [40] القول مرفوع بقوله :
(أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إنما قولنا الحقّ. وأمّا قوله (فَيَكُونُ) فهى منصوبة «1» بالردّ على نقول.
ومثلها التي فى يس منصوبة ، وقد رفعها أكثر القراء.
وكان الكسائىّ يردّ الرفع فى النحل 94 ب.
وفى يس «2» وهو جائز على أن تجعل (أن تقول له) كلاما تامّا ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول للرجل : إنّما يكفيه أن آمره ثم تقول : فيفعل بعد ذلك ما يؤمر.
وقوله : (وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا [41] ذكر أنها نزلت فى عمّار وصهيب وبلال ونظرائهم الذين عذّبوا بمكّة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً) : نزول المدينة ، ولنحلّلنّ لهم الغنيمة. و(الذين) موضعها رفع.
وقوله : وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا [43] ثم قال : بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ [44] بعد إلّا وصلة ما قبل إلّا لا تتأخّر بعد إلّا. وذلك جائز على كلامين. فمن ذلك أن تقول : ما ضرب

زيدا إلّا أخوك ، وما مرّ بزيد إلّا أخوك. (فإن قلت ما ضرب [سقط فى ا] إلّا أخوك زيدا أو ما مرّ إلا أخوك بزيد) فإنه على كلامين تريد ما مرّ إلا أخوك ثم تقول : مرّ بزيد.
ومثله قول الأعشى :
و ليس مجيرا إن أتى الحىّ خائف ولا قائلا إلا هو المتعيّبا «3»

---

(1) النصب قراءة ابن عامر والكسائي.
(2) فى الآية 82.
(3) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بنى سعد بن قيس. ويذكر هذا فى وصف الغريب عن قومه وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجير خائفا ، وإذا قيل فى المجلس قول معيب نسب إليه. والمتعيب من تعيبه عابه ونقصه ، وهو وصف للقول. وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص 113.

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ لأن المتعيّب من صلة القائل فأخّره ونوى كلامين فجاز ذلك.
وقال الآخر :
نبّئتهم عذّبوا بالنار جارتهم وهل يعذّب إلّا اللّه بالنار «1»
و رأيت الكسائىّ يجعل (إلّا) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتجّ بقول الشاعر «2» :
فلم يدر إلّا اللّه ما هيّجت لنا أهلّة آناء الديار وشامها
و لا حجّة له فى ذلك لأنّ (ما) فى موضع أىّ «3» فلها فعل مضمر على كلامين. ولكنه حسن قوله ، يقول اللّه عزّ وجلّ (لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا) «4» فقال : لا أجد المعنى إلّا لو كان فيهما آلهة غير اللّه لفسدتا ، واحتجّ بقول الشاعر «5» :
أبنى لبينى لستم بيد إلّا يد ليست لها عضد
فقال لو كان المعنى إلّا كان الكلام فاسدا فى هذا لأنى لا أقدر فى هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب هاهنا مذهبا.
وقوله : أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ [47] جاء التفسير بأنه التنقّص. والعرب تقول : تحوّفته بالحاء :

تنقّصته من حافاته. فهذا الذي سمعت. وقد أتى التفسير بالخاء و(هو «6» معنى). ومثله ممّا قرى ء

---

(1) «جارتهم» كذا فى ا ، ش. والمعروف فى الرواية : «جارهم».
(2) هو ذو الرمة. والأنآء جمع نؤى ، وهو ما يحفر حولى البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا ما استقوس واعوج من الأنآء ، والشام جمع شامة وهى العلامة. وانظر الديوان 636.
(3) يريد أن (ما) استفهامية كأى الاستفهامية وليست موصولة فهى ليست معمولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر.
(4) الآية 22 سورة الأنبياء.
(5) هو أوس بن حجر. وانظر الكتاب 1/ 362 ، وشرح المفصل 2/ 90 ، واللسان فى (عبد). [.....]
(6) فى الطبري «هما بمعنى».

بوجهين قوله (إِنَّ «1» لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا) و(سبخا) «2» بالحاء والخاء. والسّبخ : السعة. وسمعت العرب تقول : سبّخى صوفك وهو شبيه بالندف ، والسّبح نحو من ذلك ، وكلّ صواب بحمد اللّه.
وقوله : يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ [48] الظّلّ يرجع على كلّ شىء من جوانبه ، فذلك تفيّؤه. ثم فسّر فقال : (عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ) فوحّد اليمين وجمع الشمائل. وكل ذلك جائز فى العربيّة.
قال الشاعر «3» :
بفي الشامتين الصخر إن كان هدّنى رزيّة شبلى مخدر فى الضراغم
و لم يقل : بأفواه الشامتين. وقال الآخر «4» :
الواردون وتيم فى ذراسبأ قد عضّ أعناقهم جلد الجواميس
و قال الآخر/ 95 :
فباست بنى عبس وأستاه طيّئ وباست بنى دودان حاشا بنى نصر
فجمع ووحّد. وقال الآخر :

كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا فإنّ زمانكم زمن خميص «5»

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن المكلّم واحد والمتكلّم كذلك ، فكأنه إذا وحّد ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جمع فهو الذي لا مسألة فيه. وكذلك قوله :

---

(1) الآية 7 سورة المزمل.

(2) هذه قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن أبى عبلة كما فى البحر المحيط 8/ 363. وهى قراءة شاذة.

(3) هو الفرزدق يرثى ابنين له. والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغم وهو الأسد أيضا. وانظر الديوان 764.

(4) هو جرير فى هجاء عمر بن لجأ التيمي. والرواية فى الديوان طبعة بيروت 252 : «تدعوك ثيم وثيم ... أراد بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفى أعناقهم أطواق من جلد الجواميس.

(5) ورد فى أمالى ابن الشجري 1/ 311 و2/ 38 و343. وفيه : «تعفوا» فى مكان «تعيشوا».

بنى عقيل ماذه الخنافق المال هدى والنساء طالق
و جبل يأوى إليه السارق «1»

فقال : طالق لأن أكثر ما يجرى الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجرى فى الجمع على كثرة المجرى فى الأصل. ومثله (بفي الشامتين) وأشباهه.

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ [49] فقال : (مِنْ دابَّةٍ) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقّتة ، وإذا أبهمت غير موقّتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل (من) فيما جاء من اسم بعده من النكرة. فيقال : من ضربه من رجل فاضربوه. ولا تسقط من فى هذا الموضع. وهو كثير فى كتاب اللّه عزّ وجلّ. قال اللّه تبارك وتعالى (ما أَصابَكَ «2» مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) وقال (وَ مَنْ «3» يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال «4» (أَ وَلَمْ «5» يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ) ولم يقل فى شىء

منه بطرح (من) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لمن وما ، فجعلوه بمن ليدلّ على أنه تفسير لما ومن لأنهما غير مؤقّتتين ، فكان دخول (من) فيما بعدهما تفسيرا لمعناهما ، وكان دخول (من) أدلّ على ما لم يوقّت من من وما ، فلذلك لم تلقيا «6». ومثله قول الشاعر :
حاز لك اللّه ما آتاك من حسن وحيثما يقض أمرا صالحا تكن
و قال آخر.
عمرا حييت ومن يشناك من أحد يلق الهوان ويلق الذلّ والغيرا «7»

---

(1) الخنافق جمع خنفقيق وهى الداهية. وانظر الخصائص 2/ 62.
(2) الآية 79 سورة النساء.
(3) الآية 124 سورة النساء.
(4) فى ا ، ش ، ب : «قوله» والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله.
(5) الآية 48 سورة النحل.
(6) فى الطبري : «تلغيا».
(7) غير الدهر أحداثه وفى ب : «العبرا» ويظهر أنه تحريف.

فدلّ مجىء أحدها هنا على أنه لم يرد أن يكون ما جاء من النكرات حالا للأسماء التي قبلها ، ودلّ على أنه مترجم «1» عن «2» معنى من وما. وممّا يدلّ أيضا قول اللّه عزّ وجلّ (وَ ما أَنْفَقْتُمْ «3» مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشيء لا يكون حالا ، ولكنه اسم مترجم.
وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : للّه درّه من رجل ، ثم يلقون (من) فيقولون للّه درّه رجلا.
فالرجل مترجم (لما «4» قبله) وليس بحال ، إنّما الحال التي تنتقل مثل القيام والقعود ، ولم ترد للّه درّه فى حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح لأنك إذا قلت : للّه درّك قائما ، فإنما تمدحه فى القيام وحده.
فإن قلت : فكيف جاز سقوط من فى هذا الموضع؟ قلت

من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أبل أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان فى الجزاء غير موقت فكرهوا أن تفسّر حال عن اسم غير موقّت فألزموها من. فإن قلت : 95 ب قد قالت العرب : ما أتانى من أحد وما أتانى أحد فاستجازوا إلقاء من. قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شىء يكون الأحد له حالا فلذلك قالوا : ما جاءنى من رجل وما جاءنى رجل.
وقوله : وَلَهُ الدِّينُ واصِباً [52] معناه : دائما. يقال : وصب يصب : دام. ويقال : خالصا.
وقوله : وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [53] (ما) فى معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن اللّه لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمر كما قال الشاعر :

---
(1) ضبط فى ا بفتح الجيم والظاهر كسرها. [.....]
(2) ا : «على».
(3) الآية 39 سورة سبأ.
(4) سقط فى ا.

إن العقل فى أموالنا لا نضق به ذراعا وإن صبرا فنعرف للصبر «1»
أراد : إن يكن فأضمرها. ولو جعلت (ما بِكُمْ) فى معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و(ما) حينئذ فى موضع رفع بقوله (فَمِنَ اللَّهِ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إِنَّ «2» الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ) وكلّ اسم وصل ، مثل من وما والذي فقد يجوز «3» دخول الفاء فى خبره لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء. ولا يجوز أخوك فهو قائم لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لى. فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى. وإن ألقيت الفاء فصواب.
وما ورد عليك فقسه على هذا. وكذلك النكرة الموصولة. تقول : رجل يقول الحقّ فهو أحبّ إلىّ من قائل الباطل. وإلقاء الفاء أجود فى كلّه من دخولها.
والجؤار «4» : الصوت الشديد. والثور يقال له : قد جأر يجأر جؤارا إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم.

وكذلك (فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ)
و قوله : وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ [57] نصب «5» لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوّذ والتنزيه للّه عزّ وجلّ.
فكأنها بمنزلة قوله (مَعاذَ «6» اللَّهِ) وبمنزلة (غُفْرانَكَ «7» رَبَّنا).
وقوله : (لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ) (ما) فى موضع رفع ولو كانت نصبا على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صوابا. وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم

---

(1) ورد البيت فى أمالى ابن الشجري 2/ 236 ، وقال : «أراد» إن يكن العقل أي إن تكن الدية ، وقوله : (وإن صبرا) أي وإن نصبر صبرا بمعنى نحبس حبسا» وقوله : «نحبس» بالبناء للمفعول ، وكانه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فنعرف للصبر أي نخضع له ونقر.
(2) الآية 8 سورة الجمعة.
(3) ش : «يجاز».
(4) أي فى قوله تعالى فى الآية (فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ).
(5) الحديث عن (سبحانه).
(6) فى الآيتين 23 ، 79 سورة يوسف.
(7) فى الآية 285 سورة البقرة.

أ لا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك. وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكنىّ عائد عليه مكنيّا فاجعل مخفوضه الثاني بالنفس فنقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكتك نفسك ولا تقول أهلكتك.
وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلّم وغيره. فإذا كان الفعل واقعا من مكنىّ على مكنىّ سواه لم تدخل النفس. تقول غلامك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أظنّنى قائما ، ووجدتني صالحا لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم. وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتنى

وفقدتنى فهو جائز ، وإن كان قليلا قال الشاعر - وهو جران العود - :
لقد كان بي عن ضرّتين عدمتنى وعمّا ألاقي منهما متزحزح
هى الغول والسعلاة حلقى منهما مخدّش ما فوق التراقى مكدّح
و قوله : ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا [58] ولو كان (ظلّ وجهه مسودّ) لكان صوابا تجعل الظلول للرجل ويكون «1» الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَ يَوْمَ «2» الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والظلول إذا قلت [96 ا] (مُسْوَدًّا) للوجه.
وقوله : أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ [59] الهون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرا للشىء الهيّن. قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هون المئونة مذ اليوم. وقال : سمعت

---

(1) فى ش ، ر «قد يكون».
(2) الآية 60 سورة الزمر.

(2/106)

الهوان فى مثل هذا المعنى من بنى «1» إنسان قال قال «2» لبعير له ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هيّن خفيف الثمن. فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هونه لم يقولوه إلّا بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ «3» عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً) وهى السكينة والوقار.
حدثنا محمّد قال حدثنا الفراء قال حدثنى شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد فى قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً) قالا : بالسكينة والوقار ، وقوله :
(أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدرى أيّهما يفعل : أيمسكه أم يدسّه فى التراب ، يقول : بدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهها وهى الموؤدة ، وهو مثل ضربه اللّه تبارك وتعالى :
ثم فسّر المثل فى قوله : لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ [60] ولو كان (مَثَلُ السَّوْءِ) نصبا لجاز ، فيكون فى المعنى على قولك : ضرب للذين لا يؤمنون مثل السوء ، كما كان فى قراءة أبىّ (وضرب «4» مثلا كلمة خبيثة)

وقراءة العوامّ هاهنا وفى إبراهيم بالرفع لم نسمع أحدا نصب.
وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنى [62] أنّ فى موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب. ولو قيل «5» : (وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ) تجعل الكذب من صفة الألسنة واحدها كذوب وكذب ، مثل رسول ورسل. ومثله قوله (وَ لا تَقُولُوا «6» لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) ، وبعضهم يخفض (الكذب) يجعله مخفوضا باللام التي فى قوله (لما) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت العوامّ. ومعناه : ولا تقولوا لوصفها الكذب.
وقوله (وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) يقول : منسيّون فى النار. والعرب تقول : أفرطت منهم ناسا أي

---

(1) كذا و(إنسان) على هذا أبو قبيلة ولم أقف عليه. وقد يكون «فى» أي فم.
(2) كذا بتكرر (قال) وكأن (قال) الأولى فاعلها الفراء و(قال) الثانية فاعلها العربي. [.....]
(3) الآية 63 سورة الفرقان.
(4) الآية فى قراءة الناس غير أبى : «و مثل كلمة خبيثة» فى الآية 26.
(5) جواب لو محذوف أي لجاز. وهى قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما فى البحر 5/ 506
(6) الآية 116 سورة النحل. وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبى عبلة وبعض أهل الشام كما فى البحر 5/ 545

(2/107)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 108
خلفتهم ونسيتهم. وتقرأ «1» (وأنّهم مفرطون) بكسر الراء ، كانوا مفرطين فى سوء العمل لأنفسهم فى الذنوب. وتقرأ «2» (مفرّطون) كقوله (يا حَسْرَتى «3» عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يقول :
فيما تركت وضيّعت.
وقوله : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [66] العرب تقول لكلّ ما كان من بطون الأنعام ومن السّماء أو نهر يجرى لقوم : أسقيت. فإذا سقاك الرّجل ماء لشفتك قالوا : سقاه. ولم يقولوا : أسقاه كما قال اللّه عزّ وجل (وَ سَقاهُمْ «4»

رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً) وقال (وَ الَّذِي «5» هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) وربما قالوا لما فى بطون الأنعام ولماء السّماء سقى وأسقى ، كما قال لبيد :

سقى قومى بنى مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال « 6»

رعوه مربعا وتصيّفوه بلا وبإ سمىّ ولا وبال

و قد اختلف القراء فقرأ بعضهم «7» (نُسْقِيكُمْ) وبعضهم (نسقيكم).

وأمّا قوله (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) ولم يقل بطونها فإنه قيل - واللّه أعلم - إن النّعم والأنعام شىء واحد ، وهما جمعان ، فرجع التذكير إلى معنى النّعم إذ كان يؤدى عن الأنعام أنشدنى بعضهم :

إذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الخراة والكتد

بال سهيل فى الفضيح. ففسد وطاب ألبان اللقاح وبرد « 8»

---

(1) هى قراءة نافع.
(2) هى قراءة أبى جعفر.
(3) الآية 56 سورة الزمر.
(4) الآية 21 سورة الإنسان.
(5) الآية 79 سورة الشعراء.
(6) مجد : أم كلب وكلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة. وانظر الخصائص 1/ 370.
(7) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر عن عاصم ويعقوب. وقراءة الباقين بضم النون.
(8) انظر ص 129 من الجزء الأول.

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون فى معنى واحد.

وقال الكسائي (نسقيكم ممّا بطونه) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدنى بعضهم :

مثل الفراخ نتقت حواصله»

و قال الآخر :

كذاك ابنة الأعيار خافى بسالة الرجال وأصلال الرجال أقاصره «2» ولم يقل أقاصرهم. أصلال «3» الرجال : الأقوياء منهم.

وقوله (سائِغاً لِلشَّارِبِينَ) يقول : لا يشرق باللبن ولا يغصّ به.
وقوله تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً [67] هى الخمر قبل أن تحرّم. والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أشبههما.
وقوله : وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ [68] ألهمها ولم يأتها رسول.
وقوله : (أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهى سقوف البيوت.
وقوله : (ذُلُلًا) [69] نعت للسبل. يقال : سبيل ذلول وذلل للجمع ويقال : إن الذّلل نعت للنحل أي ذللّت لأن يخرج الشراب من بطونها.
وقوله (شِفاءٌ لِلنَّاسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان الحلال والحرام :

---

(1) انظر ص 130 من الجزء الأول.
(2) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكأن هذا هو المراد هنا. وقوله : «كذاك» فى اللسان (قصر) : «إليك» وأقاصره جمع الأقصر. يقول لها : لا تعيبينى بالقصر فإن أصلال الرجال ودهاتهم أقاصرهم. وانظر ص 129 من الجزء الأول. [.....]
(3) هو جمع صل ، وهو فى الأصل الحية.

(2/109)

و قوله : لِكَيْلا يَعْلَمَ [70].
يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئاً) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ [71] فهذا مثل ضرب اللّه للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا ، فقال : أنتم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون «1» سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكا له تبارك وتعالى.
وقوله : وَحَفَدَةً [72] : والحفدة الأختان «2» ، وقالوا الأعوان. ولو قيل : الحفد : كان صوابا لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والقعد.
وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً [73] نصبت (شَيْئاً) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَ لَمْ نَجْعَلِ «3» الْأَرْضَ

كِفاتاً أَحْياءً وَأَمْواتاً) أي تكفت «4» الأحياء والأموات.
ومثله (أَوْ إِطْعامٌ «5» فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لا يملك لهم رزق شىء من السموات.
ومثله قراءة من قرأ (فجزاء «6» مثل ما قتل من النّعم).
وقوله : (وَ لا يَسْتَطِيعُونَ) وقال فى أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) فى مذهب جمع لآلهتم التي يعبدون ، فوحّد (يَمْلِكُ) على لفظ (ما) وتوحيدها ، وجمع فى (يَسْتَطِيعُونَ) على المعنى.
ومثله قوله (وَ مِنْهُمْ «7» مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفى موضع آخر (وَ مِنْهُمْ «8» مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)

---

(1) فى الطبري : «فتكونوا» بالنصب فى جواب النفي ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف.
(2) فى الطبري عن بعضهم : «هم الأختان أختان الرجل على بنانه» وفيه عن بعضهم : «هم الأصهار» فالأختان على هذا : أزواج البنات. وفى القاموس أن الختن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ.
(3) الآيتان 25 ، 26 سورة المراسلات.
(4) أي تضم وتجمع.
(5) الآيتان 14 ، 15 سورة البلد.
(6) الآية 95 سورة المائدة ، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهى قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف كما فى الإتحاف.
(7) الآية 25 سورة الأنعام ، والآية 16 سورة محمد.
(8) الآية 42 سورة يونس.

و مثله (وَ مَنْ «1» يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً) و(يَعْمَلْ صالِحاً) فمن ذكره ردّ آخره على أوّله «2» ، ومن أنّث ذهب إلى أن (من) فى موضع تأنيث ، فذهب إلى تأنيثها. وأنشدنا بعض العرب :
هيا أمّ عمرو من يكن عقر داره جواء عدىّ يأكل الحشرات «3»
و يسودّ من لفح السموم جبينه ويعر وإن كانوا ذوى نكرات «4»

فرجع فى (كانوا) إلى معنى الجمع وفى قراءة عبد اللّه - فيما أعلم - (ومنكم «5» من يكون شيوخا) ولم يقل (شيخا) وقد قال الفرزدق :

تعشّ فإن واثقتني لا تخوننى نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

و أنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما أخيّين كانا أرضعا بلبان «6»

فثنّى (يصطحبان) وهو فعل لمن لأنه نواه ونفسه.

وقوله : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً [75] ضرب مثلا للصنم الذي يعبدون أنه لا يقدر على شىء ، (وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ) أي يحمله ، فقال : هل يستوى هذا الصنم (وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) فقال : لا تسوّوا بين الصنم وبين اللّه تبارك وتعالى.

وقوله : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ [80] يعنى الفساطيط «7» للسفر ، وبيوت العرب التي

---

(1) الآية 31 سورة الأحزاب. وقراءة الياء لحمزة والكسائي وخلف ، وقراءة التاء لغيرهم
(2) هو التذكير فى (يقنت).
(3) عقر الدار أصلها ، ويفسر بمحلة القوم. وقوله : «جواء عدى» ففى ش : «حوى» والجواء الواسع من الأودية ، وهو أيضا موضع بالصمان فى نجد كما فى معجم البلدان ، والحوى من معانيه الحوض الصغير.
(4) «نكرات» جمع نكرة - بالتحريك - وهو اسم من الإنكار ، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات القدرة والحفيظة.
(5) كأن ذلك بدل قوله تعالى : «و منكم من يرد إلى أرذل العمر» في الآيتين 70 سورة النحل ، 5 سورة الحج. [.....]
(6) كان الفرزدق طرقه فى سفره ذئب فألقى إليه كتف شاة مشوية وذكر ذلك فى هذه القصيدة ، واللبان الرضاع. وانظر الديوان 870 ، وأمالرثاء عبد العزيز بن مروان. و«تطبى» : تدعو وتستميل يريد أن نعله من جلد مدبوغ فلا يقبل عليها الكلب. يصفه برقة نعله وطيب ريحها. وانظر الخصائص 2/ 9
(4) ا : «نعمته»

(2/112)

الغزل من الصوف فتبرمه ثم تأمر جارية لها بنقضه.
ويقال : إنها ريطة (تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) يقول : دغلا وخديعة.
قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ) يقول : هى أكثر ، ومعناه لا تغدروا بقوم لقلّتهم وكثرتكم أو قلّتكم وكثرتهم ، وقد غررتموهم بالأيمان فسكنوا إليها 97 ب. وموضع (أدنى) نصب. وإن شئت رفعت كما تقول : ما أظن رجلا يكون هو أفضل منك وأفضل منك ، النصب على العماد «1» ، والرفع على أن تجعل (هو) اسما. ومثله قول اللّه عزّ وجلّ (تَجِدُوهُ «2» عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً) نصب ، ولو كان رفعا كان صوابا.
وقوله : وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ [101] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان «3» آية ألين منها قال المشركون : إنما يتقوّله من نفسه ويتعلّمه من عائش مملوك كان لحويطب بن عبد العزّى كان قد أسلم فحسن إسلامه وكان أعجم ، فقال اللّه عزّ وجلّ : لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [103] يميلون إليه ويهوونه (أَعْجَمِيٌّ) فقال اللّه : وهذا لسان محمد صلّى اللّه عليه وسلّم والقرآن عربىّ.
وقوله «4» : فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكاذِبُونَ [86] فكسرت «5» لأنها من صلة القول.
ومن فتحها لو لم تكن فيها لام فى قوله لكاذبون جعلها تفسيرا للقول : ألقو إليهم أنكم كاذبون فيكون نصبا لو لم يكن فيها لام كما تقول : ألقيت إليك أنك كاذب. ولا يجوز إلّا الكسر عند دخول اللام ، فتقول : ألقيت إليك إنّك لكاذب.
وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا [110] يقول : عذّبوا. نزلت فى عمّار

---

(1) هو ضمير الفصل عند البصريين
(2) الآية 20 سورة المزمل
(3) كذا. وكأن الأصل : «بمكان» أي بوجود آية ألين منها ، فسقطت الباء فى «بمكان» من الناسخ.

(4) سبق كلام على هذه الآية
(5) أي (إنكم)

(2/113)

بن ياسر وأصحابه الذين عذّبوا ، حتّى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر اللّه لهم ، فذلك قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) بعد الفعلة «1».
وقوله : قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [112] يعنى مكّة أنها كانت لا يغار عليها كما تفعل العرب :
كانوا يتغاورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخصب بالنّقلة.
وقوله (مِنْ كُلِّ مَكانٍ) : من كلّ ناحية (فَكَفَرَتْ) ثم قال (بِما كانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله فى القرآن كثير. منه قوله (فَجاءَها «2» بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ) ولم يقل : قائلة.
فإذا قال (قائِلُونَ) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائلة) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فَحاسَبْناها «3» حِساباً شَدِيداً وَعَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً فَذاقَتْ).
وقوله (لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجيف.
والخوف بعوث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وسراياه.
ثم إن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم رقّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون. قال اللّه عز وجل لهم ، كلوا (وَ اشْكُرُوا «4»).
وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ [119] كلّ من عمل سوءا فهو جاهل إذا عمله.
وقوله : أُمَّةً قانِتاً [120] : معلما للخير.
وقوله : إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [124] أتى موسى أصحابه فقال : تفرّغوا للّه يوم الجمعة فلا تعلموا فيه شيئا ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ اللّه فيه من خلق السموات والأرض ، فشدّد عليهم فيه. وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضا فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد. فذلك اختلافهم وتقرأ «5» (إنما جعل 98 السبت نصبا ، أي جعل اللّه تبارك وتعالى.

---

(1) يريد تفسير الضمير فى «بعدها»
(2) الآية 4 سورة الأعراف.

(3) الآيتان 8 ، 9 سورة الطلاق. [.....]
(4) ورد ذلك في الآية 114
(5) هى قراءة الحسن والمطوعى.

(2/114)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 115
و قوله : وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ [126]
(نزلت فى حمزة «1») لمّا مثّل المشركون بحمزة يوم أحد فقال النبي صلّى اللّه عليه وسلّم : لأمثّلنّ بسبعين شيخا من قريش فأنزل اللّه عز وجل (وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ثم أمره بالصبر عزما فقال :
وَ اصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [127].
وقوله (وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضّيق ما ضاق عنه صدرك ، والضّيق ما يكون فى الذي يتّسع مثل الدار والثوب وأشباه ذلك وإذا رأيت الضّيق وقع فى موقع الضّيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعا واحدته ضيقة كما قال «2» :
كشف الضيقة عنا وفسح
و الوجه الآخر أن يراد به شىء ضيّق فيكون مخففا ، وأصله التشديد مثل هين ولين تريد هيّن ليّن.
ومن سورة بنى إسرائيل
قوله : سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ. الحرم كلّه مسجد ، يعنى مكّة وحرمها (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : بيت المقدس (الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار.
وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا) يعنى النبىّ صلى اللّه عليه وسلّم حين أسرى به ليريه تلك الليلة العجائب. وأرى الأنبياء حتّى وصفهم لأهل مكّة ، فقالوا : فإنّ لنا إبلا فى طريق الشام فأخبرنا

---

(1) هذه الجملة فى ا ، ش ، ب بعد «يوم أحد» والمناسب وضعها حيث وضعت
(2) هو الأعشى. وصدره :
فلئن ربك من رحمته

(2/115)

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدم؟
فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق.
فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه. فغدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه واللّه الشمس قد شرقت ولم تأت. وقال آخر : هذه واللّه العير يقدمها جمل أورق كما قال محمد صلى اللّه عليه وسلم. ثم لم يؤمنوا.
وقوله : أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا [2] يقال : ربّا ، ويقال : كافيا.
وقوله : ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا [3] منصوبة على النداء ناداهم : يا ذرّيّة من حملنا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممّن لم يخلق.
وقوله : وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ [4].
أعلمناهم أنهم سيفسدون مرّتين.
وقوله : (فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما) يقول : عقوبة أولى المرّتين ، وهو أول الفسادين (بَعَثْنا عَلَيْكُمْ «1» عِباداً لَنا) يعنى بختنصّر فسبى وقتل.
وقوله : (فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ) يعنى : قتلوكم بين بيوتكم (فَجاسُوا) فى معنى أخذوا وحاسوا أيضا بالحاء فى ذلك المعنى.
وقوله : ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [6] يعنى على بختنصّر جاء رجل بعثه اللّه عزّ وجلّ على بختنصّر فقتله وأعاد اللّه إليهم ملكهم وأمرهم ، فعاشوا ، ثم أفسدوا وهو آخر الفسادين.
وقوله : فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ [7] يقول القائل : أين جواب (إذا)؟
ففيه وجهان. يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء اللّه وجوهكم «2» لمن قرأ بالياء. وقد يكون

---

(1) ا : «عليهم»
(2) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر وحمزة وخلف ، كما في الإتحاف.

ليسوء العذاب وجوهكم. وقرأها أبىّ بن كعب 98 ب
(لنسوءن وجوهكم) بالتخفيف يعنى النون.
ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جوابا لإذا بلا ضمير فعل.
تقول إذا أتيتنى لأسوءنّك ويكون دخول الواو فيما بعد
(لنسوءن) بمنزلة قوله (وَ كَذلِكَ نُرِي «1» إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ) نريه «2» الملكوت ، كذلك
الواو فى (وَ لِيَدْخُلُوا) تضمر لها فعلا «3» بعدها ، وقد
قرئت (ليسوءوا وجوهكم) الذين «4» يدخلون.
وقوله : إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [9]. يقول :
لشهادة أن لا إله إلا اللّه.
(وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنَّ لَهُمْ
أَجْراً كَبِيراً) ويجوز أن يكون المؤمنون بشروا أيضا بقوله
(وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً) لأن
الكلام يحتمل أن تقول : بشّرت عبد اللّه بأنه سيعطى وأن
عدوّه سيمنع ، ويكون «5». ويبشّر الذين لا يؤمنون
بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذابا أليما ، وإن لم يوقع التبشير
عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أنّ) فيكون بمنزلة
قولك فى الكلام بشّرت أن الغيث آت فيه معنى بشّرت
الناس أن الغيث آت وإن لم تذكرهم. ولو استأنفت (وَ أَنَّ
الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحدا.
قرأ به.
وقوله : وَيَدْعُ الْإِنْسانُ [11] حذفت الواو منها فى اللفظ
ولم تحذف فى المعنى لأنها فى موضع رفع ، فكان حذفها
باستقبالها اللام السّاكنة. ومثلها (سَنَدْعُ «6» الزَّبانِيَةَ)
وكذلك

---

(1) الآية 75 سورة الأنعام
(2) يريد أن متعلق الجار والمجرور فى قوله : «و ليكون»
هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه الملكوت)
(3) أي وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه
(4) هذا تفسير للضمير فى (ليسوءوا)
(5) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى
فى الخير أنه سار
(6) الآية 18 سورة العلق

(وَ سَوْفَ «1» يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ «2» يُنادِ الْمُنادِ) وقوله (فَما تُغْنِ «3» النُّذُرُ) ولو كنّ بالياء والواو كان صوابا. وهذا من كلام العرب. قال الشاعر :
كفاك كفّ ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدّما «4»
و قال بعض الأنصار :
ليس تخفى بشارتى قدر يوم ولقد تخف شيمتى إعسارى «5»
و قوله : (وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير فى الرغبة إلى اللّه عزّ وجل فيما لا يحبّ الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له فى الشرّ وقد دعا به. فذلك أيضا من نعم اللّه عزّ وجلّ عليه.
وقوله : فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ [12] حدّثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثنى مندل بن علىّ عن داود بن أبى هند عن أبى حرب بن أبى الأسود الدّؤلي رفعه إلى علىّ بن أبى طالب رحمه اللّه قال : هو اللّطخ الذي فى القمر.
وقوله : وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ [13] وهو عمله ، إن خيرا فخيرا وإن شرًّا فشرّا (وَ نُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وثّاب بالنون «6» وقرأها غيره بالياء «7» مفتوحة :
(ويخرج له) طائره ، منهم مجاهدو الحسن. وقرأ أبو جعفر المدنىّ (ويخرج ... له كتابا) معناه : ويخرج له عمله كتابا. وكلّ حسن.

---

(1) الآية 146 سورة النساء
(2) الآية 41 سورة ق. [.....]
(3) الآية 5 سورة القمر
(4) تليق : تمسك. يصفه بالكرم والشجاعة. وقد ورد البيت فى اللسان (لوق) من غير عزو
(5) «بشارتى» كذا فى ا ، ش. وفى اللسان (يسر) : يسارتى» واليسارة الغنى. وهذه الرواية ظاهرة. والبشارة الجمال وحسن المظهر. يريد أنه لا تظهر عليه الكآبة نوما.
(6) وكذا قرأها أكثر المفسرين.
(7) هى قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 119
و قوله : اقْرَأْ كِتابَكَ [14] : فيها - واللّه أعلم - (يقال) مضمرة. مثل قوله (وَ يَوْمَ تَقُومُ «1» السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ «2» اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ) المعنى - واللّه أعلم - :
فيقال : أكفرتم.
وقوله : أَمَرْنا مُتْرَفِيها
[16] قرأ الأعمش 99 ا وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنا)
خفيفة حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى سفيان بن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد (أَمَرْنا)
خفيفة.
وفسّر بعضهم (أَمَرْنا مُتْرَفِيها)
بالطاعة (فَفَسَقُوا)
أي إن المترف إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسوق «3».
وفى قراءة أبيّ بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (آمرنا) وروى عنه (أمرنا) ولا ندرى أنها حفظت عنه لأنا «4» لا نعرف معناها هاهنا. ومعنى (آمرنا) بالمدّ : أكثرنا. وقرأ أبو العالية الرياحي (أمّرنا مترفيها) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلّطنا رؤساءها ففسقوا فيها.
قوله : كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً [14] وكلّ ما فى القرآن من قوله (وَ كَفى بِرَبِّكَ) (وَ كَفى بِاللَّهِ) و(كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعا كما قال الشاعر «5» :
و يخبرنى عن غائب المرء هديه كفى الهدى عمّا غيّب المرء مخبرا
و إنما يجوز دخول الباء فى المرفوع إذا كان يمدح به صاحبه ألا ترى أنك تقول : كفاك به ونهاك به وأكرم به رجلا ، وبئس به رجلا ، ونعم به رجلا ، وطاب بطعامك طعاما ، وجاد بثوبك ثوبا. ولو لم يكن مدحا أو ذمّا لم يجز دخولها ألا ترى أن الذي يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

---

(1) الآية 46 سورة غافر
(2) الآية 106 سورة آل عمران.
(3) ب : «الفسق»
(4) روى عن أبى زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمر بفتحها بمعنى أكثر. وانظر البحر 6/ 20

(5) هو زيادة بن زيد العدوى كما فى اللسان (هدى).
والهدى : السيرة والسمت.

(2/119)

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك إلّا أن يريد قام به غيره وقعد به.
وقوله : عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [18] أي ذلك منا لمن نريد.
وقوله : كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ أوقعت عليهما نمدّ أي نمدهم جميعا أي نرزق المؤمن والكافر من عطاء ربّك.
وقوله : وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا [23] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد اللّه (وأوصى ربّك) وقال ابن عباس هى (ووصّى) التصقت واوها. والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أي يأمر فيها فينفذ أمره.
وقوله (وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً) معناه : وأوصى بالوالدين إحسانا. والعرب تقول أوصيك به خيرا ، وآمرك به خيرا.
وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أن «1»)
فتوصل الخير بالوصيّة وبالأمر ، قال الشاعر :
عجبت من دهماء إذ تشكونا ومن أبى دهماء إذ يوصينا
خيرا بها كأننا جافونا
و قوله : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) فإنه ثنّى «2» لأن الوالدين قد ذكر قبله فصار الفعل على عددهما ، ثم قال (أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما) على الائتناف «3» كقوله (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا «4») ثم استأنف فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا «5» النَّجْوَى) ثم استأنف فقال : (الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنَّ) فعلا لأحدهما. فكرّرت «6» ب فكرت عليه كلاهما.

---

(1) يريد (أن) ومعمولها من الفعل
(2) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(3) كأن المراد أن يكون اكلام على تقدير فعل أي إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبري والمعروف أن (أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما) بدل من الضمير فى (يَبْلُغَنَّ) ، وكذا ما بعده مما جعله على الائتناف هو يدل من الضمير فى الفعل قبله عند الكثير ، وعند الفراء فاعل لفعل مقدر.

(4) الآية 71 سورة المائدة [.....]
(5) الآية 3 سورة الأنبياء
(6) يريد : عطفت. وفى ا ، ش : «فكرت»

(2/120)

و قوله (فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ) قرأها عاصم بن أبى النّجود والأعمش (أفّ) خفضا بغير نون. وقرأ العوامّ (أفّ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يعرف معناه إلّا بالنطق به فخفضوه كما تخفض الأصوات. من ذلك قول العرب : سمعت طاق طاق لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تغ تغ لصوت الضحك. والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أفّ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صه ومثل يغ ومه ، فذلك الذي يخفض وينوّن فيه لأنه متحرك الأوّل. ولسنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهها فيخفض «1» فخفض بالنون :
و شبّهت أفّ بقولك مدّ وردّ إذ كانت على ثلاثة أحرف. ويدلّ على ذلك أنّ بعض العرب قد رفعها فيقول أفّ لك. ومثله قول الراجز :
سألتها الوصل فقالت مضّ وحرّكت لى رأسها بالنغض «2»
كقول «3» القائل (لا) يقولها بأضراسه. ويقال : ما علّمك أهلك إلا (مضّ «4» ومضّ) وبعضهم :
إلّا مضّا يوقع عليها الفعل. وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أفّا ولا تفّا يجعل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع [والنصب] ثبت فى ب والنصب «5» بلا نون يجوز كما قالوا ردّ. والعرب تقول : جعل يتأفّف من ريح وجدها ، معناه يقول : أفّ أفّ. وقد قال الشاعر «6» فيما نوّن :
وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

---

(1) فى الأصول : «فخفض» والمناسب ما أثبت. ويريد بالأدوات نحو ليت
(2) النغض تحريك الرأس
(3) فى اللسان (مضض) فى نقل عبارة الفراء : «مض كقول القائل ...» وهى ظاهرة.
(4) فى ا : «مض» وفى ش ، ب «إض ومض» وما أثبت

من اللسان فى (مضض)
(5) ا ، ش : «إحنا» وما أثبت من اللسان فى الموضع السابق
(6) هو هو ذو الرمة ، وإيه استزادة فى الحديث وأصلها التنوين. ولذلك يقول الفراء : «فيما نون». وانظر الديوان 356.

فحذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شبّهت بقولهم : جير «1» لا أفعل ذاك ، وقد قال الشاعر «2» :
فقلن على الفردوس أوّل مشرب أجل جير إن كانت أبيحت دعاثره
و قوله : وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ [24] بالضمّ قرأها العوامّ. حدثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى هشيم عن أبى بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير أنه قرأ (واخفض لهما جناح الذّلّ) بالكسر. قال : حدثنا الفراء وحدثنى الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبى النّجود أنه قرأها (الذّلّ) بالكسر. قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها «3» فقال : قرأها عاصم بالضمّ. والذّلّ من الذلّة أن يتذلّل وليس بذليل فى الخلقة ، والذّلّة والذّلّ مصدر «4» الذليل والذّلّ مصدر للذلول مثل الدابّة والأرض. تقول : جمل ذلول ، ودابّة ذلول ، وأرض ذلول بيّنة الذّلّ.
وقوله : وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [28] يقول : إذا أتتك قرابتك أو سواهم من المحتاجين يسألونك فأعرضت لأنه لا شىء عندك تعطيهم فقل لهم : قولا ميسورا ، يقول : عدهم عدة حسنة. ثم نهاه «5» أن يعطى كلّ ما عنده حتى لا يبقى محسورا لا شىء عنده. والعرب تقول للبعير :
هو محسور إذا انقطع سيره وحسرت الدابّة إذا سرتها حتى ينقطع سيرها. وقوله : (يَنْقَلِبْ «6» إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ) يحسر عند أقصى بلوغ المنظر.

---
(1) جبر بمعنى نعم أو حتا. وهو يجرى مجرى القسم.
(2) هو مضرس بن ربعى الأسدى. والفردوس موضع فى بلاد بنى يربوع. والدعائر جمع دعثور وهو الخوض المتهدم

وأصله دعاثيره فحذف الياء للضرورة ، والضمير فى «دعائره» للفردوس أو للمشرب. يقول : إن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفنه فى رحلتهن فى الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حقا ذلك تشربن من هذا الموضع إن أبيحت حياضه ولم تمنع. هذا ويذكر البغدادي فى شرح شواهد المغني فى مبحث جير أن الرواية فى البيت :

و قلن ألا الفردوس أول محضر من الحي إن كانت أبيرت دعاثره

و انظر أبياتا مع هذا فى معجم البلدان فى (الفردوس)

(3) فى ش : «عنهما» والمناسب ما أثبت أي عن هذه القراءة. وأبو بكر هو أحد رواة عاصم.

(4) أي كلاهما مصدر الذليل. والأولى : «مصدرا الذليل».

(5) أي فى قوله تعالى فى الآية التالية : «و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا»

(6) الآية 4 سورة الملك. [.....]

(2/122)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 123

و قوله : خِطْأً كَبِيراً [31] وقرأ الحسن خطاء «1» كبيرا بالمدّ. وقرأ أبو جعفر المدنىّ (خطأ كبيرا) قصر وهمز. وكلّ صواب. وكأنّ الخطأ الإثم. وقد يكون فى معنى خطأ بالقصر.

كما قالوا : قتب «2» وقتب ، وحذر وحذر ، ونجس ونجس.

ومثله قراءة من قرأ (هم «3» أولاء على أثرى) و(إثرى).

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً [33] فى الاقتصاص أو قبول الدّية.

ثم قال : (فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) فقرئت بالتّاء «4» والياء. فمن قال بالياء ذهب إلى الولىّ أي لا يقتلنّ غير قاتله. يقول فلا يسرف لولىّ فى القتل. قال : حدّثنا الفراء قال وحدّثنى غير واحد ، منهم مندل وجرير وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبى معمر عن حذيفة بن اليمان أنه قرا (فلا تسرف) بالتاء.

وفى قراءة أبىّ (فلا يسرفوا فى القتل).

وقوله (إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً) يقال : إن وليّه كان منصورا.

ويقال الهاء للدم. إن دم المقتول كان منصورا لأنه ظلم.

وقد تكون الهاء للمقتول نفسه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم واللّه أعلم بصواب ذلك.
وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [34] حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى حبّان بن علىّ عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : الأشدّ. ما بين ثمانى عشرة إلى ثلاثين.
وقوله : وَلا تَقْفُ [36] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرّك الفاء إلى الواو ، فتقول (وَ لا تَقْفُ) وبعضهم قال (ولا تقف «5») والعرب تقول قفت أثره وقفوته. ومثله يعتام ويعتمى «6»

---

(1) المنسوب إلى الحسن فى الإتحاف فتح الخاء وسكون الطاء.
(2) القتب والقتب : إكاف البعير.
(3) الآية 84 سورة طه.
(4) القراءة بالتاء لحمزة والكسائي وخلف ، وبالياء لغيرهم.
(5) فى البحر نسبتها إلى معاذ القارئ.
(6) أي يختار.

(2/123)

وقاع الجمل الناقة وقعا إذا ركبها ، وعاث وعثى من الفساد. وهو كثير ، منه شاك السلاح وشاكى السلاح ، وجرف هار وهار. وسمعت بعض قضاعة يقول : اجتحى ماله واللغة الفاشية اجتاح ماله.
وقد قال الشاعر :
و لو أنى رأيتك من بعيد لعاقك من دعاء النيّب عاقى
يريد : عائق
حسبت بغام راحلتى عناقا وما هى ويب غيرك بالعناق « 1»
و قوله : كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً [38] وقرأ بعض «2» أهل الحجاز (كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً).
وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ [44].
أكثر القراء على التاء. وهى فى قراءة عبد اللّه (سبّحت له السموات السبع) فهذا يقوّى الذين قرءوا بالتاء. ولو قرئت «3» بالياء لكان صوابا كما قرءوا (تَكادُ «4»

السَّماواتُ) و(يكاد) «5» وإنما حسنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلّ العدد من المؤنّث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء قال اللّه عزّ وجلّ فى المؤنّث القليل (وَ قالَ نِسْوَةٌ «6» فِي الْمَدِينَةِ) ، وقال فى المذكّر (فَإِذَا «7» انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) فجاء بالتذكير. وذلك أن أوّل فعل المؤنث إذا قلّ يكون بالياء ، فيقال :
النسوة يقمن 100 ب. فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوّله على

---

(1) انظر ص 62 من الجزء الأول.
(2) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباقين.
(3) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الإتحاف.
(4) الآية 90 سورة مريم.
(5) هى قراءة نافع والكسائي.
(6) الآية 30 سورة يوسف.
(7) الآية 5 سورة التوبة.

الياء ، ومن أنّث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنّث لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنّث ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء. حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن عمّار الدهنىّ عن سعيد بن جبير قال : كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة ، وكلّ سلطان حجّة ، هذا لقوله (وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ).
وقوله : عِظاماً وَرُفاتاً : الرّفات : التراب لا واحد له ، بمنزلة الدّقاق والحطام.
وقوله : أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [51] قالوا للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم : أرأيت لو كنّا الموت من يميتنا؟ فأنزل اللّه عز وجل (أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعنى الموت نفسه أي لبعث اللّه عليكم من يميتكم.
وقوله (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ) يقال أنغض رأسه أي حرّكه إلى فوق وإلى أسفل.

وأرانا ذلك أبو زكريا «1» فقال برأسه ، فألصقه بحلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السّقف. والرأس ينغض وينغض. والثنيّة إذا تحركت : قيل نغضت سنّه. وإنما يسمى الظليم نغضا لأنه إذا عجّل مشيه ارتفع وانخفض.
وقوله : (وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ) يعنى البعث.
وقوله : وَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [54] يقول : حافظا وربّا.
وقوله : زَبُوراً [55] قال الفراء وحدثنى أبو بكر قال كان عاصم يقرأ (زَبُوراً) بالفتح فى كلّ القرآن. وقرأ حمزة بالضمّ.
وقوله : أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [57] يعنى الجنّ الذين كانت خزاعة تعبدهم. فقال اللّه عز وجل (أُولئِكَ) يعنى الجنّ الذين (يدعونهم) يبتغون إلى اللّه. ف (يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدونهم. و(يَبْتَغُونَ) فعل للجنّ به «2» ارتفعوا.

---

(1) أي أشار برأسه وفعل. وفى النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى.» [.....]
(2) يريد أن الضمير فى (يبتغون) ارتفع بالفعل.

و قوله : وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها [58] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً) بالسّيف.
وقوله : وَما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ [59] (أن) فى موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أن فى موضع رفع كما تقول : ما منعهم الإيمان إلّا تكذيبهم.
وقوله (النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) جعل الفعل لها. ومن «1» قرأ (مبصرة) أراد : مثل قول عنترة.
والكفر مخبثة لنفس المنعم «2»
فإذا وضعت مفعلة فى معنى فاعل كفت من الجمع والتأنيث ، فكانت موحّدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرها. العرب تقول : هذا عشب ملبنة «3» مسمنة «4» ، والولد مبخلة مجبنة. فما ورد عليك منه فأخرجه على هذه الصورة. وإن كان من الياء والواو فأظهرهما. تقول : هذا

شراب مبولة ، وهذا كلام مهيبة للرجال «5» ، ومتيهة ، وأشباه ذلك. ومعنى (مبصرة) مضيئة ، كما قال اللّه عز وجل (والنَّهارَ مُبْصِراً) : «6» مضيئا.
وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ [60] يعنى أهل مكة أي أنه سيفتح لك (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أريناك ليلة الإسراء إلا فتنة لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا. (وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) هى شجرة الزّقوم ، نصبتها بجعلنا. ولو رفعت تتبع الاسم «7» الذي فى فتنة من الرؤيا كان صوابا. ومثله فى الكلام جعلتك عاملا وزيدا وزيد.

---

(1) هو قتادة كما فى البحر 6/ 53
(2) صدره :
نبئت عمرا غير شاكر نعمتى
و هو من معلقته.
(3) أي يغزر عليه اللبن إذا رعى.
(4) أي يكثر السمن فى لبن المال إذا رعاه.
(5) ش ، ب : «للرجل»
(6) الآيات 67 سورة يونس ، 86 سورة النمل ، 61 سورة غافر.
(7) كأنه يريد الضمير فى (فتنة) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يتحمل ضميرا. وفى العكبري أن الرفع قراءة شاذة وأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أي فتنة

و قوله : لَأَحْتَنِكَنَّ 101 ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [62] يقول : لأستولينّ عليهم (إِلَّا قَلِيلًا) يعنى المعصومين.
وقوله : وَاسْتَفْزِزْ [64] يقول استخفّ (بِصَوْتِكَ) بدعائك (وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) يعنى خيل المشركين ورجالهم.
وقوله (وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ) كلّ مال خالطه حرام فهو شركه. وقوله (وَ عِدْهُمْ) أي قل لهم : لا جنّة ولا نار. ثم قال اللّه تبارك وتعالى (وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً).
وقوله : لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً [69] يقال : ثائرا وطالبا. فتبيع فى معنى تابع.

وقوله : يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ [71] قراءة العوامّ بالنون. و(يدعوا «1») أيضا للّه تبارك وتعالى. حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : وسألنى هشيم فقال : هل يجوز (يوم يدعوا كلّ أناس) رووه عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربيّة عن ذلك فلم يعرفوه «2».

وقوله : وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى [72] يعنى : فى نعم الدنيا التي اقتصصناها عليكم (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ) فى نعم الآخرة (أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا).

والعرب إذا قالوا : هو أفعل منك قالوه فى كل فاعل وفعيل ، وما لا يزاد فى فعله شىء على ثلاثة أحرف. فإذا كان على فعللت مثل زخرفت ، أو أفعلت مثل احمررت واصفررت لم يقولوا : هو أفعل منك إلا أن يقولوا : هو أشدّ حمرة منك ، وأشدّ زخرفة منك. وإنما جاز فى العمى لأنه لم يرد به عمى العين ، إنما أراد به - واللّه أعلم - عمى القلب. فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

---

(1) هى قراءة الحسن.

(2) فى الكشاف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أفعو فى أفعى.

(2/127)

و (لا تقل) «1» : هو أعمى منه فى العين. فذلك أنه لمّا جاء على مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعل منك كما ترك فى كثيره «2». وقد تلقى بعض النحويين يقول : أجيزه فى الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأنا قد نقول : عمى وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض. وليس ذلك بشىء ، إنما ينظر فى هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقلّ أو يكثر ، فيكون أفعل دليلا على قلّة الشيء وكثرته ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجمل لأنّ قيام ذا وجماله قد يزيد على قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا ، ولا لميّتين : هذا أموت من هذا.

فإن جاءك منه شىء فى شعر فأجزته احتمل النوعان «3» الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره.

وسئل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشّار الناقط. وقال الشاعر «4» :
أمّا الملوك فأنت اليوم ألأمهم لؤما وأبيضهم سربال طبّاخ
فمن قال هذا لزمه أن يقول : اللّه أبيضك واللّه أسودك وما أسودك. ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالا «5»
وأسيدى حالا «6» والعرب تقول مسودة مبيضة إذا ولدت السودان والبيضان وأكثر ما يقولون : موضحة إذا ولدت البيضان وقد يقولون مسيدة 101 ب.
وقوله : وَإِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ [76] لمّا قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المدينة حسدته اليهود وثقل عليهم مكانه ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

---

(1) ا : «لم يقل».
(2) كأنه يريد مازاد على ثلاثة أحرف كاحمر.
(3) كأنه يريد بالنوعين ما ليس له فعل ثلاثى ، وماله فعل ثلاثى ولا تفاوت فيه ولا تفاضل.
(4) هو طرفة بن العبد ، يقوله فى هجاء عمرو بن هند ، كما فى التاج. والسربال : الثوب. كنى ببياض سربال طباخه عن قلة طبخه فيبقى سرباله نظيفا ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سربال طباخه ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منحول لطرفة. وانظر الخزانة 3/ 484 [.....]
(5 ، 6) فى القاموس : «حبالا» وقد نقل هذا عن الصاغاني. وفى التكملة له «حالا» كما هنا فيبدو أنه الصواب.
ولم أقف على وصف هذه اللعبة.

الشام. فإن كنت نبيّا فاخرج إليه ، فإن اللّه سينصرك. قال : فعسكر النبي صلّى اللّه عليه وسلّم على أميال من المدينة فأنزل اللّه : (وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ) ليستخفونك وإذا لا يلبثون من الأرض (خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يقول : إنك لو خرجت ولم يؤمنوا لنزل بهم العذاب.
وقوله : سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ [77] نصب السنّة على العذاب المضمر ، أي يعذّبون كسنّة من قد أرسلنا (وَ لا

تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا).
وقوله : أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ [78].
جاء عن ابن عباس قال : هو زيغوغتها وزوالها للظهر.
قال أبو زكريّا : ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدنى بعضهم :
هذا مقام قدمى رباح ذبّب حتى دلكت براح
يعنى الساقي ذبّب : طرد الناس. براح يقول : حتى قال « 1» بالراحة على العين فينظر هل غابت قال : هكذا فسّروه.
وقوله (إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أوّل ظلمته للمغرب والعشاء.
وقوله (وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ) أي وأقم قرآن الفجر (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً) يعنى صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.
وقوله : نافِلَةً لَكَ [79] ليست لأحد نافلة إلا للنبى صلّى اللّه عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلّا يخاف على نفسه ، والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فعمله نافلة.
وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [80] قال له فى المنصرف لمّا رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشام (وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إلى مكة.

---

(1) ا : «يقال» وقال بالراحة : أشار بها. ورواه غير الفراء : «براح» بفتح الباء. وبراح اسم الشمس.
وانظر اللسان (برح)

و قوله : كانَ يَؤُساً [83] إذا تركت الهمزة من قوله (يؤوسا) فإن العرب تقول يوسا ويووسا تجمعون «1» بين ساكنين وكذلك (وَ لا يَؤُدُهُ «2» حِفْظُهُما) وكذلك (بِعَذابٍ « 3» بَئِيسٍ) يقول بيس و(بييس) و(يؤوده) يجمعون بين ساكنين. فهذا كلام العرب : والقراء يقولون (يووسا) و(يووده) فيحرّكون الواو إلى الرفع و(بييس) يحرّكون الياء الأولى إلى الخفض. ولم نجد ذلك فى كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلى ما هو أثقل منه.
وقوله : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ [84] : ناحيته. وهى

الطريقة والجديلة. وسمعت بعض العرب من قضاعة يقول : وعبد الملك إذا ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته. والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة ، وخيدبة صالحة ، وسرجوجة. وعكل تقول : سرجيجة.
وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [85] يقول : من علم ربّي ، ليس من علمكم.
وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [87] استثناء «4» كقوله (إِلَّا حاجَةً «5» فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها).
وقوله : عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ [88] جواب «6» لقوله (لئن) والعرب إذا أجابت (لئن) ب (لا) جعلوا ما بعد لا رفعا لأن (لئن) كاليمين ، وجواب اليمين ب (لا) مرفوع.
وربما جزم الشاعر ، لأن (لئن) «7» إن التي يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجّه الفعل فيها إلى فعل ، ولو أتى بيفعل لجاز جزمه. وقد جزم بعض الشعراء بلئن ، وبعضهم بلا التي هى جوابها.
قال الأعشى :

---

(1) أي إذا حذفت الهمزة خلفتها واو ساكتة فتجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأى من الفراء لا يعرف لغيره.
(2) الآية 255 سورة البقرة
(3) الآية 165 سورة الأعراف
(4) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما فى آية يوسف
(5) الآية 68 سورة يوسف
(6) أي قوله : لا يأتون»
(7) ا : «بعد إن»

لئن منيت بنا عن غبّ معركة لا تلفنا من دماء القوم ننتفل «1»
102 ا وأنشدتنى امرأة عقيليّة فصيحة :
لئن كان ما حدّثته اليوم صادقا أصم فى نهار القيظ للشمس باديا
و أركب حمارا بين سرج وفروة وأعر من الخاتم صغرى

شماليا «2»
قال وأنشدنى الكسائي للكميت بن معروف :
لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربّى أنّ بيتي واسع «3»
و قوله (لِبَعْضٍ ظَهِيراً) الظهير العون.
وقوله : مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً [90].
الذي ينبع ، ويقال : ينبع لغتان. و(تفجر) قرأها يحيى بن وثّاب وأصحاب عبد اللّه بالتخفيف «4». وكأن الفجر مرة واحدة و(فَتُفَجِّرَ) فكأن التفجير من أماكن. وهو بمنزلة فتحت الأبواب وفتحتها.
وقوله : كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً [92].
و(كِسَفاً) الكسف «5» : الجماع. قال : سمعت أعرابيّا يقول لبزّاز ونحن بطريق مكة :
أعطنى كشفة أي قطعة. والكشف مصدر. وقد تكون الكسف جمع كسفة وكسف.
وقوله (أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا) أي كفيلا.
وقوله : أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ [93]. المعنى : إلى السّماء. غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سلّما فترقى عليه إلى السماء ، فذهبت (فى) إلى السلّم.

---

(1) البيت فى معلقته ، والانتفال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت.
(2) انظر ص 67 من الجزء الأول
(3) انظر ص 66 من الجزء الأول
(4) قراءة التخفيف العاصم والكسائي وحمزة ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش. وقراءة التشديد للباقين
(5) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقون بإسكانها [.....]

و قوله : وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [94] أن فى موضع نصب (إِلَّا أَنْ قالُوا) (أن) فى موضع رفع.
(أَوْ يَكُونَ «1» لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى حبّان عن الكلبىّ قال : الزخرف : الذهب.
وقوله : لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ [102] قرأها ابن عباس وابن

مسعود (علمت) بنصب التاء.
حدّثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير (لَقَدْ عَلِمْتَ) مثله بنصب التاء.
حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدّثنى قيس وأبو الأحوص جميعا عن أبى إسحاق عن شيخ من مراد عن علىّ أنه قال : واللّه ما علم عدوّ «2» اللّه ، إنما علم موسى. وكان يقرأ (علمت) برفع التاء. وفسّره الكلبىّ بإسناده على قراءة علىّ وتفسيره. وأمّا ابن عباس وابن مسعود فقالا : قد قال اللّه عزّ وجل (وَ جَحَدُوا «3» بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ) قال الفراء : والفتح أحبّ إلىّ وقال «4» بعضهم : قرأ الكسائي بالرفع ، فقال : أخالفه أشدّ الخلاف.
وقوله : يا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً [102] ممنوعا من الخير. والعرب تقول : ما ثبرك عن ذا أي ما منعك منه وصرفك عنه.
وقوله : جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً [104] من هاهنا وهاهنا وكلّ جانب.
وقوله : وَقُرْآناً فَرَقْناهُ [106] نصبت القرآن بأرسلناك أي ما أرسلناك إلا مبشّرا ونذيرا وقرآنا أيضا كما تقول : ورحمة لأن القرآن رحمة. ويكون نصبه بفرقناه على راجع ذكره. فلمّا كانت الواو قبله

---

(1) هذا وتفسيره فى الآية 93 السابقة. ومكانه قبل قوله : «أو ترقى فى السماء»
(2) يريد فرعون
(3) الآية 14 سورة النمل
(4) الظاهر أن هذا من المستملي ، أي قال المستملي للفراء : إن بعض القراء نسب إلى الكسائي القراءة بالضم فقال الفراء إنى أخالفه فى هذا ولا أقبل قراءته

نصب. مثله (وَ فَرِيقاً «1» حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ) وأما (فَرَقْناهُ) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب «2» عبد اللّه. والمعنى أحكمناه وفصّلناه كما قال (فِيها «3» يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أي يفصّل. وروى عن ابن عباس (فرّقناه يقول : لم ينزل فى يوم ولا يومين. حدثنا محمد قال : حدثنا

الفراء قال : وحدثنى الحكم بن ظهير عن السّدّى عن أبى مالك عن ابن عباس (وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ) مخففة.
وقوله : أَيًّا ما تَدْعُوا [110] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ «4» لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ) وتكون فى معنى أىّ معادة لمّا اختلف لفظهما :
و قوله : (وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا) أي قصدا.
ومن سورة الكهف
قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً المعنى : الحمد للّه الذي أنزل على عبده الكتاب قيّما ، ولم يجعل له عوجا. ويقال فى القيّم : قيّم على الكتب أي أنه بصدّقها.
وقوله (لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً) مع البأس أسماء «5» مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس. ومثله فى آل عمران (إِنَّما ذلِكُمُ «6» الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ) معناه : يخوفكم أولياءه.
وقوله : ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط.

---

(1) الآية 30 سورة الأعراف
(2) هى قراءة عامة القراء. وقرأ بالتشديد ابن محيصن
(3) الآية 4 سورة الدخان
(4) الآية 40 سورة المؤمنين
(5) والأصل لينذركم أو لينذر المشركين. وكأن المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد
(6) الآية 175 سورة آل عمران

و قوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد اللّه ، ورفعها الحسن وبعض «1» أهل المدينة. فمن نصب أضمر فى (كَبُرَتْ) : كبرت تلك الكلمة كلمة. ومن رفع لم يضمر شيئا كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك.
وقوله فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ [6] أي مخرج نفسك قاتل نفسك.
وقوله : (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا) تكسرها «2» إذا لم يكونوا آمنوا على نيّة الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت مثل قوله فى موضع آخر : (أَ فَنَضْرِبُ «3» عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً

أَنْ كُنْتُمْ) و(أن كنتم).
ومثله قول الشاعر :
أ تجزع أن بان الخليط المودّع وجبل الصّفا من عزّة المتقطع
و قوله : صَعِيداً [8] الصعيد التراب. والجرز : أن تكون الأرض لا نبات فيها. يقال :
جرزت الأرض وهى مجروزة. وجرزها الجراد أو الشاء أو الإبل فأكلن ما عليها.
وقوله : أَمْ حَسِبْتَ [9] يخاطب محمدا صلّى اللّه عليه وسلم (أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ) الكهف :
الجبل «4» الذي أووا إليه. والرقيم : لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم وممّ هربوا.
وقوله : هَيِّئْ [10] كتبت الهمزة بالألف (وهيّأ) بهجائه. وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله. فإن كان ما قبله مفتوحا كتبت بالألف. وإن كان مضموما كتب بالواو ، وإن كان مكسورا كتبت بالياء. وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال لأن أصلها ألف. قالوا نراها إذا ابتدئت

---

(1) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن
(2) الكسر قراءة العامة
(3) الآية 5 سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبى جعفر وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح
(4) فى الطبري : «الكهف كهف الجبل» وهى أولى. فالكهف هو المغارة فى الجبل [.....]

تكتب بالألف فى نصبها وكسرها وضمّها مثل قولك : أمروا ، وأمرت ، وقد جئت «1» شيئا إمرا فذهبوا هذا المذهب. قال : ورأيتها «2» فى مصحف عبد اللّه (شيأ) فى رفعه وخفضه بالألف.
ورأيت يستهزءون يستهزأون بالألف وهو القياس. والأوّل أكثر فى الكتب ، وقوله : فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ [11] بالنوم «3».
وقوله : (سِنِينَ عَدَداً) العدد هاهنا فى معنى معدودة واللّه أعلم. فإذا كان ما قبل العدد مسمّى مثل المائة والألف

والعشرة والخمسة كان فى العدد وجهان :
أحدهما : أن تنصبه على المصدر فتقول : لك عندى عشرة عددا. أخرجت العدد من العشرة لأن فى العشرة معنى عدّت ، كأنك قلت : أحصيت وعدّت عددا وعدّا. وإن شئت رفعت العدد ، تريد : لك عشرة معدودة فالعدد هاهنا مع السنين بمنزلة قوله تبارك وتعالى فى يوسف (وَ شَرَوْهُ « 4» بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ) لأن الدراهم ليست بمسمّاة «5» بعدد. وكذلك ما كان يكال ويوزن تخرجه (إذا جاء «6») بعد أسمائه على الوجهين «7». فتقول لك عندى عشرة أرطال وزنا ووزن وكيلا وكيل على ذلك.
وقوله : 103 ا - لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى [12] رفعت أيّا بأحصى لأن العلم ليس بواقع على أيّ إنما هو : لتعلم بالنظر والمسألة وهو كقولك اذهب فاعلم لى أيّهم قام ، أفلا ترى أنك إنما توقع العلم على من تستخبره. ويبيّن ذلك أنك تقول : سل عبد اللّه أيّهم قام فلو حذفت عبد اللّه لكنت له مريدا ، ولمثله من المخبرين.

---

(1) فى الآية 71 سورة الكهف : «لقد جئت شيئا إمرا»
(2) أي الهمزة
(3) ش : «فى النوم»
(4) الآية 20 سورة يوسف
(5) ش ، ب : «بمسميات»
(6) سقط ما بين القوسين فى ا
(7) ب : «وجهين»

و قوله : (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ) فيقال : إنّ طائفتين من المسلمين فى دهر أصحاب الكهف اختلفوا فى عددهم. ويقال : اختلف الكفّار والمسلمون. وأما (أَحْصى) فيقال : أصوب : أي أيّهم قال بالصواب.
وقوله : (أَمَداً) الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من (أَحْصى) مفسّرا ، كما تقول : أيّ الحزبين أصوب قولا وإن شئت أوقعت عليه اللباث : للباثهم أمدا.
وقوله : وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَما يَعْبُدُونَ [16] يعنى أصحاب الكهف «1» فقال : وإذ اعتزلتم جميع ما يعبدون من الآلهة إلّا اللّه. و(ما) فى موضع نصب. وذلك أنهم كانوا

يشركون باللّه ، فقال :
اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا اللّه تبارك وتعالى ولا عبادته :
و قوله : (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) جواب لإذ كما تقول : إذ فعلت ما فعلت فتب.
وقوله : (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً) كسر «2» الميم الأعمش والحسن ، ونصبها أهل المدينة وعاصم.
فكأنّ الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر والمرفق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان. والعرب أيضا تفتح الميم من مرفق الإنسان.
لغتان فيهما.
وقوله تَتَزاوَرُ [17] وقرئت (تزاور) «3» وتريد (تتزاور) فتدغم التاء عند الزاى. وقرأ بعضهم (تزورّ) «4» وبعضهم «5» (تزوارّ) مثل تحمرّ وتحمارّ. والازورار فى هذا الموضع أنها كانت تطلع

---

(1) أي فقال اللّه فى الحديث عن قولهم. أو فقال بعضهم. وقد يكون الأولى : فقالوا.
(2) فى الإتحاف أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ، وأن الكسر للباقين ، ومنهم عاصم. وقد نسب الفراء الفتح إلى عاصم ، فكأنه فى بعض الروايات عنه.
(3) قرأ (تزوار) ابن عامر ويعقوب ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (تزوار) بتخفيف الزاى وافقهم الأعمش. وقرأ الباقون (تزاور) بتشديد الزاى.
(4) قرأ (تزوار) ابن عامر ويعقوب ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (تزوار) بتخفيف الزاى وافقهم الأعمش. وقرأ الباقون (تزاور) بتشديد الزاى.
(5) فى البحر 6/ 107 أن هذه قراءة أبى رجاء وأيوب السختياني وابن أبى عبلة. وهى قراءة شاذة.

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال.
والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقبلا ودبرا ، كلّ ذلك أي كنت بحذائه من كلّ

ناحية.
وقوله : ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ [18] الوصيد : الفناء. والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف «1» والوكاف «2» ، ومثل أرّخت الكتاب وورّخته ، ووكّدت الأمر وأكّدته ، ووضعته يتنا «3» وأتنا «4» ووتنا «5» يعنى الولد. فأمّا قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بنيت على المواخاة والمواساة والمواتاة والمؤامرة ، وأصلها الهمز كما قيل : هو سول منك ، وأصله الهمز فبدّل واوا وبنى على السؤال.
وقوله «6» : (فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) أي ناحية متّسعة.
وقوله : (وَ لَمُلِئْتَ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ «7» أهل المدينة (ولملّئت منهم) مشدّدا. وهذا خوطب به محمّد صلّى اللّه عليه وسلم.
وقوله : بِوَرِقِكُمْ [19] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف « 8» وهو الورق. ومن العرب من يقول الورق ، كما يقال كبد وكبد وكبد ، وكلمة وكلمة وكلمة.
وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى) يقال : أحلّ ذبيحة لأنهم كانوا مجوسا.
وقوله : أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ [21] أظهرنا وأطلعنا. ومثله فى المائدة (فَإِنْ عُثِرَ «9») : اطّلع (واحد «10» الأيقاظ يقظ ويقظ).

---

(1) هو برذعة الحمار.
(2) هو برذعة الحمار. [.....]
(3) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه.
(4) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه.
(5) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه.
(6) هذا فى الآية 17
(7) ش ، ب : «قرأها».
(8) أي بإسكان الراء. والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء.
(9) الآية 107 سورة المائدة.
(10) ما بين القوسين مكانه فى الآية 17 السابقة ففيها : «و تحسبهم أيقاظا وهم رقود».

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 138
قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [22] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم.
وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال اللّه عزّ وجلّ : (ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ).
ثم قال اللّه تبارك وتعالى لنبيه عليه السّلام (فَلا تُمارِ فِيهِمْ) يا محمد (إِلَّا مِراءً ظاهِراً) إلا أن تحدّثهم به حديثا.
وقوله : (وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) فى أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أَحَداً) وهم فريقان أتوه من أهل نجران : يعقوبىّ ونسطورىّ. فسألهم النبي صلّى اللّه عليه وسلّم عن عددهم ، فنهى.
فذلك قوله (وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً).
وقوله : وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً [23] إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ [24] إلّا أن تقول :
إن شاء اللّه (ويكون مع القول «1» : ولا تقولنّه إلا أن يشاء اللّه) أي إلّا ما يريد اللّه.
وقوله (وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ) قال ابن عبّاس : إذا حلفت فنسيت أن تستثنى فاستثن متى ما ذكرت ما لم تحنث.
وقوله : ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ [25] مضافة «2». وقد قرأ كثير من القراء (ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) يريدون ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل.
ومن العرب من يضع السنين فى موضع سنة فهى حينئذ فى موضع خفض لمن أضاف. ومن نوّن على هذا المعنى يريد الإضافة نصب السّنين بالتفسير للعدد كقول عنترة :
فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم «3»
فجعل (سودا) وهى جمع مفسّرة كما يفسّر الواحد.

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ا.
(2) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش.
(3) هذا من معلقته. وقوله : «فيها» أي في حمولة أهل محبوبته التي يتغزل بها. والحلوبة : المحلوبة يريد؟؟؟. وخافية الغراب آخر ريش الجناح مما يلى الظهر. والأسحم : الأسود.

و قوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [26] يريد اللّه تبارك وتعالى
كقولك فى الكلام : أكرم بعبد اللّه ومعناه : ما أكرم عبد
اللّه وكذلك قوله (أَسْمِعْ «1» بِهِمْ وَأَبْصِرْ) : ما أسمعهم ما
أبصرهم. وكلّ ما كان فيه معنى من المدح والذمّ فإنك
تقول «2» فيه : أظرف به وأكرم به ، ومن الياء والواو :
أطيب به طعاما ، وأجود به ثوبا ، ومن المضاعف تظهر
فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجز نقص الياء ولا
الواو لأن أصله ما أجوده وما أشدّه وأطيبه فترك على ذلك
، وأما أشدد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من
الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنّى ولا
يؤنّث ، لا تقول للاثنين :
أشدّا بهما ، ولا للقوم أشدّوا بهم. وإنما استجازت العرب
أن يقولوا مدّ فى موضع امدد لأنهم قد يقولون فى
الاثنين : مدّا وللجميع : مدّوا ، فبنى الواحد على الجميع.
وقوله (وَ لا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً) ترفع إذا كان «3»
بالياء على : وليس يشرك. ومن «4» قال (لا تشرك)
جزمها لأنها نهى.
وقوله : مُلْتَحَداً [27] الملتحد : الملجأ.
وقوله : بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ [28] قرأ «5» أبو عبد الرحمن
السّلمىّ (بالغدوة والعشىّ) ولا أعلم أحدا قرأ غيره.
والعرب لا تدخل الألف واللام فى الغدوة لأنها معرفة بغير
ألف ولام سمعت أبا الجراح يقول : ما رأيت كغدوة قطّ ،
يعنى غداة يومه. وذاك أنها كانت باردة ألا ترى أن العرب
لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام.
إنما يقولون : أتيتك غداة الخميس ، ولا يقولون : غدوة
الخميس. فهذا دليل على أنها معرفة.

---

(1) الآية 38 سورة مريم.
(2) سقط فى ا.
(3) ا : «كانت». [.....]
(4) هو ابن عامر ، وافقه المطوعى والحسن.
(5) هى قراءة ابن عامر من السبعة. وقد ورد تنكير غدوة
حكاه سيبويه والخليل عن العرب ، فعلى هذا جاءت هذه
القراءة ولا يصح إنكارها. وانظر البحر المحيط 4/ 136

و قوله (وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عيناك عنهم. وهذه نزلت فى سلمان وأصحابه.
وقوله (وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً) متروكا قد ترك فيه الطاعة وغفل عنها. ويقال إنه أفرط فى القول فقال : نحن رءوس مضر وأشرافها ، وليس كذلك. وهو عيينة ابن حصن. وقد ذكرنا «1» حديثه فى سورة الأنعام.
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ [30] خبر (الَّذِينَ آمَنُوا) فى قوله (إِنَّا لا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :
إن الخليفة إنّ اللّه سربله سربال ملك بها تزجى الخواتيم «2»
كأنه فى المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحا فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنيّة التكرير كما قال (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ «3») ثم قال (قِتالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا) فى مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحا فإنا لا نضيع أجره ، ب : فتضمر فتضمّن الفاء فى قوله (فإنا) وإلقاؤها جائز. وهو أحبّ الوجوه إلىّ.
وإن شئت جعلت خبرهم مؤخّرا كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنّات عدن.
وقوله : يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [31] لو ألقيت (من) من الأساور كانت نصبا. ولو ألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن «4»

---

(1) انظر ص 336 من الجزء الأولى.
(2) «بها» كذا والسربال مذكر فكأنه أراد الحلة. وفى الطبري : «به» وقوله : «تزجى» أي تدفع وتساق. وفى الطبري : «ترجى».
(3) الآية 217 سورة البقرة.
(4) ا : «حسن».

(2/140)

النصب فى المفسّر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندى جبّتان خزّا ، وأسواران ذهبا ، وثلاثة أساور ذهبا. فإذا قلت

: عندى أساور ذهبا فلم تبيّن عددها كان بمن ، لأن المفسّر ينبغى لما قبله أن يكون معروف المقدار. ومثله قول اللّه تبارك وتعالى (وَ يُنَزِّلُ «1» مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال برد ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة فى اللفظ. ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهبا قلت أنت : عنده خواتم ذهبا لمّا أن كان ردّا على شىء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من برد على هذا المذهب.

فأمّا (يُحَلَّوْنَ) فلو قال قائل : يحلون لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حليت فهى تحلى إذا لبست الحلىّ فهى تحلى حليّا وحليا.

وقوله (نِعْمَ الثَّوابُ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً) فأنّث الفعل على معنى الجنّة ولو ذكّر بتذكير المرتفق كان صوابا ، كما قال (وَ بِئْسَ «2» الْمِهادُ) ، وبئس «3» القرار) ، (وَ بِئْسَ «4» الْمَصِيرُ) وكما قال (بِئْسَ «5» لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) يريد إبليس وذرّيّته ، ولم يقل بئسوا.

وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضا. والعرب توحّد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون :

أمّا قومك فنعموا قوما ، ونعم قوما ، وكذلك بئس. وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا «6» بفعل يلتمس معناه ، إنما أدخلوهما لتدلّا على المدح والذمّ ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فعل «7» وليس معناهما كذلك ، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

---

(1) الآية 43 سورة النور.

(2) الآية 197 سورة آل عمران. وورد فى مواضع أخر.

(3) الآية 29 سورة إبراهيم.

(4) الآية 126 سورة البقرة. وورد فى مواطن أخر.

(5) الآية 50 سورة الكهف.

(6) ا : «ليسا».

(7) يريد لفظ الفعل الماضي.

و التوحيد فى الفعل. ونظيرهما (عَسى أَنْ يَكُونُوا «1» خَيْراً مِنْهُمْ) وفى قراءة عبد اللّه (عسوا أن يكونوا خيرا منهم) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يعسى كما لم تقل يبأس.
وقوله : كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها
[33] ولم يقل : آتتا. وذلك أن (كِلْتَا) ثنتان لا يفرد واحدتهما ، وأصله كلّ كما تقول للثلاثة : كلّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لا أن يفرد للواحدة شىء فجاز توحيده 104 ب على مذهب كلّ.
وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر فى كلتا. وكذلك فافعل بكلتا وكلا وكلّ إذا أضفتهنّ إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحّد.
من التوحيد قوله (وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ «2» يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً) ومن الجمع (وَ كُلٌّ أَتَوْهُ «3» داخِرِينَ) و(آتوه) مثله. وهو كثير فى القرآن وسائر الكلام. قال الشاعر :
و كلتاهما قد خطّ لى فى صحيفتى فلا العيش أهواه ولا الموت أروح
و قد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها ، أنشدنى بعضهم.
فى كلت رجليها سلامى واحده كلتاهما مقرونة بزائده « 4»
يريد بكلت كلتا.
والعرب تفعل ذلك أيضا فى (أىّ) فيؤنثون ويذكّرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول اللّه تبارك

---

(1) الآية 11 سورة الحجرات. [.....]
(2) الآية 95 سورة مريم.
(3) الآية 87 سورة النمل.
(4) ورد هذا الرجز فى الخزانة فى الشاهد الثالث عشر. وفيها أنه فى وصف نعامة. والسلامي : عظم فى فرسن البعير ، وعظام صغار طول إصبع أو أقل فى اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير فى كلتاهما للرجلين.
والشطر الأخير مؤكد لما فى الشطر الأول فالزائدة هى السلامى. وقد ضبط «كلت» بالكسر ، والذي فى الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كلتا فحذفت الألف. والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا. وفى الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا. «و قد تفرد العرب

إجدى كلتى بالإحالة وهم يذهبون بافرادها إلى اثنينيتها وأنشد فى بعضهم البيت. يعنى الظليم يريد بكلت كلّى».

و تعالى (وَ ما تَدْرِي «1» نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز فى الكلام بأيّة أرض. ومثله (فى أىّ «2» صورة) يجوز فى الكلام فى أيّة صورة. وقال الشاعر :
بأيّ بلاء أم بأيّة نعمة يقدّم قبلى مسلم والمهلّب
و يجوز أيّتهما قال ذاك. وقالت ذاك أجود. فتذكّر وقد أدخلت الهاء ، تتوهّم أنّ الهاء ساقطة إذا جاز للتأنيث (بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) وكذلك يجوز أن تقول للاثنتين «3» : كلاهما وكلتاهما.
قال الشاعر :
كلا عقبيه قد تشعّب رأسها من الضرب فى جنبى ثفال مباشر
الثفال : البعير البطيء فإن قال قائل : إنما استجزت توحيد (كِلْتَا) لأن الواحد منهما لا يفرد فهل تجيز : الاثنتان قام وتوحّد ، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد؟
قلت : إن الاثنين بنيا على واحد ولم يبن (كلا) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبد اللّه كلّه خطأ ، وأنك تجد معنى الاثنين على واحد كمعنى الثلاثة وزيادات «4» العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنتان قامتا.
وهى فى قراءة عبد اللّه.
كلّ الجنتين آتى أكله
و معناه كلّ شىء من ثمر الجنتين آتى أكله. ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجز إلّا كلتاهما ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجنّتين. فقس على هاتين كل ما يتبعّض مما يقسم أولا يقسم.

---
(1) الآية 34 سورة لقمان.
(2) الآية 8 سورة الانفطار.
(3) ا ، ش ، ب «للاثنين» والمناسب ما أثبت.
(4) يريد أربعة فما فوقها.

و قوله (وَ فَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً) يقال : كيف جاز التّشديد وإنما النهر واحد؟ قلت : لأن النهر يمتدّ حتى صار التفجر كأنه فيه كلّه فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان. ومثله (حَتَّى تَفْجُرَ «1» لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً) يثقّل ويخفّف «2».
(قوله : وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ [34]) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى المعلّي بن هلال الجعفىّ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : ما كان فى القرآن من ثمر بالضمّ «3» فهو مال ، وما كان من ثمر مفتوح فهو من الثمار.
وقوله : خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً [36] مردودة على الجنّة وفى بعض مصاحف «4» أهل المدينة (منهما منقلبا) مردودة على الجنّتين.
وقوله : لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [38] معناه : لكن أنا هو اللّه ربّى ترك همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام «5» ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول :
أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنّا على تلك اللغة وأثبتوا الألف فى اللغتين فى المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت «6» فيهما الألف فى القولين «7» إذا وقفت. ويجوز الوقوف بغير ألف فى غير القرآن فى أنا. ومن العرب من يقول إذا وقف : أنه وهى فى لغة جيّدة. وهى فى علياتميم وسفلى قيس وأنشدنى أبو ثروان :
و ترميننى بالطّرف أي أنت مذنب وتقليننى لكنّ إيّاك لا أقلى
يريد : لكن أنا إيّاك لا أقلى ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد. وزعم الكسائي

---

(1) الآية 90 سورة الإسراء.
(2) التخفيف لعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش ، والتثقيل للباقين.
(3) قرأ بالفتح هنا ، وفى الآية الآتية «و أحيط بثمره» عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقون بالضم. وفى اللسان (ثمر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنهما عنده سواء.
(4) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن.
(5) فى ا : فى «الكلام».

(6) ا : «تثبت».
(7) أي عند من يقول فى الوصل : «لكنا» بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول فى الوصل : «لكنا» بدون ألف وهم الباقون. [.....]

(2/144)

أنه سمع العرب تقول لكنّ واللّه ، يريدون : لكن أنا واللّه.
وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إنّ قائم يريد إن أنا قائم فترك الهمز : وأدغم فهى نظير «1» للكن.
وقوله : ما شاءَ اللَّهُ [39] ما ، فى موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد :
هو ما شاء اللّه. وإن شئت أضمرت ما شاء اللّه كان فطرحت (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه. وجاز طرح الجواب كما قال (فَإِنِ «2» اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ) ليس له جواب لأن معناه «3» معروف.
وقوله : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ) (أنا) إذا نصبت (أقلّ) عماد «4». وإذا رفعت (أقل) فهى اسم والقراءة بهما «5» جائزة.
وقوله : صَعِيداً زَلَقاً [40] الزلق : التراب الذي لا نبات فيه محترق «6» رميم [قوله :] ماؤُها غَوْراً [41] العرب تقول : ماء غور ، وماءان غور ، ومياه غور بالتوحيد فى كل شىء.
وقوله : خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها [42] على سقوفها.
وقوله : وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ ينصرنه [43] ذهب إلى الرجال.
ولو قيل : تنصره يذهب إلى الفئة - كما قال (فِئَةٌ) تقاتل فى «7» سبيل اللّه وأخرى كافرة - لجاز :
و قوله : هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ [44] رفع «8» من نعت (الْوَلايَةُ) وفى قراءة أبىّ

---

(1) ش : «نظيرة».
(2) الآية 35 سورة الأنعام.
(3) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : «فافعل» كما ذكره المؤلف فى ص 331 من الجزء الأول.
(4) هو ضمير الفصل عند البصريين.
(5) قراءة النصب للجمهور. وقراءة الرفع لعيسى بن

عمر. وهى قراءة شاذة. وانظر البحر 6/ 129.
(6) كذا. وكأن الأصل. «فما فيها محترق رميم» أي الشجر الذي كان فى الجنة.
(7) الآية 13 سورة آل عمران.
(8) الرفع قراءة أبى عمر والكسائي والباقون بالجر.

(2/145)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 146
(هنالك الولاية الحق لله) وإن شئت خفضت تجعله من نعت (اللّه) والولاية «1» الملك. ولو نصبت «2» (الْحَقِّ) على معنى حقّا كان صوابا.
وقوله : تَذْرُوهُ الرِّياحُ [45] من ذروت وذريت لغة ، وهى كذلك فى قراءة عبد اللّه (تذريه الريح) ولو قرأ قارئ (تذريه الريح) من أذريت أي تلقيه كان وجها وأنشدنى المفضّل :
فقلت له صوّب ولا تجهدنّه فيذرك من أخرى القطاة فتزلق «3»
تقول «4» : أذريت الرجل عن الدابّة وعن «5» البعير أي ألقيته.
وقوله : وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ [46] يقال هى الصلوات الخمس ويقال هى سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر.
وقوله : (وَ خَيْرٌ أَمَلًا) (يقول خير ما يؤمل) والأمل للعمل الصّالح خير من الأمل للعمل السيّء.
وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ [47] و(تَسِيرُ «6» الْجِبالُ).
وقوله : (وَ تَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها. ويقال : سيّرت عنها الجبال فصارت كلها بارزة لا يستر بعضها بعضا.

---

(1) هذا على القراءة بكسر الواو. وهى لحمزة والكسائي وخلف. فأما على فتح الواو فمعناها الموالاة والنصرة.
(2) هى قراءة عمرو بن عبيد كما فى الكشاف.
(3) من قصيدة لامرئ القيس. وهو فى البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله للجرى. والقطاة من الفرس : موضع الردف. يقول لا تجهده فى العدو فيصرعك. وانظر الديوان 174 ، ص 206 من الجزء الأول.

(4) ا : «يقال».
(5) سقط فى ا.
(6) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. [.....]

(2/146)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 147
و قوله (فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو «1» قرئت «و لم نغدر» كان صوابا) ومعناهما واحد يقال : ما أغدرت منهم أحدا ، وما غادرت وأنشدنى بعضهم «2» :
هل لك والعائض منهم عائض فى هجمة يغدر منها القابض سدسا وربعا تحتها فرائض قال ، الفراء سدس وربع من أسنان الإبل.
وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [50] أي خرج «3» عن طاعة ربّه. والعرب تقول ، فسقت الرّطبة من (جلدها «4») وقشرها لخروجها منه وكأنّ الفأرة إنها سمّيت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس.
وقوله : وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً [52] يقال : جعلنا تواصلهم فى الدنيا (مَوْبِقاً) يقول مهلكا لهم فى الآخرة ويقال : إنه واد فى جهنم.
وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها [53] أي علموا.
وقوله : وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [55] يقال : الناس هاهنا فى معنى رجل واحد. وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أن فى موضع رفع وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا فى إهلاك الأمم المكذّبة. وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا) : عيانا. وقد تكون (قُبُلًا «5») لهذا المعنى.
وتكون (قُبُلًا) كأنه جمع قبيل وقبل أي عذاب متفرق يتلو بعضه بعضا.

---

(1) ما بين القوسين فى ش وفى ا بدله : «و لم تغدر جائزة لو قرئت».
(2) ا ، ب «بعض بنى فقعس» والرجز لأبى محمد الفقعسي كما فى اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه. والهجمة من الإبل أولها الأربعون إلى ما زادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يترك بعضها. وقوله : والعائض منك عائض أي الذي يعطيك عوضا أوقع الشيء موقعه فهو عائض. وبروى : والعارض منك عائض والسدس جمع

سدبس وهو فى أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون فى تاسع سنيه والربع جمع رباع للذى ألقى الرباعية وهى السن بين الثنية والناب وهو فى الإبل فى السنة السابعة. والفرائض ما يؤخذ من الإبل فى الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ فى زكاتها.

(3) ا : «من».

(4) سقط فى ا.

(5) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وأبى جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم ضم القاف والباء.

(2/147)

و قوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا [58] (الموئل «1» المنجى) وهو الملجأ فى المعنى واحد.

والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : بذهب إلى موضعه وحرزه.

وقال الشاعر :

لا وألت نفسك خلّيتها للعامريّين ولم تكلم «2»

(يريد «3» : لا نجت).

وقوله : لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً [59] يقول : لإهلاكنا إيّاهم (مَوْعِداً) أجلا وقرأ «4» عاصم (لمهلكهم) فتح الميم واللام ويجوز (لمهلكهم) بكسر اللام تبنيه على هلك يهلك. فمن أراد الاسم «5» ممّا يفعل منه مكسور العين كسر مفعلا. ومن أراد المصدر فتح العين. مثل المضرب والمضرب والمدبّ والمدبّ والمفرّ المفرّ فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها فى مفعل ، اسما كان أو مصدرا. وربما كسروا العين في مفعل إذا أرادوا به الاسم. منهم من قال (مَجْمَعَ «6» الْبَحْرَيْنِ) وهو القياس «7» وإن كان قليلا.

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب فى الاسم منه والمصدر فتح العين إلا أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين فى مفعل. من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسقط والمفرق والمجزر والمسكن والمرفق من رفق يرفق والمنسك من نسك ينسك ، والمنبت.

---

(1) فى ا فى مكان ما بين القوسين : «منجى مقصور».

(2) وردفى اللسان (وأل) وفيه ا : «واءلت».
(3) فى ا : «يقول : لا نجت نفسك».
(4) أي فى رواية أبى بكر أما فى رواية حفص فيفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام
(5) أي اسم الزمان والمكان.
(6) ورد فى الآية 60 سورة الكهف. وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد اللّه بن مسلم كما فى البحر 6/ 144.
(7) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر للاسم فهذا هو القياس فى الأصل ، ولكن خولف فى بعض المواطن.

(2/148)

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر. وربما فتحه بعض العرب (فى الاسم «1») وقد قرئ مسكن «2» ومسكن. وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم يريدون الاسم ، والمطلع والمطلع.
والنصب فى كلّه جائز وإن لم تسمعه فلا تنكرنه إن أتى.
وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالمفعل منه فيه مفتوح اسما كان أو مصدرا ، إلا المأقى من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف. وبعض العرب يسمّى مأوى الإبل مأوى فهذان نادران. وإنما امتنعوا من (كسر «3» العين) فى الياء والواو لأن الياء والواو تذهبان فى السكت للتنوين الذي يلحق ، فردّوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط فى السكوت.
وإذا كان المفعل من كال يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من ذلك مال مميلا ومما لا تذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر. ولو فتحتهما جميعا أو كسرتهما فى المصدر والاسم لجاز.
تقول العرب : المعاش. وقد قالوا : المعيش. وقال رؤبة ابن العجّاج :
إليك أشكو شدّة المعيش 106 ا ومرّ أعوام نتفن ريشى
نتف الحبارى عن قرا رهيش «4» القرا : الظهر ، وقال الآخر :
أنا الرجل الذي قد عبتموه وما فيكم لعيّاب معاب «5»

---

(1) سقط فى ا.

(2) ورد فى الآية 15 سورة سبأ «لقد كان سبأ. فى مسكنهم آية جنتان» قرأ بفتح الكاف حفص وحمزة ، وقرأ بكسرها الكسائي وخلف. [.....]
(3) ا : «الكسر».
(4) الرهيش من الإبل : المهزولة.
(5) ورد البيت فى اللسان والتاج (عيب). وفيهما : «فيه» فى مكان «فيكم». وكأن المعنى هنا أنكم ليس عندكم شىء تعابون به إذ إن العيب يكون للاديم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه.

(2/149)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 150

و مثله مسار ومسير ، وما كان يشبهه فهو مثله.
وإذا كان يفعل مفتوحا من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل المخاف والمهاب :
و ما كان من الواو مضموما مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه «1» مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نووا الاسم ولم يكسروه كما كسر المغرب لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء.
وما كان أوّله واوا مثل وزنت وورثت ووجلت فالمفعل فيه اسما كان أو مصدرا مكسور مثل قولهَ لَّنْ «2»جْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً) وكذلك يوحل ويوجل المفعل منهما مكسور (فى الوجهين «3») وزعم الكسائىّ أنه سمع موجل وموحل. قال الفراء : وسمعت أنا موضع. وإنما كسروا ما أوّله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين. فأمّا الذي يقع «4» فالواو منه ساقطة مثل وزن يزن. والذي لا يقع «5» تثبت «6» واوه فى يفعل.
والمصادر تستوى فى الواقع وغير الواقع. فلم يجعلوا فى مصدريهما فرقا «7» ، إنما تكون الفروق فى فعل يفعل.
وما كان من الهمز فإنه مفتوح فى الوجهين. وكأنهم بنوه على يفعل لأن ما لامه همزة يأتى بفتح العين من فعل ومن فعل. فإن قلت : فلو «8» كسروه إرادة الاسم كما كسروا مجمعا «9». قلت :

---

(1) ا : «منه».
(2) الآية 48 سورة الكهف.

(3) سقط فى ا. ويريد الاسم والمصدر.
(4) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدى ، وبالذي لا يقع اللازم.
(5) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدى ، وبالذي لا يقع اللازم.
(6) مثل وجل يوجل.
(7) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها. «و قد يقال : هلا استويا فى فتح العين ، كما هو الأصل فى المصدر.
(8) جواب لو محذوف أي فماذا يكون مثلا.
(9) ش ، ب : «مجمع» على حكاية الرفع.

(2/150)

لم يأت. وكأنهم أنزلوا المهموز. بمنزلة الياء والواو لأن الهمز قد يترك فتلحقهما «1».
وما كان مفعل مشتقّا من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره. ولك أن تخرجه على أوّليته قبل أن تزاد عليه «2» الألف. فتقول : أخرجته مخرجا ومخرجا ، وأنزلته منزلا ومنزلا.
وقرئ (أَنْزِلْنِي «3» مُنْزَلًا «4» مُبارَكاً) (وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و(مُنْزَلًا «5»).
وما كان ممّا يعمل به من الآلة مثل «6» المروحة والمطرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء «7» أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين مثل المدرع والملحف والمطرق وأشباه ذلك. إلا أنهم. قالوا : المطهرة والمطهرة ، والمرقاة والمرقاة والمسقاة والمسقاة.
فمن كسرها شبّهها بالآلة التي يعمل بها. ومن فتح قال : هذا موضع يفعل فيه فجعله مخالفا ففتح «8» الميم ألا ترى أن المروحة وأشباهها آلة يعمل بها ، وأن المطهرة والمرقاة فى موضعهما لا تزولان يعمل «9» فيهما.
وما كان مصدرا مؤنّثا فإنّ العرب قد ترفع عينه مثل المقدرة وأشباهه «10». ولا يفعلون ذلك فى مذكّر ليست فيه الهاء لأن الهاء إذا أدخلت «11» سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسما مختلفا ، ومفعل يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرّفعة فى مفعل ، لأن خلقة يفعل التي يلزمها

الضمّ كرم يكرم فكرهوا «12» أن يلزموا العين من 106
ب مفعل ضمّة فيظنّ الجاهل أن فى مفعل فرقا يلزم كما يلزم فعل يفعل الفروق ، ففتحت إرادة أن تخلط بمصادر الواقع. فأمّا قول الشاعر :

---

(1) أي تدركهما فى الحكم ، وهو فتح العين فى المفعل.
(2) ا : «عليها» أي على أوليته. [.....]
(3) الآية 29 سورة المؤمنين.
(4 ، 5) قراءة فتح الميم لأبى بكر ، وقراءة الضم للباقين.
(6) ا : «نحو».
(7) ا : «و».
(8) ا : «بفتح».
(9) ا : «بفعل».
(10) ا : «أشباهها».
(11) ا : «دخلت».
(12) ا : «فتركوا».

(2/151)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 152
ليوم روع أو فعال مكرم «1»
فإنه جمع مكرمة ومكرم. ومثله قول الآخر «2» :
بثين الزمى لا إنّه إن لزمته على كثرة الواشين أىّ معون
أراد جمع معونة. وكان الكسائي يقول : هما مفعل نادران «3» لا يقاس عليهما وقد ذهب مذهبا. إلّا أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية ممّا قال. وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال :
و كنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمّر حتى ينصف الساق مئزرى «4»
جعلها مفعلة وهى من الياء فقلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سور به.
وقد قالت العرب فى أحرف فضمّوا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعا. فممّا ضمّوا عينه وميمه قولهم : مكحلة ومسعط ومدهن ومدقّ. ومما «5» كسروا ميمه وعينه منخر ومنتن.
ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواوا للضم مسكين ومنديل ومنطيق. والواو نحو مغفور ومغثور وهو الذي يسقط على الثمام ويقال «6» للمنخر : منخور وهم «7» طيّىء.

والذين ضمّوا أوله وعينه شبّهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فعلول. وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبّهوه بفعليل وفعلل.

---

(1) هو لأبى الأخزر الحماني : وقبله :
مروان مروان أخو اليوم اليمى
و انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى 68
(2) هو جميل. وانظر المرجع السابق 68
(3) ا : «نادرتان».
(4) هو لأبى جندب الهذلي. والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين 3/ 92
(5) ا : «ما». [.....]
(6) ا : «تقول».
(7) يريد أصحاب هذه اللغة.

(2/152)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 153
و ما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعى قد زيد على ثلاثيّه شىء من الزيادات فالميم منه فى الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة. من ذلك قولك رجل مستضرب (ومستضرب «1») ومستطعم ومستطعم.
يكون المستطعم - بالفتح - مصدرا ورجلا وكذلك المضارب هو الفاعل والمضارب - بالفتح - مصدر ورجل. وكلّ الزيادات على هذا لا ينكسر ، ولا يختلف فيه فى لغات ولا غيرها إلا أن من العرب - وهم قليل - من يقول فى المتكبّر : متكبّر كأنهم بنوه عل يتكبّر. وهو من لغة الأنصار.
وليس مما يبنى عليه. قال الفراء : وحدّثت أن بعض العرب يكسر الميم فى هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المطّوّعة والمسّمع المستمع. وهم من الأنصار. وهى من المرفوض.
وقالت العرب : موهب فجعلوه اسما موضوعا على غير بناء ، وموكل «2» اسما موضوعا. ومنه موحد لأنهم لم يريدوا مصدر وحد ، إنما جعل اسما فى معنى واحد مثل مثنى وثلاث ورباع. وأما قولهم : مزيد ومزود فهما أيضا اسمان مختلفان على غير بناء الفعل ولك فى الاختلاف أن تفتح ما سبيله الكسر إذا أشبه بعض المثل ، وتضمّ المفتوح أو تكسره إذا وجّهته «3» إلى مثال من أسمائهم

كما قيل معفور للذى يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبه «4» بفعلول ، وكما قالت العرب (فى المصير وهو «5» من صرت مصران للجميع) ومسيل الماء وهو مفعل : مسلان للجميع فشبّهوا مفعلا بفعيل ألا ترى أنهم قالوا سؤته مسائية وإنما هى مساءة على مفعلة فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزاد على فعالة نحو كراهة وكراهية وطبانة «6» وطبانية.

وقوله : وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ [60] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى.

وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ «7» الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) غير معنى أزال ، هذه إقامة. وقوله (لَنْ نَبْرَحَ «8» عَلَيْهِ عاكِفِينَ)

---

(1) سقط فى ا.

(2) هو اسم حصن أو جبل.

(3) ا : «واجهته».

(4) ا : «فيشبه».

(5) فى ش : «مصير وهو من صرت فجمعوه مصران».

(6) الطبانة والطبانية «الفطنة» وفى هامش ا : «رجل طبن أي فطين».

(7) الآية 80 سورة يوسف.

(8) الآية 91 سورة طه.

: لن نزال عليه عاكفين. ومثلها ما فتئت وما فتأت - لغة - ولا أفتأ أذكرك.

وقوله (تَاللَّهِ «1» تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ) معناه : لا تزال تذكر يوسف. ولا يكون تزال وأفتأ وأبرح إذا كانت فى معناهما إلّا بجحد ظاهر أو مضمر. فأما الظاهر فقد تراه فى القرآن (وَ لا يَزالُونَ «2» مُخْتَلِفِينَ) (وَ لا يَزالُ «3» الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَما زالَتْ تِلْكَ «4» دَعْواهُمْ) وكذلك (لا أَبْرَحُ) والمضمر فيه الجحد قول اللّه (تَفْتَؤُا) ومعناه : لا تفتأ. لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فلا وأبى دهماء زالت عزيزة على قومها ما فتّل الزّند قادح»

و كذلك قول امرئ القيس :

فقلت يمين اللّه أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى
قوله : (أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) الحقب فى لغة قيس : سنة. وجاء التفسير أنه ثمانون سنة. وأمّا قوله :
مجمع البحرين فبحر فارس والروم. وإنما سمّى فتى موسى لأنه كان لازما له يأخذ عنه العلم. وهو يوشع بن نون.
وقوله : (نَسِيا حُوتَهُما [61] وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما ، كما قال (يَخْرُجُ «6» مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ) وإنما يخرج من الملح دون العذب. وقوله (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً) كان مالحا فلمّا حيى بالماء «7» الذي أصابه من العين فوقع فى البحر جمد طريقه فى البحر فكان كالسرب.
وقول : واتّخذ سبيله.
يقول : اتخذ موسى سبيل الحوت (فِي الْبَحْرِ عَجَباً).

---

(1) الآية 85 سورة يوسف.
(2) الآية 118 سورة هود.
(3) الآية 31 سورة الرعد ، والآية 55 سورة الحج.
(4) الآية 15 سورة الأنبياء. [.....]
(5) آخر هذا البيت فى ا عن بيت امرئ القيس. وسبق البيتان فى سورة يوسف.
(6) الآية 220 سورة الرحمن.
(7) ش : «فى الماء».

ثم قال حين أخبره بقصّة الحوت : ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ [64] أي هذا الذي كنّا نبغى.
وقوله حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً [70] يقول : حتّى أكون أنا الذي أسألك.
وقوله : ليغرق أهلها [71] قرأها يحيى «1» بن وثّاب والحسن بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِتُغْرِقَ أَهْلَها).
وقوله : لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ [73] حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلّب - وكان من أفاضل أهل الكوفة - عن رجل عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبىّ بن

كعب الأنصاريّ قال : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام.
وقوله (وَ لا تُرْهِقْنِي) يقول : لا تعجلنى.
وقوله : أَقَتَلْتَ نَفْساً (زَكِيَّةً) [74] مرّ بغلام لم تجن جناية رآها موسى فقتله. وقوله (زَكِيَّةً) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكِيَّةً) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السّلميّ (زاكية) بألف «2». وهى مثل قوله (وَ جَعَلْنا «3» قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً) (وقسيّة) «4».
وقوله : فَلا تُصاحِبْنِي [76] و(فلا تصحبنى «5») نفسك ولا تصحبنى أنت كل ذلك صواب واللّه محمود.
وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما [77] (سألوهم القرى : الإضافة فلم يفعلوا. فلو قرئت «6» (أَنْ يُضَيِّفُوهُما) كان صوابا. ويقال القرية أنطاكية) [وقوله] (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) يقال : كيف يريد

---

(1) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش.
(2) ا : «بالألف».
(3) الآية 13 سورة المائدة. والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائي وافقهما الأعمش. والأولى للباقين.
(4) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب.
(5) جاء نظم الكلام فى ا هكذا : «و قال : القرية انطاكية.
القرى : الإضافة. سألوهم الإضافة فلم يفعلوا.
فلو قرئت يضيفوهما كان صوابا».
(6) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والمطوعى.

الجدار أن ينقضّ؟ وذلك «1» من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط. ومثله قول اللّه (وَ لَمَّا سَكَتَ «2» عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت «3» صاحبه) وإنما معناه : سكن ، وقوله : (فَإِذا «4» عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إنما يعزم الأمر أهله وقد قال الشاعر :
إن دهرا يلفّ شملى بجمل لزمان يهمّ بالإحسان «5»
107 ب وقال الآخر :
شكا إلى جملى طول السّرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى «6».
و الجمل لم يشك ، إنما تكلّم به على أنه لو نطق لقال

ذلك. وكذلك قول عنترة.
فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إلىّ بعبرة وتحمحم «7»
و قد ذكرت (ينقاض) للجدار والانقياض : الشقّ فى طول الجدار «8» وفى طىّ البئر وفى سنّ الرّجل يقال :
انقاضت سنّه إذا انشقّت طولا. فقال موسى لو شئت [لم تقمه حتّى يقرونا فهو الأجر. وقرأ «9» مجاهد] (لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) وأنشدنى القنانىّ.
تخذها سرّيّة تقعّده «10»
و أصلها اتّخذ : افتعل.
وقوله : هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [78].
[ولو نصبت الثانية كان صوابا ، يتوهم أنه كان (فراق ما بينى «11» وبينك)].

---

(1) هذا جواب السؤال.
(2) الآية 154 سورة الأعراف.
(3) سقط ما بين القوسين فى ا.
(4) الآية 21 سورة محمد.
(5) يعزى إلى حسان. [.....]
(6) سبق هذا البيت فى سورة يوسف.
(7) هذا البيت من معلقته. وهو فى الحديث عن فرسه فى حومة الحرب. والازورار : الميل. والقنا : الرماح. واللبان : الصدر ، والتحمحم : صوت مقطع ليس بالصهيل.
(8) ا : «الحائط».
(9) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن :
(10) تقعده : تخدمه. والسرية : الأمة تتخذ للفراش وبعد لها بيت.
(11) ا : «بينى وبينك فراق بغير نون».

و قوله : وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ [79] يقول : أمامهم ملك. وهو كقوله (مِنْ «1» وَرائِهِ جَهَنَّمُ) أي أنها بين يديه. ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك : هو بين يديك ، ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك فى المواقيت من الأيّام والليالى والدهر أن تقول : وراءك برد شديد : وبين يديك برد شديد لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شىء يأتى ،

فكأنه إذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك. فلذلك جاز الوجهان.
وقوله : فَخَشِينا [80] : فعلمنا. وهى فى قراءة أبىّ (فخاف ربّك أن يرهقهما) على معنى : علم ربّك. وهو مثل قوله (إِلَّا أَنْ «2» يَخافا) قال : إلا أن يعلما ويظنّا. والخوف والظنّ يذهب بهما مذهب العلم.
وقوله : خَيْراً مِنْهُ زَكاةً [81] صلاحا «3» (وَ أَقْرَبَ رُحْماً) يقول : أقرب أن يرحما به. وهو مصدر رحمت.
وقوله : كَنْزٌ لَهُما [82] يقال : علم.
وقوله (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) نصب : فعل ذلك رحمة منه. وكلّ فعل رأيته مفسّرا للخبر الذي قبله فهو منصوب. وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا ألقيتا اتّصل المصدر بالكلام الذي قبله فنصب ، كقوله (فَضْلًا «4» مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إِنَّكَ لَمِنَ «5» الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا «6» تنزيل العزيز الرحيم) وكذلك قوله (فِيها «7» يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِنْ عِنْدِنا) معناه : الفرق فيها أمر من عندنا.
فإذا ألقيت ما يرفع المصدر اتّصل بما قبله فنصب.

---

(1) الآية 16 سورة إبراهيم.
(2) الآية 229 سورة البقرة.
(3) سقط فى ا.
(4) الآية 57 سورة الدخان.
(5) الآيات 3 - 5 سورة يس.
(6) سقط ما بين القوسين فى ا.
(7) الآيتان 4 ، 5 سورة الدخان.

و قوله : فَأَتْبَعَ سَبَباً [85] قرئت (فأتبع «1») و(اتّبع «2») وأتبع أحسن من اتّبع ، لأن اتّبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه. وإذا قلت أتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته.
وقوله : حَمِئَةٍ [86] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حبّان عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس (حمئة) قال : تغرب فى عين سوداء.

وكذلك قرأها ابن عباس حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ (حمئة) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى محمد بن عبد العزيز عن مغيرة عن مجاهد أن ابن الزبير قرأ (حامية) وذكر بعض المشيخة عن خصيف عن أبى عبيدة (أن ابن «3» مسعود قرأ) (حامية).

وقوله (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً) موضع «4» أن كلتيهما نصب. ولو رفعت كان صوابا أي فإنما هو هذا أو هذا. وأنشدنى بعض العرب :

فسيرا فإمّا حاجة تقضيانها وإما مقيل صالح وصديق

108 ا ولو كان قوله (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ «5» وَإِمَّا فِداءً) رفعا كان «6» صوابا والعرب تستأنف بإمّا وإمّا.

أنشدنى بعض بنى عكل :

و من لا يزل يستودع الناس ماله تربه على بعض الخطوب الودائع

ترى الناس إمّا جاعلوه وقاية لمالهم أو تاركوه فضائع

---

(1) القراءة بقطع الهمزة لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش. والقراءة بوصل الهمزة للباقين. [.....]

(2) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحفص ويعقوب. وافقهم اليزيدي. والباقون عندهم (حامية).

(3) ا : «عن ابن مسعود».

(4) ا : «فموضع».

(5) الآية 4 سورة محمد.

(6) ا : «لكان».

وقاية ووقاءهم. والنصب على افعل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو «1» هذا أو هذا.

وقوله : فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى [88] أي فله جزاء الحسنى نصبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسّرت لك. وقوله (جَزاءً الْحُسْنى) مضاف «2». وقد تكون الحسنى حسناته فهو جزاؤها. وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ «3» الْيَقِينِ) و(دِينُ «4» الْقَيِّمَةِ)

(وَ لَدارُ «5» الْآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الْحُسْنى) رفعا وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجها. ولم يقرأ به «6» أحد. فتكون كقراءة مسروق (إنّا زيّنا السّماء «7» الدّنيا بزينة الكواكب) فخفض الكواكب ترجمة عن «8» الزينة.
وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً [90] يقول : لا جبل ولا ستر ولا شجر هم عراة.
وقوله : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [94] همزهما عاصم ولم يهمزهما غيره [وقوله : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً)] الخراج «9» الاسم الأوّل. والخرج كالمصدر كأنه الجعل.
وقوله : ما مَكَّنِّي [95] أدغمت نونه فى النون التي بعدها. وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة «10» الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (ما مكّننى) بنونين ظاهرتين وهو الأصل.
وقوله : حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [96].

---

(1) سقط فى ا.
(2) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب ، وافقهم الأعمش. وقراءة الإضافة هذه للباقين.
(3) الآية 95 سورة الواقعة.
(4) الآية 5 سورة البينة.
(5) الآية 109 سورة يوسف.
(6) ش «فيه».
(7) الآية 6 سورة الصافات. وهذه القراءة بتنوين (زينة) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش.
(8) ش : «على».
(9) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش. وقراءة الخرج للباقين. [.....]
(10) سقط ما بين القوسين فى ا.

و (الصَّدَفَيْنِ) «1» و(الصّدفين «2») ساوى وسوّى بينهما واحد.
[قوله : آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال أتوني) (مقصورة) فنصبا «3» القطر بها وجعلاها «4» (من «5» جيئونى) و(آتوني) أعطونى. إذا طوّلت الألف كان جيّدا (آتِنا غَداءَنا «6») : آتوني قطرا أفرغ عليه. وإذا

لم تطوّل الألف أدخلت الياء فى المنصوب فقلت «7» ائتنا بغدائنا. وقول حمزة والأعمش صواب جائز من وجهين. يكون مثل قولك : أخذت الخطام وأخذت بالخطام. ويكون على ترك الهمزة الأولى فى (آتُونِي) فإذا أسقطت الأولى همزت الثانية.

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [98] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى قيس بن الربيع عن سعيد بن مسروق عن الشّعبىّ عن الربيع بن خيثم الثورىّ أن رجلا قرأ عليه (دكا «8») فقال (دكّاء) «9» فخّمها. قال الفراء : يعنى : أطلها.

وقوله : وَعَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [100] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هى : استبانت وظهرت.

وقوله : لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً [101] كقولك : لا يستطيعون سمع الهدى فيهتدوا.

وقوله : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [102] قراءة أصحاب عبد اللّه ومجاهد (أ فحسب) حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن المفضّل «10» الخراسانى عن الصلت

---

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال ، وافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن. وقرأ أبو بكر بضم الصاد وإسكان الدال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والدال.

(2) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال ، وافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن. وقرأ أبو بكر بضم الصاد وإسكان الدال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والدال.

(3) ا : «فنصب» «و جعلها».

(4) ا : «فنصب» «و جعلها».

(5) أي بمعنى جيئونى.

(6) الآية 62 سورة الكهف.

(7) ا : «قلت».

(8) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

(9) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

(10) ش ، ب : «الفضل».

بن بهرام عن رجل قد سمّاه عن علىّ أنه قرأ (أ فحسب الذين كفروا) فإذا قلت (أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا). فأن رفع وإذا قلت (أَ فَحَسِبَ) كانت أن تصبا.
قوله : عَنْها حِوَلًا [108] : تحوّلا.
ومن سورة مريم
قوله : ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا [1] الذكر مرفوع بكهيعص. وإن شئت أضمرت :
هذا ذكر رحمة ربّك. والمعنى ذكر ربّك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير. (زَكَرِيَّا) فى موضع نصب.
وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [4] يقول : لم أشق بدعائك ، أجبتنى إذ دعوتك.
وقوله : الْمَوالِيَ [5] هم بنو (عم «1» الرجل) وورثته والولىّ والمولى «2» فى كلام العرب واحد «3» وفى قراءة عبد اللّه (إنّما مولاكم اللّه «4» ورسوله) مكان (وَلِيُّكُمُ) وذكر فى خفّت «5» الموالي أنه قلّت ، ذكر عن عثمان (بن عفان «6»).
وقوله 108 ب : يرثنى [6] تقرأ جزما ورفعا : قرأها يحيى «7» بن وثّاب جزما والجزم الوجه لأن

---

(1) ا : «العم».
(2) ا : «الموالي».
(3) وهو هنا ابن العم. [.....]
(4) الآية 55 سورة المائدة.
(5) كذا. وكأن الأصل : «ذكر فى خفت خفت» والمراد أن هذه الصيغة «خفت» من الخفة رويت عن عثمان رضى اللّه عنه.
(6) ا : «رحمه اللّه».
(7) وهى قراءة أبى عمرو والكسائي وافقهما اليزيدي والشنبوذى. وقرأ الباقون بالرفع.

(يَرِثُنِي) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء. وإذا رفعت كانت صلة للولىّ : هب لى الذي يرثنى.
ومثله (ردءا «1» يصدّقنى) و(يصدّقنى).
وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوّله الياء

والتّاء والنون والألف «2» كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذي ، كقول القائل : أعرنى دابّة أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أَنْزِلْ «3» عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا) ولو قال (تكن «4» لنا) كان صوابا. فإذا كان الفعل الذي بعد النكرة ليس للأوّل ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعا على الرجل فليس إلّا الجزم كقولك : هب لى ثوبا أتجمّل «5» مع الناس لا يكون (أتجمّل) إلّا جزما لأن الهاء لا تصلح فى أتجمل. وتقول : أعرنى دابّة أركب يا هذا لأنك تقول أركبها فتضمر الهاء فيصلح ذلك.

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [7] لم يسمّ أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريّا.

وقوله : مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا «6» و(عِتِيًّا) «7» وقرأ ابن عباس (عسيّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبر ، قد عتا وعسا كما يقال للعود إذا يبس.

وقوله : قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [9] أي خلقه علىّ هيّن.

وقوله : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ [10] (أن) فى موضع رفع أي آيتك هذا.

و(تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولو رفعت (كما قال «8» : أفلا يرون إن لا يرجع إليهم قولا :) كان صوابا.)

---

(1) الآية 34 سورة القصص. وقراءة الرفع لحمزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقين.

(2) ا : «الأول» والألف أول حروف الهجاء.

(3) الآية 114 سورة المائدة.

(4) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة.

(5) فى ش : «أتجمل به» ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط.

(6) كسر العين لحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وافقهم الأعمش ، والضم للباقين.

(7) كسر العين لحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وافقهم الأعمش ، والضم للباقين.

(8) فى ا بدل ما بين القوسين : «تكلم كان صوابا كما قال : ا فلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا».

و إذا رأيت (أن) الخفيفة «1» معها (لا) فامتحنها بالاسم المكنى مثل الهاء والكاف. فإن صلحا كان فى الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحا لم يكن فى الفعل إلّا النصب ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنّك لا تكلّم الناس والذي لا يكون إلّا نصبا.
قوله (يُرِيدُ اللَّهُ «2» أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) لأن الهاء لا تصلح فى (أن) فقس على هذين.
وقوله (ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خرس.
وقوله وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا [13] الحنان : الرحمة (ونصب «3» حنانا أي) وفعلنا ذلك رحمة لأبويه «4» (وَ زَكاةً) يقول : وصلاحا. ويقال : وتزكية لهما.
وقوله : إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا
[16] يقال «5» : فى مشرقة «6» دار أهلها. والعرب تقول : هو منى نبذة «7» ونبذة.
وقوله. فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً
[17] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حجابا.
وقوله «8» : فَأَوْحى إِلَيْهِمْ [11] أي أشار إليهم. والعرب تقول : أوحى إلىّ ووحي وأومأ إلىّ وومى بمعنى واحد ، ووحي يحى و(ومى يمى) «9» وإنه ليحى إلى وحيا ما أعرفه.
وقوله : لِأَهَبَ لَكِ
[19] الهبة من اللّه ، حكاها جبريل لها ، كأنه هو الواهب. وذلك كثير فى القرآن خاصّة. وفى قراءة «10» عبد اللّه (ليهب لك) والمعنى : ليهب اللّه لك. وأما تفسير

---

(1) ا : «المخففة».
(2) الآية 176 سورة آل عمران. [.....]
(3) سقط ما بين القوسين في ا.
(4) ا : «لأبويك».
(5) ا : «يقول».
(6) المشرقة - مثلثة الراء - : موضع القعود فى الشمس بالشتاء.
(7) أي فى ناحية.
(8) هذا فى الآية 11 ، فهو مذكور فى غير مكانه.
(9) هما فى الأصل : ومأ يمأ دخلهما التخفيف.
(10) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب. وفى بعض الروايات عن نافع.

(لِأَهَبَ لَكِ)
فإنه كقولك أرسلنى بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل للّه تعالى.
وقوله وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا [20] البغيّ : الفاجرة.
وقوله : هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [21] خلقه علىّ هيّن.
وقوله : مَكاناً قَصِيًّا [22] (قاصيا) بمعنى واحد. أنشدنى بعضهم.
لتقعدنّ مقعد القصىّ منى ذى القاذورة المقلىّ «1»
و قوله : فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ [23] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة. فلمّا ألقيت الباء جعلت فى الفعل ألفا كما تقول : آتيتك زيدا تريد : أتيتك بزيد. ومثله «2» (آتُونِي زُبَرَ «3» الْحَدِيدِ) فلمّا ألقيت الباء زدت ألفا « 4» وإنما هو ائتوني بزبر الحديد. ولغة أخرى لا تصلح فى الكتاب «5» وهى تميميّة : فأشاءها المخاض ، ومن أمثال العرب «6» : شرّ ما ألجأك إلى مخّة عرقوب. وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شرّ ما أجاءك إلى مخّة عرقوب ، والمعنى واحد.
وتميم تقول : شرّ ما أشاءك إلى مخّة عرقوب.
وقوله (وَ كُنْتُ نَسْياً) 109 أصحاب عبد اللّه قرءوا «7» نسيا) بفتح «8» النون. وسائر العرب تكسر النون وهما لغتان مثل الجسر والجسر والحجر والحجر والحجر والوتر والوتر. والنّسى : ما تلقيه المرأة

---
(1) سبق هذا الرجز فى سورة إبراهيم (ص 66).
(2) ا : «منه».
(3) الآية 96 سورة الكهف.
(4) سقط الواو فى ا.
(5) ا : «القراءة».
(6) فى اللسان عن الأصمعى : «و ذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شى ء». [.....]
(7) ش : «يقولون».
(8) الفتح قراءة حفص وحمزة. والكسر قراءة الباقين.

من خرق اعتلالها (لأنه «1» إذا رمى به لم يردّ) وهو اللقى مقصور. وهو النّسى «2» ولو أردت بالنّسي مصدر النسيان كان صوابا.
بمنزلة قولك : حجرا محجورا : حراما محرما ، نسيا منسيّا.
والعرب تقول : نسيته نسيانا ، ونسيا ، أنشدنى بعضهم :
من طاعة الربّ وعصى الشيطان
يريد : وعصيان الشيطان «3». وكذلك أتيته إتيانا وأتيا.
قال الشاعر :
أتى الفواحش فيهم معروفة ويرون فعل المكرمات حراما «4»
و قوله : فَناداها مِنْ تَحْتِها [24] و(ناداها من «5» تحتها) وهو الملك فى الوجهين جميعا. أي فناداها جبريل من تحتها ، وناداها من تحتها : الذي تحتها وقوله (سَرِيًّا) السرىّ : النهر.
وقوله : وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [25] العرب تقول : هزّ به وهزّه ، وخذ الخطام وخذ بالخطام ، وتعلّق زيدا وتعلّق بزيد ، وخذ برأسه وخذ رأسه ، وامدد بالحبل (وامدد الحبل «6») قال اللّه (فَلْيَمْدُدْ «7» بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ) معناه : فليمدد سببا (إلى السّماء) وكذلك فى قوله (وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) لو كانت : وهزّى جذع النخلة كان صوابا.

---

(1) ما بين القوسين ورد فى ا بعد قوله بعد : «و هو النسى».
(2) بعده فى ش : «و النسى مثله» ولا حاجة إليه.
(3) سقط فى ا.
(4) «معروفة» جاء تأنيثها وهى خبر عن (أتى» لاكتسابه التأنيث من إضافته إلى «الفواحش».
(5) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لنافع وحفص وحمزة والكسائي وأبى جعفر وروح وخلف وافقهم الحسن والأعمش. والقراءة بالفتح للباقين.
(6) الخطام : ما يوضع فى أنف البعير ليقتاد به.
(7) الآية 15 سورة الحج.

و قوله : (يسّاقط) ويقرأ (تسّاقط «1» عليك) وتساقط «

2» وتساقط «3» (بالتاء) «4» فمن قرأها يسّاقط ذهب إلى الجذع. وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحاب عبد اللّه (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شدّدت وإن شئت خففت. وإن قلت (تساقط عليك) كان صوابا.
والتشديد والتخفيف فى المبدوء بالتاء والتشديد فى المبدوء بالياء خاصّة. ولو قرأ قارئ تسقط عليك رطبا يذهب إلى النخلة أو قال يسقط عليك رطبا يذهب إلى الجذع كان صوابا.
وقوله (جَنِيًّا) الجنىّ والمجنىّ واحد وهو مفعول به.
وقوله : وَقَرِّي عَيْناً [26] جاء فى التفسير : طيبى نفسا. وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيّرته للمرأة. معناه : لتقرر عينك ، فإذا حوّل الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نصب صاحب الفعل على التفسير. ومثله (فَإِنْ طِبْنَ «5» لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً) وإنما معناه : فإن طابت أنفسهنّ لكم ، وضاق به ذرعا وضقت به ذرعا ، وسؤت به ظنّا إنما (معناه «6» : ساء به ظنّى) وكذلك مررت برجل حسن وجها إنما كان «7» معناه : حسن وجهه ، فحوّلت فعل الوجه إلى الرجل فصار الوجه مفسّرا.
فابن على ذا ما شئت. وقوله : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً) أي صمتا.
وقوله : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا [27] الفرىّ : الأمر العظيم. والعرب تقول : يفرى الفرىّ إذا هو أجاد العمل أو السّقى ففضل الناس قيل هذا فيه. وقال الراجز «8».

(1 ، 2 ، 3) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأبى بكر فى بعض طرقه وليعقوب. (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحمزة وافقه الأعمش. وقرأ حفص (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين. وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين (تساقط).
(4) سقط ما بين القوسين فى ا.
(5) الآية 4 سورة النساء.
(6) فى ش : «إنما هو ساء به ظنا» وقد يكون الأصل : «ظنه» فى مكان «ظنه» ليستقيم الكلام.
(7) سقط فى ش. [.....]
(8) فى اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية.

قد أطعمتنى دقلا حجريّا قد كنت تفرين به الفريّا «1»
أي قد كنت تأكلينه أكلا كثيرا «2».
وقوله : يا أُخْتَ هارُونَ [28] كان لها أخ يقال له هارون من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من أبويها فقيل : يا أخت هارون فى صلاحه. أي إن أخاك صالح وأبواك أبواك كالتغيير لها. أي أهل بيتك صالحون وقد أتيت أمرا عظيما.
وقوله : فَأَشارَتْ إِلَيْهِ [29] إلى ابنها. ويقال إن المهد حجرها وحجرها. ويقال : سريره والحجر أجود «3».
وقوله : وَجَعَلَنِي مُبارَكاً [31] يتعلم منى حيثما كنت.
وقوله جَبَّاراً [32] الجبّار : الذي يقتل على الغضب ، ويضرب على الغضب.
وقوله وَبَرًّا بِوالِدَتِي نصبته على وجعلنى نبيّا وجعلنى برّا. متبع للنبى كقوله (وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً «4») ثم قال (وَ دانِيَةً «5» عَلَيْهِمْ ظِلالُها) (دانية) مردودة على (مُتَّكِئِينَ «6» فِيها) كما أن البرّ مردودة على قوله (نبيّا).
وقوله : وَالسَّلامُ عَلَيَّ [33] جاء فى التفسير السّلامة علىّ.
وقوله : قَوْلَ الْحَقِّ [34] فى قراءة عبد اللّه (قال اللّه الحقّ) والقول والقال فى معنى واحد.

---
(1) ورد الرجز فى ا هكذا :
قد أطعمتنى دقلا حوليا مسوسا مدودا حجريا
قد كنت تفرين به الفريا
و الحولي : الذي أتى عليه حول أي عام. والدقل : نوع من التمر ردىء. والحجر منسوب إلى حجر وهى قصبة اليمامة.
(2) ا : «شديدا» وفى اللسان عقب إيراد الرجز : «أي كنت تكثرين فيه القول وتعظيمينه».
(3) أي فى اللغة.
(4) الآية 12 سورة الإنسان.
(5) فى الآية 14.
(6) فى الآية 13.

و الحقّ فى هذا الموضع يراد به اللّه. ولو أريد به قول

الحقّ فيضاف القول إلى الحقّ ومعناه القول الحق كان صوابا كما قيل : (إِنَّ «1» هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول اللّه (وَعْدَ الصِّدْقِ «2» الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصدق. وكذلك (وَ لَدارُ «3» الْآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرة.
وقد قرأت القراء بالنصب «4» (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يريدون به : حقّا. وإن نصبت القول وهو فى النيّة من نعت عيسى كان صوابا ، كأنك قلت : هذا عبد اللّه أخاه بعينه. والعرب تنصب «5» الاسم المعرفة فى هذا وذلك وأخواتهما. فيقولون : هذا عبد اللّه الأسد عاديا «6» كما يقولون :
أسدا عاديا.
وقوله : ما كانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [35] (أن) فى موضع رفع.
وقوله : وَإِنَّ اللَّهَ [36] تقرأ (وأنّ «7» اللّه) فمن فتح أراد : ذلك أنّ اللّه ربّى وربكم. وتكون رفعا وتكون (فى تأويل «8») خفض على : ولأن اللّه كما قال (ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ «9» مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أنّ) على قوله (وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ.) (وأن اللّه) كان وجها. وفى قراءة أبىّ (إن اللّه ربّى وربّكم) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة.
وقوله : وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ [41] اقصص قصّة إبراهيم : اتل عليهم. وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أي) «10» اقصص عليهم قصصهم.

---

(1) الآية 95 سورة الواقعة.
(2) الآية 16 سورة الأحقاف.
(3) الآية 109 سورة يوسف.
(4) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافقهم الحسن والشنبوذى والباقون قرءوا بالرفع.
(5) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل. وانظر ص 12 من الجزء الأول.
(6) ا : «غاديا».
(7) الفتح لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ورويس وافقهم ابن محيصن واليزيدي. والكسر للباقين. [.....]
(8) ا : «بتأويل».
(9) الآية 131 سورة الأنعام.
(10) سقط فى ا.

و قوله : إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ [45] يريد : إنى أعلم. وهو مثل قوله (فَخَشِينا «1» أَنْ يُرْهِقَهُما) أي فعلمنا.
وقوله : لَأَرْجُمَنَّكَ [46] لأسبّنّك.
وقوله : (وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا) طويلا يقال كنت عنده ملوة من دهر وملوة وملاوة من دهر وهذيل تقول : ملاوة ، وبعض العرب ملاوة. وكلّه من الطول.
وقوله : كانَ بِي حَفِيًّا [47] : كان بي عالما لطيفا يجيب دعائى إذا دعوته.
وقوله : عَسى أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا [48] يقول : إن دعوته لم أشق به.
وقوله : وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [50] : ثناء حسنا فى كلّ الأديان. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد فى قوله (وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ «2» صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قال : ثناء حسنا.
وقوله : وَنادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [52] (من «3» الجبل) ليس للطور يمين ولا شمال ، إنما هو الجانب الذي يلى يمينك كما تقول : عن يمين القبلة وعن شمالها.
وقوله (وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا) (اسم ليس بمصدر «4» ولكنه) كقولك : مجالس وجليس. والنجىّ والنجوى قد يكونان اسما ومصدرا.
وقوله : وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [55] ولو أتت : مرضوّا كان صوابا لأن أصلها

---

(1) الآية 80 سورة الكهف.
(2) الآية 84 سورة الشعراء.
(3 و4) سقط فى ا.

الواو ألا ترى أنّ الرضوان بالواو. والذين قالوا مرضيّا بنوه على رضيت (ومرضوّا «1» لغة أهل الحجاز).
وقوله : وَرَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا [57] ذكر أن إدريس كان حبّب إلى ملك الموت حتى استأذن ربّه فى خلّته. فسأل إدريس ملك الموت أن يريه النار فاستأذن ربه فأراها إيّاه ثم

(استأذن «2» ربه) فى الجنّة فأراها إيّاه فدخلها. فقال له ملك الموت : اخرج فقال : واللّه لا أخرج منها أبدا لأن اللّه قال (وَ إِنْ «3» مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها) فقد وردتها يعنى النار وقال (وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ «4») فلست بخارج منها إلا بإذنه. فقال اللّه : بإذنى دخلها فدعه. فذلك قوله (وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا).
وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خلف : الخلف يذهب به إلى الذّم. والخلف الصالح. وقد يكون فى الرديء خلف وفى الصالح خلف لأنهم قد يذهبون بالخلف إلى القرن بعد القرن.
وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ [61] نصب. ولو رفعت على الاستئناف كان صوابا.
وقوله (إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ولم يقل : آتيا. وكلّ ما أتاك فأنت تأتيه ألا ترى أنك تقول أتيت على خمسين سنة وأتت علىّ خمسون سنة. وكلّ ذلك صواب.
وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا [62] ليس هنالك بكرة ولا عشىّ ، ولكنهم يؤتون بالرزق على مقادير من « 5» الغدوّ والعشىّ فى الدنيا.
وقوله : وَما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [64] يعني الملائكة وقوله : له (ما بَيْنَ أَيْدِينا) من أمر الدنيا (وَ ما خَلْفَنا) من أمر الآخرة (وَ ما بَيْنَ ذلِكَ) يقال ما بين النفختين ، وبينهما أربعون سنة.

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ا.
(2) ا : «استأذنه».
(3) الآية 71 سورة مريم.
(4) الآية 48 سورة الحجر.
(5) سقط فى ا.

و قوله : لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا [66] و(أخرج) قراءتان «1».
وقوله : أَوَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ [67] وهى فى قراءة أبىّ (يتذكّر) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عاصم وغيره «2».
وقوله : خَيْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا [73] : مجلسا. والندىّ والنادي لغتان.
وقوله : أَحْسَنُ أَثاثاً وَرِءْياً [74] الأثاث : المتاع. والرّئى :

المنظر ، والأثاث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له. والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع ومتعا. ولو جمعت الأثاث لقلت :
ثلاثة آثّة ، وأثت لا غير. وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وريّا) وهو وجه جيّد لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر. وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرئ إلى رويت « 3». وقد قرأ بعضهم (وزيّا) بالزاي. والزىّ : الهيئة والمنظر. والعرب تقول : قد زيّيت الجارية أي زيّنتها وهيّأتها.
وقوله : وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً [76] بالناسخ والمنسوخ.
قرىء : أَفَرَأَيْتَ الَّذِي [77] بغير «4» همز.
وقوله : وَنَرِثُهُ ما يَقُولُ [80] يعنى ما يزعم العاصي» بن وائل أنّه له فى الجنّة فتجعله لغيره (ويأتينا فردا : خاليا من المال والولد.
وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [81] يقول : ليكونوا لهم شفعاء فى الآخرة.

---

(1) القراءة الأولى بضم الهمزة قراءة الجمهور. والقراءة الأخرى للحسن وأبى حيوة كما فى البحر 6/ 207.
(2) هى نافع وابن عامر. وقرأ الباقون بالتشديد.
(3) أي رويت أبدانهم وأجسامهم من التنعم والرفاهية. [.....]
(4) هى قراءة الكسائي.
(5) كتب بالياء. وهو أحد وجهين فيه. وانظر شرح القاري على الشفاء 1/ 54.

فقال اللّه : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [82] يكونون عليهم أعوانا «1».
وقوله : أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ [83] (فى الدنيا) (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) : تزعجهم إلى المعاصي وتغريهم بها.
وقوله : إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [84] يقال : الأيّام «2» والليالى والشهور والسنون. وقال بعض المفسّرين : الأنفاس.
وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً [85] الوفد : الركبان.

وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً [86] مشاة عطاشا.
وقوله : لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ [87] : لا يملكون أن يشفعوا (إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً) والعهد لا إله إلا اللّه.
و(من) فى موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضا بضمير اللام ولكنها تكون نصبا على معنى الخفض كما تقول فى الكلام : أردت المرور اليوم إلّا العدوّ فإنى لا أمرّ به فتستثنيه من المعنى ولو أظهرت الباء فقلت : أردت المرور إلّا بالعدوّ لخفضت. وكذلك لو قيل : «3» لا يملكون الشّفاعة إلّا لمن اتّخذ عند الرحمن [110 ب] عهدا.
[قوله : لَأُوتَيَنَّ مالًا وَوَلَداً [77]] حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (ماله «4» وولده) وفى كهيعص (مالًا وَوَلَداً) قال الفراء وكذلك

---

(1) ا : «عونا».
(2) أي الذي يعد الأيام ...
(3) فى الطبري أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلا بقوله : «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا» أي لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا.
(4) الآية 21 سورة نوح. وضم الواو فى (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبى جعفر أما هؤلاء فعندهم فتح الواو واللام.